الْمُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ إِلَى سُورَةِ الْجَاثِيَةِ

إِعْدَادُ مَرْكَزِ تَفْسِيرٍ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

Text: QuranEnc.com · Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (الم) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

[٢] هَذِهِ الْآيَاتُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - آيَاتُ الْكِتَابِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ.

هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

[٣] وَهُوَ هِدَايَةٌ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ يُحْسِنُونَ الْعَمَلَ، بِقِيَامِهِمْ بِحُقُوقِ رَبِّهِمْ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

[٤] الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَيُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ مُوقِنُونَ بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ بَعْثٍ وَحِسَابٍ وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

[٥] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِنَيْلِ مَا يَطْلُبُونَهُ، وَالْبُعْدِ عَمَّا يَرْهَبُونَهُ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

[٦] وَمِنَ النَّاسِ - مِثْلَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ- مَنْ يَخْتَارُ الْأَحَادِيثَ الْمُلْهِيَةَ لِيَصْرِفَ النَّاسَ إِلَيْهَا عَنْ دِينِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّخِذَ آيَاتِ اللهِ هُزُؤًا يَسْخَرُ مِنْهَا، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ فِي الْآخِرَةِ.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

[٧] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا أَدْبَرَ مُسْتَكْبِرًا عَنْ سَمَاعِهَا كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهَا، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ صَمَمًا عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ، فَبَشِّرْهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِعَذَابٍ مُوجِعٍ يَنْتَظِرُهُ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

[٨] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، يَتَنَعَّمُونَ فِيمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِيهَا.

خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

[٩] مَاكِثِينَ فِيهَا، وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ وَعْدًا حَقًّا لَا شَكَّ فِيهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

[١٠] خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمَاوَاتِ مَرْفُوعَةً بِغَيْرِ أَعْمِدَةٍ، وَنَصَبَ فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَوَابِتَ حَتَّى لَا تَضْطَرِبَ بِكُمْ، وَبَثَّ

فَوْقَ الْأَرْضِ أَنْوَاعَ الْحَيَوَانِ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ بَهِيجِ الْمَنْظَرِ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ.

هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

[١١] هَذَا الْمَذْكُورُ خَلْقُ اللهِ، فَأَرُونِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ؟! بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ، حَيْثُ يُشْرِكُونَ مَعَ رَبِّهِمْ مَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا لُقْمَانَ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ وَالْإِصَابَةَ فِي الْأُمُورِ، وَقُلْنَا لَهُ: اشْكُرْ - يَا لُقْمَانُ - لِرَبِّكَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ التَّوْفِيقِ لِطَاعَتِهِ، وَمَنْ يَشْكُرْ رَبَّهُ فَإِنَّمَا نَفْعُ شُكْرِهِ عَائِدٌ إِلَى نَفْسِهِ، فَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِهِ، وَمَنْ جَحَدَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ فَكَفَرَ بِهِ سُبْحَانَهُ

فَإِنَّمَا ضَرَرُ كُفْرِهِ عَلَيْهِ وَلَا يَضُرُّ اللهَ شَيْئًا فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا، مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

[١٣] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُرَغِّبُهُ فِي الْخَيْرِ، وَيُحَذِّرُهُ مِنَ الشَّرِّ: يَا بُنَيَّ، لَا تَعْبُدْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، إِنَّ عِبَادَةَ مَعْبُودٍ مَعَ اللهِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ لِلنَّفْسِ بِارْتِكَابِ أَعْظَمِ ذَنْبٍ يُؤَدِّي إِلَى خُلُودِهَا فِي النَّارِ.

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

[١٤] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِطَاعَةِ أَبَوَيْهِ وَبِرِّهِمَا فِيمَا لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ لِلَّهِ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ فِي بَطْنِهَا مُلَاقِيَةً مَشَقَّةً بَعْدَ مَشَقَّةٍ، وَقَطْعُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ فِي عَامَيْنِ، وَقُلْنَا لَهُ: اشْكُرْ لِلَّهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ

نِعَمٍ، ثُمَّ اشْكُرْ لِوَالِدَيْكَ مَا قَامَا بِهِ مِنْ تَرْبِيَتِكَ وَرِعَايَتِكَ، إِلَيَّ وَحْدِي الْمَرْجِعُ فَأُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] وَإِنْ بَذَلَ الْوَالِدَانِ جُهْدًا لِيَحْمِلَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِاللهِ غَيْرَهُ تَحَكُّمًا مِنْهُمَا، فَلَا تُطِعْهُمَا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَاتَّبِعْ طَرِيقَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، ثُمَّ إِلَيَّ وَحْدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا، فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلٍ، وَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

[١٦] يَا بُنَيَّ، إِنَّ السَّيِّئَةَ أَوِ الْحَسَنَةَ مَهْمَا كَانَتْ صَغِيرَةً مِثْلَ وَزْنِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ وَكَانَتْ فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ، أَوْ كَانَتْ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ - فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِي الْعَبْدَ عَلَيْهَا، إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ دَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ، خَبِيرٌ بِحَقَائِقِهَا وَمَوْضِعِهَا.

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

[١٧] يَا بُنَيَّ، أَقِمِ الصَّلَاةَ بِأَدَائِهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا نَالَكَ مِنْ مَكْرُوهٍ فِي ذَلِكَ، إِنَّ مَا أُمِرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا عَزَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهُ، فَلَا خِيَرَةَ لَكَ فِيهِ.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا، وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ فَرِحًا مُعْجَبًا بِنَفْسِكَ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فِي مِشْيَتِهِ،

فَخُورٍ بِمَا أُوتِيَ مِنْ نِعَمٍ يَتَكَبَّرُ بِهَا عَلَى النَّاسِ وَلَا يَشْكُرُ اللهَ عَلَيْهَا.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

[١٩] وَتَوَسَّطْ فِي مَشْيِكَ بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالدَّبِيبِ مَشْيًا يُظْهِرُ الْوَقَارَ، وَاخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ، لَا تَرْفَعْهُ رَفْعًا يُؤْذِي، إِنَّ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ لِارْتِفَاعِ أَصْوَاتِهَا.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

[٢٠] أَلَمْ تَرَوْا وَتُشَاهِدُوا - أَيُّهَا النَّاسُ- أَنَّ اللهَ يَسَّرَ لَكُمُ الِانْتِفَاعَ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ؛ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَكَوَاكِبَ، وَيَسَّرَ لَكُمْ أَيْضًا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَوَابَّ وَشَجَرٍ وَنَبَاتٍ، وَأَكْمَلَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً لِلْعِيَانِ؛ كَجَمَالِ الصُّورَةِ وَحُسْنِ الْهَيْئَةِ، وَبَاطِنَةً خَفِيَّةً كَالْعَقْلِ

وَالْعِلْمِ، وَمَعَ وُجُودِ هَذِهِ النِّعَمِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مُسْتَنِدٍ إِلَى وَحْيٍ مِنَ اللهِ، أَوْ عَقْلٍ مُسْتَنِيرٍ، وَلَا كِتَابٍ وَاضِحٍ مُنَزَّلٍ مِنَ اللهِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾

[٢١] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِينَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْوَحْيِ، قَالُوا: لَا نَتَّبِعُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَسْلَافَنَا مِنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا، أَيَتَّبِعُونَ أَسْلَافَهُمْ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ - بِمَا يُضِلُّهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ - إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!

۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَمَنْ يُقْبِلْ عَلَى اللهِ مُخْلِصًا لَهُ عِبَادَتَهُ وَمُحْسِنًا فِي عَمَلِهِ، فَقَدْ أَمْسَكَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَنْ يَرْجُو النَّجَاةَ حَيْثُ لَا يَخَافُ

انْقِطَاعَ مَا أَمْسَكَ بِهِ، وَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ مَصِيرُ الْأُمُورِ، وَمَرْجِعُهَا، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ فَلَا يَحْزُنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كُفْرُهُ، إِلَيْنَا وَحْدَنَا مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنُخْبِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ فِي الدُّنْيَا، وَنُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾

[٢٤] نُمَتِّعُهُمْ بِمَا نُعْطِيهِمْ مِنَ الْمَلَذَّاتِ فِي الدُّنْيَا زَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ نُلْجِئُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ هُوَ عَذَابُ النَّارِ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللهُ، قُلْ لَهُمُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلْ مُعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لِجَهْلِهِمْ.

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾

[٢٦] لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ قُطِعَ وَبُرِيَ أَقْلَامًا، وَجُعِلَ الْبَحْرُ حِبْرًا لَهَا وَلَوْ مَدَّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ، مَا فَنِيَتْ كَلِمَاتُ اللهِ لِعَدَمِ تَنَاهِيهَا، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] مَا خَلْقُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلَا بَعْثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثِهَا فِي السُّهُولَةِ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمَاعُ صَوْتٍ عَنْ سَمَاعِ صَوْتٍ آخَرَ، بَصِيرٌ لَا يَشْغَلُهُ إِبْصَارُ شَيْءٍ عَنْ إِبْصَارِ شَيْءٍ آخَرَ، وَهَكَذَا لَا يَشْغَلُهُ خَلْقُ نَفْسٍ أَوْ بَعْثُهَا عَنْ خَلْقِ أُخْرَى وَبَعْثِهَا.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَنْقُصُ مِنَ اللَّيْلِ لِيَزِيدَ النَّهَارَ، وَيَنْقُصُ مِنَ النَّهَارِ لِيَزِيدَ اللَّيْلَ، وَقَدَّرَ مَسَارَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ إِذْ يَجْرِيَانِ كُلٌّ فِي مَدَارِهِ إِلَى أَمَدٍ مُحَدَّدٍ، وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

[٣٠] ذَلِكَ التَّدْبِيرُ وَالتَّقْدِيرُ يَشْهَدَانِ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الْحَقُّ، فَهُوَ حَقٌّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَأَنَّ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا أَسَاسَ لَهُ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَهْرِهِ وَقَدْرِهِ عَلَى جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الَّذِي لَا أَعْلَى مِنْهُ، الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

[٣١] أَلَمْ تَرَ أَنَّ السُّفُنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِلُطْفِهِ وَتَسْخِيرِهِ؛ لِيُرِيَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَلُطْفِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَّاءَ، شَكُورٍ لِمَا يَنَالُهُ مِنْ نَعْمَاءَ.

وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَإِذَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مَوْجٌ مِثْلُ الْجِبَالِ وَالْغَمَامِ، دَعَوُا اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ، فَلَمَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُمْ، وَأَنْقَذَهُمْ إِلَى الْبَرِّ، وَسَلَّمَهُمْ مِنَ الْغَرَقِ، فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ لَمْ يَقُمْ بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، وَمِنْهُمْ جَاحِدٌ لِنِعْمَةِ اللهِ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ غَدَّارٍ - مِثْلِ هَذَا الَّذِي عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ أَنْجَاهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَهُ - كَفُورٍ بِنِعَمِ اللهِ لَا يَشْكُرُ رَبَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَخَافُوا عَذَابَ يَوْمٍ لَا يُغْنِي فِيهِ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا يُغْنِي مَوْلُودٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا، إِنَّ وَعْدَ اللهِ بِالْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَابِتٌ وَوَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، فَلَا تَخْدَعَنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ شَهَوَاتٍ وَمُلْهِيَاتٍ، وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِحِلْمِ اللهِ عَلَيْكُمْ وَتَأْخِيرِهِ الْعَذَابَ عَنْكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ؛ فَيَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ، وَيُنَزِّلُ الْمَطَرَ مَتَى شَاءَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى؟! شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟! وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا تَكْسِبُ غَدًا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، بَلِ اللهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ بِكُلِّ ذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (الم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

[٢] هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّلٌ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا اخْتَلَقَهُ عَلَى رَبِّهِ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا، بَلْ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، الْمُنَزَّلُ مِنْ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَيْكَ لِتُخَوِّفَ قَوْمًا مَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ يُخَوِّفُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ فَيَتَّبِعُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

[٤] اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهَا فِي أَقَلَّ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، مَا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أَمْرَكُمْ، أَوْ شَفِيعٍ يَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ، وَتَعْبُدُونَ اللهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَلَا تَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ؟!

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾

[٥] يُدَبِّرُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الدُّنْيَا.

ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾

[٦] ذَلِكَ الَّذِي يُدَبِّرُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ عَالِمُ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾

[٧] الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

[٨] ثُمَّ جَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي انْسَلَّ فَخَرَجَ مِنْهُ (الْمَنِيِّ).

ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

[٩] ثُمَّ أَتَمَّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ سَوِيًّا، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ بِأَمْرِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِنَفْخِ الرُّوحِ، وَجَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْأَسْمَاعَ لِتَسْمَعُوا

بِهَا، وَالْأَبْصَارَ لِتُبْصِرُوا بِهَا، وَالْأَفْئِدَةَ لِتَعْقِلُوا بِهَا، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ هَذِهِ النِّعَمَ لِلَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ.

وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: إِذَا مِتْنَا وَغِبْنَا فِي الْأَرْضِ، وَصَارَتْ أَجْسَامُنَا تُرَابًا، فَهَلْ نُبْعَثُ أَحْيَاءً مِنْ جَدِيدٍ؟! لَا يُعْقَلُ ذَلِكَ، بَلْ هُمْ فِي وَاقِعِ أَمْرِهِمْ كَافِرُونَ بِالْبَعْثِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

[١١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي فَوَّضَهُ اللهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ، ثُمَّ إِلَيْنَا وَحْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] سَوْفَ يَظْهَرُ الْمُجْرِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ أَذِلَّاءُ يَخْفِضُونَ رُؤُوسَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالْبَعْثِ، يَشْعُرُونَ بِالْخِزْيِ وَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَبْصَرْنَا مَا كُنَّا نُكَذِّبُ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ، وَسَمِعْنَا مِصْدَاقَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِكَ، فَارْجِعْنَا إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا يُرْضِيكَ عَنَّا، إِنَّا مُوقِنُونَ الْآنَ بِالْبَعْثِ وَبِصِدْقِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، لَوْ رَأَيْتَ الْمُجْرِمِينَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ رَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا.

وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَلَوْ شِئْنَا إِعْطَاءَ كُلِّ نَفْسٍ رُشْدَهَا وَتَوْفِيقَهَا لَحَمَلْنَاهَا عَلَى هَذَا، وَلَكِنْ وَجَبَ الْقَوْلُ مِنِّي حِكْمَةً وَعَدْلًا: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ لِاخْتِيَارِهِمْ طَرِيقَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ عَلَى طَرِيقِ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْكِيتًا لَهُمْ وَتَوْبِيخًا: ذُوقُوا الْعَذَابَ بِسَبَبِ غَفْلَتِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنْ لِقَاءِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

لِحِسَابِكُمْ، إِنَّا تَرَكْنَاكُمْ فِي الْعَذَابِ غَيْرَ مُبَالِينَ بِمَا تُقَاسُونَهُ مِنْهُ، وَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الدَّائِمَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا الَّذِينَ إِذَا وُعِظُوا بِهَا سَجَدُوا لِلَّهِ مُسَبِّحِينَ بِحَمْدِهِ، وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ وَلَا عَنِ السُّجُودِ لَهُ بِأَيِّ حَالٍ.

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] تَتَبَاعَدُ جُنُوبُهُمْ عَنْ فُرُشِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي نَوْمِهِمْ يَتْرُكُونَهَا وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَى اللهِ، يَدْعُونَهُ فِي صَلَاتِهِمْ وَغَيْرِهَا خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ، وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ، وَيَبْذُلُونَ الْأَمْوَالَ الَّتِي أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهَا فِي سَبِيلِ اللهِ.

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] فَلَا تَعْلَمُ أَيُّ نَفْسٍ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِمَّا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ، جَزَاءً مِنْهُ لَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَهُوَ جَزَاءٌ لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا اللهُ لِعِظَمِهِ.

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللهِ عَامِلًا بِأَوَامِرِهِ مُجْتَنِبًا لِنَوَاهِيهِ، لَيْسَ كَمَنْ كَانَ خَارِجًا عَنْ طَاعَتِهِ؛ لَا يَسْتَوِي الْفَرِيقَانِ عِنْدَ اللهِ فِي الْجَزَاءِ.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، فَجَزَاؤُهُمُ الْمُعَدُّ لَهُمْ جَنَّاتٌ يَسْتَقِرُّونَ فِيهَا كَرَامَةً مِنَ اللهِ لَهُمْ، جَزَاءً عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَأَمَّا الَّذِينَ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، فَمُسْتَقَرُّهُمُ الَّذِي أُعِدَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا، وَقِيلَ لَهُمْ تَبْكِيتًا لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَمَا كَانَتْ رُسُلُكُمْ تُخَوِّفُكُمْ مِنْهُ.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَلَنُذِيقَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ مِنَ الْمِحَنِ وَالْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا، قَبْلَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ الْمُعَدِّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا؛ لَعَلَّهُمْ يَعُودُونَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ وُعِظَ بِآيَاتِ اللهِ فَلَمْ يَتَّعِظْ بِهَا، وَأَعْرَضَ عَنْهَا غَيْرَ مُبَالٍ بِهَا، إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ - بِارْتِكَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِ اللهِ - مُنْتَقِمُونَ لَا مَحَالَةَ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، فَلَا تَكُنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَجَعَلْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُوسَى هَادِيًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الضَّلَالِ.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَجَعَلْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَئِمَّةً يَقْتَدِي بِهِمُ النَّاسُ فِي الْحَقِّ، يُرْشِدُونَ إِلَى الْحَقِّ، بِإِذْنِنَا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَتَقْوِيَتِنَا إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ، لَمَّا صَبَرُوا عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَعَلَى الْأَذَى فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ، وَكَانُوا بِآيَاتِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِهِمْ يُصَدِّقُونَ بِهَا تَصْدِيقًا جَازِمًا.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُبَيِّنُ الْمُحِقَّ وَالْمُبْطِلَ، وَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] أَعَمِيَ هَؤُلَاءِ فَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ؟! فَهَاهُمْ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا قَبْلَ إِهْلَاكِهِمْ، فَلَمْ يَتَّعِظُوا بِحَالِهِمْ، إِنَّ فِيمَا حَدَثَ لِتِلْكَ الْأُمَمِ مِنَ الْإِهْلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ لَعِبَرًا يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى صِدْقِ رُسُلِهِمُ الَّذِينَ جَاؤُوهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَفَلَا يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ سَمَاعَ قَبُولٍ وَاتِّعَاظٍ؟!

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ أَنَّا نُرْسِلُ مَاءَ الْمَطَرِ إِلَى الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَنُخْرِجُ بِذَلِكَ الْمَاءِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ إِبِلُهُمْ وَبَقَرُهُمْ وَغَنَمُهُمْ، وَيَأْكُلُونَ هُمْ مِنْهُ؟! أَفَلَا يُبْصِرُونَ ذَلِكَ، وَيُدْرِكُونَ أَنَّ مَنْ أَنْبَتَ الْأَرْضَ الْقَاحِلَةَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى؟!

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَيَقُولُ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مُسْتَعْجِلِينَ الْعَذَابَ: مَتَى هَذَا الْحُكْمُ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَيَفْصِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَكُونُ مَصِيرُنَا النَّارَ وَمَصِيرُكُمُ الْجَنَّةَ؟!

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَذَا الْوَعْدُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، إِنَّهُ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ فِي الدُّنْيَا تَصْدِيقُهُمْ بَعْدَ مُعَايَنَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يُؤَخَّرُونَ حَتَّى يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَيُنِيبُوا إِلَيْهِ.

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَأَعْرِضْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ هَؤُلَاءِ بَعْدَ تَمَادِيهِمْ فِي ضَلَالِهِمْ، وَانْتَظِرْ مَا يَحِلُّ بِهِمْ، إِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ مَا تَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، اثْبُتْ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى تَقْوَى اللهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَخَفْهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا تَهْوَى نُفُوسُهُمْ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بِمَا يَكِيدُهُ الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، حَكِيمًا فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾

[٢] وَاتَّبِعْ مَا يُنَزِّلُهُ عَلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْوَحْيِ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، لَا يَفُوتُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

[٣] وَاعْتَمِدْ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا، وَكَفَى بِهِ سُبْحَانَهُ حَافِظًا لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ.

مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

[٤] لَمْ يَجْعَلِ اللهُ قَلْبَيْنِ فِي صَدْرِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَجْعَلِ الزَّوْجَاتِ بِمَنْزِلَةِ الْأُمَّهَاتِ فِي التَّحْرِيمِ، وَلَمْ يَجْعَلْ كَذَلِكَ الْأَبْنَاءَ بِالتَّبَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْأَبْنَاءِ مِنَ الصُّلْبِ، فَإِنَّ الظِّهَارَ - وَهُوَ تَحْرِيمُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ عَلَيْهِ كَأُمِّهِ وَأُخْتِهِ - وَكَذَلِكَ التَّبَنِّي: مِنَ الْعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي أَبْطَلَهَا الْإِسْلَامُ، ذَلِكَ الظِّهَارُ وَالتَّبَنِّي، قَوْلٌ تُرَدِّدُونَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ، فَلَيْسَتِ الزَّوْجَةُ أُمًّا، وَلَا الدَّعِيُّ ابْنًا لِمَنِ ادَّعَاهُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِيَعْمَلَ بِهِ عِبَادُهُ، وَهُوَ يُرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾

[٥] انْسُبُوا مَنْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَبْنَاؤُكُمْ إِلَى آبَائِهِمُ الْحَقِيقِيِّينَ، فَنِسْبَتُهُمْ إِلَيْهِمْ هُوَ الْعَدْلُ عِنْدَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا لَهُمْ آبَاءً تَنْسُبُونَهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمُحَرَّرُوكُمْ مِنَ الرِّقِّ، فَنَادُوا أَحَدَهُمْ بِيَا أَخِي وَيَا ابْنَ عَمِّي، وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِذَا أَخْطَأَ أَحَدُكُمْ فَنَسَبَ دَعِيًّا إِلَى مُدَّعِيهِ، وَلَكِنْ تَأْثَمُونَ عِنْدَ تَعَمُّدِ النُّطْقِ بِذَلِكَ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ حَيْثُ لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِالْخَطَأِ.

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

[٦] النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي كُلِّ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تَمِيلُ إِلَى غَيْرِهِ، وَزَوْجَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ أُمَّهَاتٍ لِجَمِيعِ

الْمُؤْمِنِينَ، فَيَحْرُمُ عَلَى أَيِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُنَّ بَعْدَ مَوْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَوُو الْقَرَابَةِ بَعْضُهُمْ أَحَقُّ بِبَعْضٍ فِي الْإِرْثِ فِي حُكْمِ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ تَوَارُثُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مِنْ غَيْرِ الْوَرَثَةِ مَعْرُوفًا مِنْ إِيصَاءٍ لَهُمْ وَإِحْسَانٍ إِلَيْهِمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ، كَانَ ذَلِكَ الْحُكْمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ.

> وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾

[٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ أَخَذْنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَهْدًا مُؤَكَّدًا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ يُبَلِّغُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْوَحْيِ، وَأَخَذْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ مِنْكَ، وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا ائْتُمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللهِ.

لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

[٨] أَخَذَ اللهُ هَذَا الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ مِنَ الرُّسُلِ عَنْ صِدْقِهِمْ تَبْكِيتًا لِلْكَافِرِينَ، وَأَعَدَّ اللهُ لِلْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا مُوجِعًا هُوَ نَارُ جَهَنَّمَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾

[٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، حِينَ جَاءَتِ الْمَدِينَةَ جُنُودُ الْكُفَّارِ مُتَحَزِّبِينَ عَلَى قِتَالِكُمْ، وَسَانَدَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ، فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا هِيَ رِيحُ الصَّبَا الَّتِي نُصِرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثْنَا جُنُودًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ تَرَوْهَا، فَوَلَّى الْكُفَّارُ هَارِبِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾

[١٠] وَذَلِكَ حِينَ جَاءَكُمُ الْكُفَّارُ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَمِنْ أَسْفَلِهِ مِنْ جِهَتَيِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، حِينَهَا مَالَتِ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ نَظَرِ عَدُوِّهَا، وَوَصَلَتِ الْقُلُوبُ إِلَى الْحَنَاجِرِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ الْمُخْتَلِفَةَ؛ فَتَارَةً تَظُنُّونَ النَّصْرَ، وَتَارَةً تَظُنُّونَ الْيَأْسَ مِنْهُ.

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾

[١١] فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ اخْتُبِرَ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا لَاقَوْهُ مِنْ تَكَالُبِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَاضْطَرَبُوا اضْطِرَابًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَتَبَيَّنَ بِهَذَا الِاخْتِبَارِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ.

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾

[١٢] يَوْمَئِذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَضِعَافُ الْإِيمَانِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ: مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَى عَدُوِّنَا وَالتَّمْكِينِ لَنَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا بَاطِلًا لَا أَسَاسَ لَهُ.

وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ (اسْمُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ)، لَا إِقَامَةَ لَكُمْ عِنْدَ سَفْحِ سَلْعٍ قُرْبَ الْخَنْدَقِ فَارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ، وَيَطْلُبُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ الْإِذْنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْصَرِفُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ بِدَعْوَى أَنَّ بُيُوتَهُمْ مَكْشُوفَةٌ لِلْعَدُوِّ، وَلَيْسَتْ بِمَكْشُوفَةٍ كَمَا زَعَمُوا، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَذَا الِاعْتِذَارِ الْكَاذِبِ الْفِرَارَ مِنَ الْعَدُوِّ.

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَوْ دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا، وَسَأَلَهُمُ الْعَوْدَةَ إِلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِاللهِ لَأَعْطَوْا عَدُوَّهُمْ ذَلِكَ، وَمَا احْتَبَسُوا عَنِ الرِّدَّةِ وَالنُّكُوصِ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا قَلِيلًا.

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

[١٥] وَلَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ عَاهَدُوا اللهَ بَعْدَ فِرَارِهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْقِتَالِ؛ لَئِنْ أَشْهَدَهُمُ اللهُ قِتَالًا آخَرَ لَيُقَاتِلُنَّ عَدُوَّهُمْ، وَلَا يَفِرُّوا خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ نَكَثُوا، وَكَانَ الْعَبْدُ مَسْؤُولًا عَمَّا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ، وَسَوْفَ يُحَاسَبُ عَلَيْهِ.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾

[١٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ: لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْقِتَالِ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ أَوْ مِنَ الْقَتْلِ؛ لِأَنَّ الْآجَالَ مُقَدَّرَةٌ، وَإِذَا فَرَرْتُمْ وَلَمْ يَحِنْ أَجَلُكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَسْتَمْتِعُونَ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا زَمَنًا قَلِيلًا.

قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾

[١٧] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ مَا تَكْرَهُونَهُ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ مَا تَرْجُونَهُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْخَيْرِ، لَا أَحَدَ يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ، وَلَا نَصِيرًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ لَهُمْ.

۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ الْمُثَبِّطِينَ مِنْكُمْ لِغَيْرِهِمْ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ: تَعَالَوْا إِلَيْنَا وَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى لَا تُقْتَلُوا، فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكُمُ الْقَتْلَ، وَهَؤُلَاءِ الْمُخَذِّلُونَ لَا يَأْتُونَ الْحَرْبَ وَلَا يُشَارِكُونَ فِيهَا إِلَّا نَادِرًا؛ لِيَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْعَارَ، لَا لِيَنْصُرُوا اللهَ وَرَسُولَهُ.

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

[١٩] بُخَلَاءُ عَلَيْكُمْ - مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِأَمْوَالِهِمْ فَلَا يُعِينُونَكُمْ بِبَذْلِهَا، وَبُخَلَاءُ بِأَنْفُسِهِمْ فَلَا يُقَاتِلُونَ مَعَكُمْ، وَبُخَلَاءُ بِمَوَدَّتِهِمْ فَلَا يُوَادُّونَكُمْ، فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الْجُبْنِ مِثْلَ دَوَرَانِ عَيْنَيْ مَنْ يُعَانِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُمُ الْخَوْفُ وَاطْمَأَنُّوا آذَوْكُمْ بِالْكَلَامِ بِأَلْسِنَةٍ سَلِيطَةٍ، أَشِحَّةً عَلَى الْغَنَائِمِ يَبْحَثُونَ عَنْهَا، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَمْ يُؤْمِنُوا حَقًّا، فَأَبْطَلَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ الْإِبْطَالُ يَسِيرًا عَلَى اللهِ.

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْجُبَنَاءُ أَنَّ الْأَحْزَابَ الْمُتَأَلِّبَةَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ لَنْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْصِلُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنْ جَاءَ الْأَحْزَابُ مَرَّةً أُخْرَى يَوَدُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ خَارِجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ، يَسْأَلُونَ عَنْ أَخْبَارِكُمْ: مَاذَا حَدَثَ لَكُمْ بَعْدَ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ لَكُمْ؟ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا قَاتَلُوا مَعَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، فَلَا تُبَالُوا بِهِمْ، وَلَا تَأْسَوْا عَلَيْهِمْ.

> لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

[٢١] لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيمَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ وَقَامَ بِهِ وَفَعَلَهُ، قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ، فَقَدْ حَضَرَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، وَبَاشَرَ الْحَرْبَ، فَكَيْفَ تَبْخَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِهِ؟ وَلَا يَتَأَسَّى بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَرْجُو ثَوَابَ اللهِ وَرَحْمَتَهُ، وَيَرْجُو الْيَوْمَ الْآخِرَ، وَيَعْمَلُ لَهُ، وَذَكَرَ اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَرْجُو الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا يَذْكُرُ اللهَ كَثِيرًا فَإِنَّهُ لَا يَتَأَسَّى بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَمَّا عَايَنَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ الْمُجْتَمِعَةَ لِقِتَالِهِمْ قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالْمِحَنِ وَالنَّصْرِ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي هَذَا، فَقَدْ تَحَقَّقَ، وَمَا زَادَتْهُمْ مُعَايَنَتُهُمْ لِلْأَحْزَابِ إِلَّا إِيمَانًا بِاللهِ وَانْقِيَادًا لَهُ.

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا اللهَ، فَوَفَّوْا بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِهِ، وَمَا غَيَّرَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا فَعَلَهُ الْمُنَافِقُونَ بِعُهُودِهِمْ.

لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ وَفَّوْا بِمَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ بِصِدْقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ بِعُهُودِهِمْ، وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ النَّاقِضِينَ لِعُهُودِهِمْ إِنْ شَاءَ، بِأَنْ يُمِيتَهُمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ مِنْ كُفْرِهِمْ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِلتَّوْبَةِ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، رَحِيمًا بِهِ.

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَرَدَّ اللهُ قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ بِكَرْبِهِمْ وَغَمِّهِمْ لِفَوْتِهِمْ مَا أَمَّلُوا، لَمْ يَظْفَرُوا بِمَا أَرَادُوا مِنِ اسْتِئْصَالِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ مَعَهُمْ؛ بِمَا أَرْسَلَهُ مِنَ الرِّيحِ وَأَنْزَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ وَخَذَلَهُ.

وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَأَنْزَلَ اللهُ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ حُصُونِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَحَصَّنُونَ فِيهَا مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَأَلْقَى الْخَوْفَ فِي نُفُوسِهِمْ، فَرِيقًا تَقْتُلُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَفَرِيقًا تَأْسِرُونَهُمْ.

وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَمَلَّكَكُمُ اللهُ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ أَرْضَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ زُرُوعٍ وَنَخِيلٍ، وَمَلَّكَكُمْ مَنَازِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ الْأُخْرَى، وَمَلَّكَكُمْ أَرْضَ خَيْبَرَ الَّتِي لَمْ تَطَؤُوهَا بَعْدُ، لَكِنَّكُمْ سَتَطَؤُونَهَا، وَهَذَا وَعْدٌ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حِينَ طَلَبْنَ مِنْكَ التَّوْسِعَةَ فِي النَّفَقَةِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ مَا تُوَسِّعُ بِهِ عَلَيْهِنَّ: إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ زِينَةٍ، فَتَعَالَيْنَ إِلَيَّ أُمَتِّعْكُنَّ بِمَا تُمَتَّعُ بِهِ الْمُطَلَّقَاتُ، وَأُطَلِّقْكُنَّ طَلَاقًا لَا إِضْرَارَ فِيهِ وَلَا إِيذَاءَ.

وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضَا اللهِ وَرِضَا رَسُولِهِ، وَتُرِدْنَ الْجَنَّةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَاصْبِرْنَ عَلَى حَالِكُنَّ، فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِمَنْ أَحْسَنَ مِنْكُنَّ بِالصَّبْرِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

[٣٠] يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِمَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِعْفَيْنِ لِمَكَانَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا، وَلِصِيَانَةِ جَنَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْمُضَاعَفَةُ عَلَى اللهِ سَهْلَةً.

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

[٣١] وَمَنْ تَدُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْكُنَّ، وَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا مَرْضِيًّا عِنْدَ اللهِ - نُعْطِهَا مِنَ الثَّوَابِ ضِعْفَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ، وَأَعْدَدْنَا لَهَا فِي الْآخِرَةِ أَجْرًا كَرِيمًا وَهُوَ الْجَنَّةُ.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

[٣٢] يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَسْتُنَّ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ مِثْلَ سَائِرِ النِّسَاءِ، بَلْ أَنْتُنَّ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَا يَصِلُ إِلَيْهَا غَيْرُكُنَّ إِنِ امْتَثَلْتُنَّ أَوَامِرَ اللهِ وَاجْتَنَبْتُنَّ نَوَاهِيَهُ، فَلَا تُلَيِّنَّ الْقَوْلَ وَتُرَقِّقْنَ الصَّوْتَ إِذَا تَكَلَّمْتُنَّ مَعَ الْأَجَانِبِ مِنَ الرِّجَالِ، فَيَطْمَعَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضُ النِّفَاقِ وَشَهْوَةُ الْحَرَامِ، وَقُلْنَ قَوْلًا بَعِيدًا مِنَ الرِّيبَةِ بِأَنْ يَكُونَ جِدًّا لَا هَزْلًا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَاثْبُتْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، فَلَا تَخْرُجْنَ مِنْهَا لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَلَا تُظْهِرْنَ مَحَاسِنَكُنَّ صَنِيعَ مَنْ كُنَّ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنَ النِّسَاءِ حَيْثُ كُنَّ يُبْدِينَ ذَلِكَ اسْتِهَالَةً لِلرِّجَالِ، وَأَدِّينَ الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَعْطِينَ زَكَاةَ أَمْوَالِكُنَّ، وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُذْهِبَ عَنْكُمُ الْأَذَى وَالسُّوءَ، يَا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ وَيَا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يُطَهِّرَ نُفُوسَكُمْ؛ بِتَحْلِيَتِهَا بِفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ، وَتَخْلِيَتِهَا عَنْ رَذَائِلِهَا تَطْهِيرًا كَامِلًا، لَا يَبْقَى بَعْدَهُ دَنَسٌ.

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَاذْكُرْنَ مَا يُقْرَأُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ الْمُطَهَّرَةِ، إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا بِكُنَّ حِينَ امْتَنَّ عَلَيْكُنَّ بِأَنْ جَعَلَكُنَّ فِي بُيُوتِ نَبِيِّهِ، خَبِيرًا بِكُنَّ حِينَ

اصْطَفَاكُنَّ أَزْوَاجًا لِرَسُولِهِ، وَاخْتَارَكُنَّ أُمَّهَاتٍ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِهِ.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] إِنَّ الْمُتَذَلِّلِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْمُتَذَلِّلَاتِ، وَالْمُصَدِّقِينَ بِاللهِ وَالْمُصَدِّقَاتِ، وَالْمُطِيعِينَ وَالْمُطِيعَاتِ لِلَّهِ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ فِي إِيمَانِهِمْ وَقَوْلِهِمْ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي وَعَلَى الْبَلَاءِ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ بِأَمْوَالِهِمْ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ لِلَّهِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ فُرُوجَهُنَّ بِسَتْرِهَا عَنِ الْكَشْفِ أَمَامَ مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا، وَبِالْبُعْدِ عَنْ فَاحِشَةِ الزِّنَى وَمُقَدِّمَاتِهَا، وَالذَّاكِرِينَ

وَالذَّاكِرَاتِ اللهَ بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ كَثِيرًا سِرًّا وَعَلَانِيَةً - أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لِذُنُوبِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ ثَوَابًا عَظِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَلَا يَصِحُّ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا حَكَمَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الِاخْتِيَارُ فِي قَبُولِهِ أَوْ رَفْضِهِ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ضَلَالًا وَاضِحًا.

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَإِذْ تَقُولُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ بِالْعِتْقِ - وَالْمَقْصُودُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حِينَ جَاءَكَ مُشَاوِرًا فِي شَأْنِ طَلَاقِ زَوْجَتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ - تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَتَكَ وَلَا تُطَلِّقْهَا، وَاتَّقِ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَكْتُمُ فِي نَفْسِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا أَوْحَى اللهُ بِهِ لَكَ مِنْ زَوَاجِكَ بِزَيْنَبَ خَشْيَةً مِنَ النَّاسِ وَاللهُ سَيُظْهِرُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا ثُمَّ زَوَاجَكَ مِنْهَا وَاللهُ أَوْلَى أَنْ تَخْشَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ وَرَغِبَ عَنْهَا وَطَلَّقَهَا زَوَّجْنَاكَهَا؛ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِثْمٌ فِي التَّزَوُّجِ بِزَوْجَاتِ أَبْنَائِهِمْ بِالتَّبَنِّي إِذَا طَلَّقُوهُنَّ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا حَائِلَ دُونَهُ.

> مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾

[٣٨] مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِثْمٍ أَوْ تَضْيِيقٍ فِيمَا أَحَلَّ اللهُ مِنْ نِكَاحِ زَوْجَةِ ابْنِهِ بِالتَّبَنِّي، وَهُوَ فِي

ذَلِكَ يَتَّبِعُ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، فَلَيْسَ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مَا يَقْضِي اللهُ بِهِ - مِنْ إِتْمَامِ هَذَا الزَّوَاجِ وَإِبْطَالِ التَّبَنِّي وَلَيْسَ لِلنَّبِيِّ فِيهِ رَأْيٌ أَوْ خِيَارٌ - قَضَاءً نَافِذًا لَا مَرَدَّ لَهُ.

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِمْ إِلَى أُمَمِهِمْ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَا يَقُولُهُ غَيْرُهُمْ عِنْدَمَا يَفْعَلُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَكَفَى بِاللهِ حَافِظًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَيْهَا، وَيُجَازِيَهُمْ بِهَا؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، فَلَيْسَ هُوَ وَالِدَ زَيْدٍ حَتَّى يَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ زَوْجَتِهِ إِذَا طَلَّقَهَا، وَلَكِنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَى

النَّاسِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ عِبَادِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

[٤١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اذْكُرُوا اللهَ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ ذِكْرًا كَثِيرًا.

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَنَزِّهُوهُ سُبْحَانَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ؛ لِفَضْلِهِمَا.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] هُوَ الَّذِي يَرْحَمُكُمْ وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ، وَتَدْعُو لَكُمْ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا؛ فَلَا يُعَذِّبُهُمْ إِذَا هُمْ أَطَاعُوهُ فَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

[٤٤] تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ سَلَامٌ وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَأَعَدَّ اللهُ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا - وَهُوَ جَنَّتُهُ - جَزَاءً لَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ لَهُ، وَبُعْدِهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا بَعَثْنَاكَ إِلَى النَّاسِ شَاهِدًا عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَلَّغْتَهُمْ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمُخَوِّفًا الْكَافِرِينَ مِمَّا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ.

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَبَعَثْنَاكَ دَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ بِأَمْرِهِ، وَبَعَثْنَاكَ مِصْبَاحًا مُنِيرًا يَسْتَنِيرُ بِهِ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ الْهِدَايَةَ.

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَأَخْبِرِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، بِمَا يَسُرُّهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ فَضْلًا عَظِيمًا يَشْمَلُ نَصْرَهُمْ فِي

الدُّنْيَا وَفَوْزَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدِّ عَنْ دِينِ اللهِ، وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَدْعَى لِأَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ، وَاعْتَمِدْ عَلَى اللهِ فِي كُلِّ أُمُورِكَ؛ وَمِنْهَا النَّصْرُ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾

[٤٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِذَا عَقَدْتُمْ عَلَى الْمُؤْمِنَاتِ عَقْدَ نِكَاحٍ، ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ الدُّخُولِ بِهِنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ، سَوَاءٌ كَانَتْ بِالْأَقْرَاءِ أَوِ الشُّهُورِ؛ لِلْعِلْمِ بِبَرَاءَةِ أَرْحَامِهِنَّ بِعَدَمِ الْبِنَاءِ بِهِنَّ، وَمَتِّعُوهُنَّ بِأَمْوَالِكُمْ حَسَبَ

وُسْعِكُمْ؛ جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ الْمُنْكَسِرَةِ بِالطَّلَاقِ، وَخَلُّوا سَبِيلَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ دُونَ إِيذَاءٍ لَهُنَّ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

[٥٠] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَبَحْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي أَعْطَيْتَهُنَّ مُهُورَهُنَّ، وَأَحْلَلْنَا لَكَ مَا مَلَكْتَ مِنَ الْإِمَاءِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ السَّبَايَا، وَأَحْلَلْنَا لَكَ نِكَاحَ بَنَاتِ عَمِّكَ، وَنِكَاحَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ، وَنِكَاحَ بَنَاتِ خَالِكَ، وَنِكَاحَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَحْلَلْنَا لَكَ أَنْ تَنْكِحَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْكِحَهَا، وَنِكَاحُ الْهِبَةِ خَاصٌّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأُمَّةِ، قَدْ عَلِمْنَا مَا

أَوْجَبْنَاهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِ زَوْجَاتِهِمْ حَيْثُ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَتَجَاوَزُوا أَرْبَعَ نِسْوَةٍ، وَمَا شَرَعْنَاهُ لَهُمْ فِي شَأْنِ إِمَائِهِمْ حَيْثُ إِنَّ لَهُمْ أَنْ يَسْتَمْتِعُوا بِمَنْ شَاؤُوا مِنْهُنَّ دُونَ تَقْيِيدٍ بِعَدَدٍ، وَأَبَحْنَا لَكَ مَا أَبَحْنَا مِمَّا ذُكِرَ مِمَّا لَمْ نُبِحْهُ لِغَيْرِكَ؛ لِئَلَّا يَكُونَ عَلَيْكَ ضِيقٌ وَمَشَقَّةٌ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

۞ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾

[٥١] تُؤَخِّرُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ تَشَاءُ تَأْخِيرَ قَسْمِهِ مِنْ نِسَائِكَ فَلَا تَبِيتُ مَعَهَا، وَتَضُمُّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ فَتَبِيتُ مَعَهَا، وَمَنْ طَلَبْتَ أَنْ تَضُمَّهَا مِمَّنْ أَخَّرْتَهُنَّ فَلَا إِثْمَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ، ذَلِكَ التَّخْيِيرُ وَالتَّوْسِيعُ لَكَ أَقْرَبُ أَنْ تَقَرَّ بِهِ أَعْيُنُ نِسَائِكَ، وَأَنْ يَرْضَيْنَ بِمَا أَعْطَيْتَهُنَّ جَمِيعَهُنَّ؛ لِعِلْمِهِنَّ أَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ وَاجِبًا، وَلَمْ تَبْخَلْ بِحَقٍّ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ - أَيُّهَا الرِّجَالُ - مِنَ الْمَيْلِ إِلَى بَعْضِ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ، لَا

يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، حَلِيمًا لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ.

لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾

[٥٢] لَا يَجُوزُ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْ تَتَزَوَّجَ بِنِسَاءٍ غَيْرِ زَوْجَاتِكَ اللَّاتِي هُنَّ فِي عِصْمَتِكَ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُطَلِّقَهُنَّ، أَوْ تُطَلِّقَ بَعْضَهُنَّ لِتَأْخُذَ غَيْرَهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُ مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ غَيْرِهِنَّ، لَكِنْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَسَرَّى بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ الْإِمَاءِ دُونَ حَصْرٍ فِي عَدَدٍ مُحَدَّدٍ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظًا. وَهَذَا الْحُكْمُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ مُنِعَ طَلَاقُهُنَّ وَالزَّوَاجُ عَلَيْهِنَّ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ

الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾

[٥٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ بِدُخُولِهَا بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى طَعَامٍ، وَلَا تُطِيلُوا الْجُلُوسَ تَنْتَظِرُونَ نُضْجَ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى طَعَامٍ فَادْخُلُوا، فَإِذَا أَكَلْتُمْ فَانْصَرِفُوا، وَلَا تَمْكُثُوا بَعْدَهُ يَسْتَأْنِسُ بَعْضُكُمْ بِحَدِيثِ بَعْضٍ، إِنَّ ذَلِكَ الْمُكْثَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَحْيِي أَنْ يَطْلُبَ مِنْكُمُ الِانْصِرَافَ، وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَأْمُرَ بِالْحَقِّ، فَأَمَرَكُمْ بِالِانْصِرَافِ عَنْهُ حَتَّى لَا تُؤْذُوهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُكْثِ، وَإِذَا طَلَبْتُمْ مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً مِثْلَ آنِيَةٍ وَنَحْوِهَا فَاطْلُبُوا حَاجَتَكُمْ تِلْكَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْهُنَّ مُوَاجَهَةً حَتَّى لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنُكُمْ؛ صَوْنًا لَهُنَّ؛ لِمَكَانَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكُمُ الطَّلَبُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَأَطْهَرُ لِقُلُوبِهِنَّ؛ حَتَّى لَا يَتَطَرَّقَ الشَّيْطَانُ إِلَى قُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ بِالْوَسْوَسَةِ وَتَزْيِينِ الْمُنْكَرِ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ بِالْمُكْثِ لِلْحَدِيثِ، وَلَا أَنْ تَتَزَوَّجُوا نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، فَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّهُ، إِنَّ ذَلِكُمُ الْإِيذَاءَ - وَمِنْ صُوَرِهِ نِكَاحُكُمْ نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ - حَرَامٌ وَيُعَدُّ عِنْدَ اللهِ إِثْمًا عَظِيمًا.

إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

[٥٤] إِنْ تُظْهِرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ أَوْ تَسْتُرُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَلَنْ يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

[٥٥] لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَرَاهُنَّ وَيُكَلِّمَهُنَّ دُونَ حِجَابٍ: آبَاؤُهُنَّ، وَأَوْلَادُهُنَّ، وَإِخْوَانُهُنَّ، وَأَبْنَاءُ إِخْوَانِهِنَّ، وَأَبْنَاءُ أَخَوَاتِهِنَّ مِنَ النَّسَبِ أَوِ الرَّضَاعَةِ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يُكَلِّمَهُنَّ دُونَ حِجَابٍ: النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، وَاتَّقِينَ اللهَ - أَيَّتُهَا الْمُؤْمِنَاتُ - فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ مُشَاهِدٌ لِمَا يَظْهَرُ مِنْكُنَّ وَيَصْدُرُ عَنْكُنَّ.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنَّ اللهَ يُثْنِي عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لِعِبَادِهِ، صَلُّوا عَلَى الرَّسُولِ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ تَسْلِيمًا.

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾

[٥٧] إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ أَبْعَدَهُمُ اللهُ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رِحَابِ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ

فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُذِلًّا جَزَاءً لَهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ إِيذَاءِ رَسُولِهِ.

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ اكْتَسَبُوهُ مِنْ جِنَايَةٍ تُوجِبُ ذَلِكَ الْإِيذَاءَ، فَقَدِ احْتَمَلُوا كَذِبًا وَإِثْمًا ظَاهِرًا.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾

[٥٩] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ، وَقُلْ لِبَنَاتِكَ، وَقُلْ لِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: يُرْخِينَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَلَابِيبِ الَّتِي يَلْبَسْنَهَا حَتَّى لَا تَنْكَشِفَ مِنْهُنَّ عَوْرَةٌ أَمَامَ الْأَجَانِبِ مِنَ الرِّجَالِ؛ ذَلِكَ أَقْرَبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ فَلَا يَتَعَرَّضَ لَهُنَّ أَحَدٌ بِالْإِيذَاءِ كَمَا يُتَعَرَّضُ بِهِ لِلْإِمَاءِ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِ.

۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ عَنْ نِفَاقِهِمْ؛ بِإِضْمَارِهِمُ الْكُفْرَ وَإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ فُجُورٌ بِتَعَلُّقِهِمْ بِشَهَوَاتِهِمْ، وَالَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ فِي الْمَدِينَةِ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ - لَنَأْمُرَنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمُعَاقَبَتِهِمْ، وَلَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَا يُسَاكِنُونَكَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الزَّمَنِ؛ لِإِهْلَاكِهِمْ أَوْ طَرْدِهِمْ عَنْهَا بِسَبَبِ إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ.

مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾

[٦١] مَطْرُودِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، فِي أَيِّ مَكَانٍ لُقُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا؛ لِنِفَاقِهِمْ وَنَشْرِهِمُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ.

سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

[٦٢] هَذِهِ سُنَّةُ اللهِ الْجَارِيَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ، وَسُنَّةُ اللهِ ثَابِتَةٌ لَنْ تَجِدَ لَهَا أَبَدًا تَغْيِيرًا.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾

[٦٣] يَسْأَلُكَ الْمُشْرِكُونَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- سُؤَالَ إِنْكَارٍ وَتَكْذِيبٍ، وَيَسْأَلُكَ الْيَهُودُ أَيْضًا؛ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى وَقْتُهَا؟ قُلْ لِهَؤُلَاءِ: عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللهِ لَيْسَ عِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَا يُشْعِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبَةً؟

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾

[٦٤] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ طَرَدَ الْكَافِرِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا مُلْتَهِبَةً تَنْتَظِرُهُمْ.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾

[٦٥] مَاكِثُونَ فِي عَذَابِ تِلْكَ النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَهُمْ أَبَدًا، لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا يَنْفَعُهُمْ، وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَهَا.

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾

[٦٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَقُولُونَ مِنْ شِدَّةِ التَّحَسُّرِ وَالنَّدَمِ: يَا لَيْتَنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا كُنَّا أَطَعْنَا اللهَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَنَا بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَانَا عَنْهُ، وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ.

وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾

[٦٧] جَاءَ هَؤُلَاءِ بِحُجَّةٍ وَاهِيَةٍ بَاطِلَةٍ فَقَالُوا: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا رُؤَسَاءَنَا وَكُبَرَاءَ أَقْوَامِنَا، فَأَضَلُّونَا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

[٦٨] رَبَّنَا، اجْعَلْ لِهَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءِ وَالْكُبَرَاءِ الَّذِينَ أَضَلُّونَا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ لَنَا مِنَ الْعَذَابِ لِإِضْلَالِهِمْ إِيَّانَا، وَاطْرُدْهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ طَرْدًا عَظِيمًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

[٦٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لَا تُؤْذُوا رَسُولَكُمْ فَتَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى كَعَيْبِهِمْ لَهُ فِي جَسَدِهِ فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا، فَتَبَيَّنَ لَهُمْ سَلَامَتُهُ مِمَّا قَالُوا فِيهِ، وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا، لَا يُرَدُّ طَلَبُهُ، وَلَا يَخِيبُ مَسْعَاهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

[٧٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَقُولُوا قَوْلًا صَوَابًا صِدْقًا.

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

[٧١] إِنَّكُمْ إِنِ اتَّقَيْتُمُ اللهَ وَقُلْتُمْ قَوْلًا صَوَابًا، أَصْلَحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَتَقَبَّلَهَا مِنْكُمْ، وَمَحَا عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَلَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهَا، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا لَا يُدَانِيهِ أَيُّ فَوْزٍ، وَهُوَ الْفَوْزُ بِرِضَا اللهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

[٧٢] إِنَّا عَرَضْنَا التَّكَالِيفَ الشَّرْعِيَّةَ، وَمَا يُحْفَظُ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَسْرَارٍ، عَلَى السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْجِبَالِ، فَامْتَنَعْنَ مِنْ حَمْلِهَا، وَخِفْنَ مِنْ عَاقِبَتِهِ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِعَاقِبَةِ حَمْلِهَا.

لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[٧٣] حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ بِقَدَرٍ مِنَ اللهِ؛ لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُنَافِقَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُشْرِكَاتِ مِنَ النِّسَاءِ؛ عَلَى نِفَاقِهِمْ وَشِرْكِهِمْ بِاللهِ، وَلِيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا حَمْلَ أَمَانَةِ التَّكَالِيفِ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمًا بِهِمْ.

سُورَةُ سَبَإٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾

[١] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ، خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، وَلَهُ سُبْحَانَهُ الثَّنَاءُ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْخَبِيرُ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾

[٢] يَعْلَمُ مَا يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَاءٍ وَنَبَاتٍ، وَيَعْلَمُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ نَبَاتٍ وَغَيْرِهِ، وَيَعْلَمُ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرِّزْقِ، وَيَعْلَمُ مَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِ عِبَادِهِ وَأَرْوَاحِهِمْ، وَهُوَ الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، الْغَفُورُ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾

[٣] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ: لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ أَبَدًا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: بَلَى وَاللهِ، لَتَأْتِيَنَّكُمُ السَّاعَةُ الَّتِي تُكَذِّبُونَ بِهَا، لَكِنْ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ ذَلِكَ إِلَّا اللهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمُ مَا غَابَ مِنَ السَّاعَةِ وَغَيْرِهَا، لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَزْنُ أَصْغَرِ نَمْلَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ وَلَا أَكْبَرُ، إِلَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ كَائِنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

[٤] أَثْبَتَ اللهُ مَا أَثْبَتَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ

لَهُمْ مِنَ اللهِ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ، فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِهَا، وَلَهُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ؛ وَهُوَ جَنَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

[٥] وَالَّذِينَ عَمِلُوا جَاهِدِينَ لِإِبْطَالِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ آيَاتٍ، فَقَالُوا عَنْهَا: سِحْرٌ، وَقَالُوا عَنْ رَسُولِنَا: كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، شَاعِرٌ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَأُ عَذَابٍ وَأَشَدُّهُ.

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾

[٦] وَيَشْهَدُ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَمَنْ آمَنَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَيُرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْمَحْمُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

[٧] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ لِبَعْضِهِمْ؛ تَعَجُّبًا وَسُخْرِيَةً مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُخْبِرُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَقُطِّعْتُمْ تَقْطِيعًا أَنَّكُمْ سَتُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ أَحْيَاءً؟!

أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾

[٨] وَقَالُوا: هَلِ اخْتَلَقَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَزَعَمَ مَا زَعَمَ مِنْ بَعْثِنَا بَعْدَ مَوْتِنَا، أَمْ هُوَ مَجْنُونٌ يَهْذِي بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ، بَلِ الْحَاصِلُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ هُمْ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي الضَّلَالِ الْبَعِيدِ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا.

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

[٩] أَفَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَرَوْا مَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ؟ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفِ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ خَسَفْنَاهَا مِنْ تَحْتِهِمْ، وَإِنْ نَشَأْ أَنْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ قِطَعًا مِنَ السَّمَاءِ لَأَسْقَطْنَاهَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَلَامَةً قَاطِعَةً لِكُلِّ عَبْدٍ كَثِيرِ الرُّجُوعِ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ، فَالْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَتَمْزِيقِ أَجْسَامِكُمْ.

۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَّا نُبُوَّةً وَمُلْكًا، وَقُلْنَا لِلْجِبَالِ: يَا جِبَالُ، سَبِّحِي مَعَ دَاوُدَ، وَهَكَذَا قُلْنَا لِلطَّيْرِ، وَصَيَّرْنَا لَهُ الْحَدِيدَ لَيِّنًا لِيَصْنَعَ مِنْهُ مَا يَشَاءُ مِنْ أَدَوَاتٍ.

أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

[١١] أَنِ اعْمَلْ - يَا دَاوُدُ - دُرُوعًا وَاسِعَةً تَقِي مُقَاتِلِيكَ بَأْسَ عَدُوِّهِمْ، وَصَيِّرِ الْمَسَامِيرَ مُنَاسِبَةً لِلْحِلَقِ فَلَا تَجْعَلْهَا دَقِيقَةً

بِحَيْثُ لَا تَسْتَقِرُّ فِيهَا، وَلَا غَلِيظَةً بِحَيْثُ لَا تَدْخُلُ فِيهَا، وَاعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

[١٢] وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الرِّيحَ، تَسِيرُ فِي الصَّبَاحِ مَسَافَةَ شَهْرٍ، وَتَسِيرُ فِي الْمَسَاءِ مَسَافَةَ شَهْرٍ، وَسَيَّلْنَا لَهُ عَيْنَ النُّحَاسِ لِيَصْنَعَ مِنَ النُّحَاسِ مَا يَشَاءُ، وَسَخَّرْنَا لَهُ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَالَّذِي يَمِيلُ مِنَ الْجِنِّ عَمَّا أَمَرْنَاهُ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ نُذِيقُهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ الْمُلْتَهِبَةِ.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾

[١٣] يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ مَا أَرَادَ مِنْ مَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَمِنْ قُصُورٍ، وَمَا يَشَاءُ مِنْ صُوَرٍ، وَمَا يَشَاءُ مِنْ قِصَاعٍ مِثْلِ حِيَاضِ الْمَاءِ الْكَبِيرَةِ، وَقُدُورِ الطَّبْخِ الثَّابِتَاتِ فَلَا يُحَرَّكْنَ لِعِظَمِهِنَّ، وَقُلْنَا لَهُمْ: اعْمَلُوا - يَا آلَ دَاوُدَ - شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ لِي عَلَى مَا أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

[١٤] فَلَمَّا حَكَمْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بِالْمَوْتِ مَا أَرْشَدَ الْجِنَّ إِلَى أَنَّهُ قَدْ مَاتَ إِلَّا حَشَرَةُ الْأَرَضَةِ تَأْكُلُ عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا، فَلَمَّا سَقَطَ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَهُ لَمَا مَكَثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُذِلِّ لَهُمْ، وَهُوَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ يُرَاقِبُهُمْ.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

﴿١٥﴾

[١٥] لَقَدْ كَانَ لِقَبِيلَةِ سَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَسْكُنُونَ فِيهِ عَلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ؛ وَهِيَ جَنَّتَانِ: إِحْدَاهُمَا عَنِ الْيَمِينِ، وَالثَّانِيَةُ عَنِ الشِّمَالِ، وَقُلْنَا لَهُمْ: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ؛ هَذِهِ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ، وَهَذَا اللهُ رَبٌّ غَفُورٌ يَغْفِرُ ذُنُوبَ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

[١٦] فَأَعْرَضُوا عَنْ شُكْرِ اللهِ وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِتَبْدِيلِ نِعَمِهِمْ نِقَمًا، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلًا جَارِفًا خَرَّبَ سَدَّهُمْ وَأَغْرَقَ مَزَارِعَهُمْ، وَبَدَّلْنَاهُمْ بِبُسْتَانَيْهِمْ بُسْتَانَيْنِ مُثْمِرَيْنِ بِالثَّمَرِ الْمُرِّ، وَفِيهِمَا شَجَرُ الْأَثْلِ غَيْرُ الْمُثْمِرِ، وَشَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ السِّدْرِ.

ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾

[١٧] ذَلِكَ التَّبْدِيلُ - الْحَاصِلُ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ - بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ شُكْرِ النِّعَمِ، وَلَا نُعَاقِبُ هَذَا الْعِقَابَ الشَّدِيدَ إِلَّا الْجَحُودَ لِنِعَمِ اللهِ الْكَفُورَ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَجَعَلْنَا بَيْنَ أَهْلِ سَبَأٍ فِي الْيَمَنِ وَبَيْنَ قُرَى الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى مُتَقَارِبَةً، وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ بِحَيْثُ يَسِيرُونَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ دُونَ مَشَقَّةٍ حَتَّى يَصِلُوا الشَّامَ، وَقُلْنَا لَهُمْ: سِيرُوا فِيهَا مَا شِئْتُمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فِي أَمْنٍ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ.

فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

[١٩] فَبَطِرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِمْ بِتَقْرِيبِ الْمَسَافَاتِ، وَقَالُوا: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا بِإِزَالَةِ تِلْكَ الْقُرَى حَتَّى نَذُوقَ تَعَبَ الْأَسْفَارِ،

وَتَظْهَرَ مَزِيَّةُ رَكَائِبِنَا، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِبَطَرِهِمْ نِعْمَةَ اللهِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ شُكْرِهِ وَحَسَدِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ، فَصَيَّرْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يَتَحَدَّثُ بِهَا مَنْ بَعْدَهُمْ، وَفَرَّقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ كُلَّ تَفْرِيقٍ، بِحَيْثُ لَا يَتَوَاصَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ - مِنَ الْإِنْعَامِ عَلَى أَهْلِ سَبَإٍ ثُمَّ الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَبَطَرِهِمْ - لَعِبْرَةً لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ وَعَلَى الْبَلَاءِ، شَكُورٍ لِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَلَقَدْ حَقَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ مَا ظَنَّهُ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ إِغْوَاءَهُمْ وَإِضْلَالَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَاتَّبَعُوهُ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ إِلَّا طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ خَيَّبُوا رَجَاءَهُ بِعَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ.

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾

[٢١] وَمَا كَانَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ يَقْهَرُهُمْ بِهِ عَلَى أَنْ يَضِلُّوا، وَإِنَّمَا كَانَ يُزَيِّنُ لَهُمْ وَيُغْوِيهِمْ، إِلَّا أَنَّا أَذِنَّا لَهُ فِي إِغْوَائِهِمْ

لِيَظْهَرَ أَمْرُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ جَزَاءٍ، مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ، وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ، يَحْفَظُ أَعْمَالَ عِبَادِهِ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: نَادُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لِيَجْلِبُوا لَكُمُ النَّفْعَ أَوْ يَكْشِفُوا عَنْكُمُ الضُّرَّ، فَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ وَزْنَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ فِيهَا مَعَ اللهِ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْ مُعِينٍ يُعِينُهُ، فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَعَنِ الْمُعِينِينَ.

وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، وَاللهُ لَا يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى؛ لِعَظَمَتِهِ، وَمِنْ عَظَمَتِهِ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِجِبْرِيلَ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَهْرِهِ، الْكَبِيرُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ.

۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ، وَمِنَ الْأَرْضِ بِإِنْبَاتِ الثَّمَرَاتِ وَالزُّرُوعِ وَالْفَوَاكِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؟ قُلِ: اللهُ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنْهَا، وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَعَلَى هِدَايَةٍ أَوْ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الطَّرِيقِ، فَأَحَدُنَا لَا مَحَالَةَ كَذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ الْهُدَى هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ الضَّلَالِ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ ذُنُوبِنَا الَّتِي ارْتَكَبْنَاهَا، وَلَا نُسْأَلُ نَحْنُ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قُلْ لَهُمْ: يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ، فَيُبَيِّنُ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ، الْعَلِيمُ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ.

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

[٢٧] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَرُونِي الَّذِينَ جَعَلْتُمُوهُمْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ تُشْرِكُونَهُمْ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ، كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصَوَّرْتُمْ مِنْ أَنَّ لَهُ شُرَكَاءَ، بَلْ هُوَ اللهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَقَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَمَا بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا لِلنَّاسِ عَامَّةً مُبَشِّرًا أَهْلَ التَّقْوَى بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَمُخَوِّفًا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ مِنَ النَّارِ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَلَوْ عَلِمُوهُ لَمَا كَذَّبُوكَ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ الَّذِي يُخَوَّفُونَ مِنْهُ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّهُ حَقٌّ؟

قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ مُحَدَّدٍ؛ لَا تَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَلَا تَتَقَدَّمُونَ عَنْهُ سَاعَةً، وَهَذَا الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ

بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ: لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ عَلَيْهِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذِ الظَّالِمُونَ مَحْبُوسُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ، يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ، يُلْقِي كُلٌّ مِنْهُمُ الْمَسْؤُولِيَّةَ وَاللَّوْمَ عَلَى الْآخَرِ، يَقُولُ الْأَتْبَاعُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِسَادَتِهِمُ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوهُمْ فِي الدُّنْيَا: لَوْلَا أَنَّكُمْ أَضْلَلْتُمُونَا، لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالَ الْمَتْبُوعُونَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الْحَقِّ لِلتَّابِعِينَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوهُمْ: أَنَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ؟! لَا، بَلْ كُنْتُمْ ظَلَمَةً وَأَصْحَابَ فَسَادٍ وَإِفْسَادٍ.

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَقَالَ الْأَتْبَاعُ الَّذِينَ اسْتَضْعَفَهُمْ سَادَتُهُمْ لِمَتْبُوعِيهِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنِ الْحَقِّ: بَلْ صَدَّنَا عَنِ الْهُدَى مَكْرُكُمْ بِنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حِينَ كُنْتُمْ تَأْمُرُونَنَا بِالْكُفْرِ بِاللهِ، وَبِعِبَادَةِ مَخْلُوقِينَ مِنْ دُونِهِ. وَأَخْفَوُا النَّدَامَةَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا حِينَ شَاهَدُوا الْعَذَابَ، وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ مُعَذَّبُونَ، وَجَعَلْنَا الْأَصْفَادَ فِي أَعْنَاقِ الْكَافِرِينَ، لَا يُجْزَوْنَ هَذَا الْجَزَاءَ إِلَّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَمَا بَعَثْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى مِنْ رَسُولٍ يُخَوِّفُهُمْ عَذَابَ اللهِ إِلَّا قَالَ الْمُنَعَّمُونَ فِيهَا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ: إِنَّا بِمَا بُعِثْتُمْ بِهِ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - كَافِرُونَ.

وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَقَالَ أَصْحَابُ الْجَاهِ هَؤُلَاءِ مُتَبَجِّحِينَ مُفْتَخِرِينَ: نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَكْثَرُ أَوْلَادًا، وَمَا زَعَمْتُمْ مِنْ أَنَّنَا مُعَذَّبُونَ كَذِبٌ، فَلَسْنَا بِمُعَذَّبِينَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمَغْرُورِينَ بِمَا أُوتُوا مِنَ النِّعَمِ: رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ اخْتِبَارًا لَهُ أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً لَهُ أَيَصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ؟ وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ حَكِيمٌ؛ لَا يُقَدِّرُ أَمْرًا إِلَّا لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ؛ عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا.

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَيْسَتْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمُ الَّتِي تَقْتَخِرُونَ بِهَا هِيَ الَّتِي تَقُودُكُمْ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ، لَكِنْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا حَازَ الْأَجْرَ الْمُضَاعَفَ؛ فَالْأَمْوَالُ تُقَرِّبُهُ بِإِنْفَاقِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْأَوْلَادُ بِدُعَائِهِمْ لَهُ، فَأُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ لِلصَّالِحَاتِ لَهُمْ ثَوَابٌ مُضَاعَفٌ لِمَا عَمِلُوهُ مِنْ حَسَنَاتٍ؛ وَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِنُونَ مِنْ كُلِّ مَا يَخَافُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَوْتِ وَانْقِطَاعِ النَّعِيمِ.

وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَالْكُفَّارُ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ غَايَةَ جُهْدِهِمْ فِي صَرْفِ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا وَيَسْعَوْنَ فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ هَؤُلَاءِ خَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا مُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِإِعْطَائِكُمْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، فَمَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ فَلْيَلْجَأْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ يَحْشُرُهُمُ اللهُ جَمِيعًا، ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَهُ لِلْمَلَائِكَةِ تَقْرِيعًا لِلْمُشْرِكِينَ وَتَوْبِيخًا لَهُمْ: أَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَعْبُدُونَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ؟

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] قَالَ الْمَلَائِكَةُ: تَنَزَّهْتَ وَتَقَدَّسْتَ! أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ، فَلَا مُوَالَاةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، بَلْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ

الشَّيَاطِينَ؛ يَتَمَثَّلُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ فَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، مُعْظَمُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ.

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ لَا يَمْلِكُ الْمَعْبُودُونَ لِمَنْ عَبَدُوهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ نَفْعًا، وَلَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ ضَرًّا، وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ آيَاتُنَا الْمُنَزَّلَةُ عَلَى رَسُولِنَا وَاضِحَةً لَا لَبْسَ فِيهَا قَالُوا: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصْرِفَكُمْ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُكُمْ،

وَقَالُوا: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا كَذِبٌ اخْتَلَقَهُ عَلَى اللهِ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ لِلْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ: لَيْسَ هَذَا إِلَّا سِحْرًا وَاضِحًا؛ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَالِابْنِ وَأَبِيهِ.

وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَقْرَؤُونَهَا حَتَّى تُرْشِدَهُمْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَذِبٌ اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَ إِرْسَالِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ رَسُولٍ يُخَوِّفُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَكَذَّبَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ، وَمَا وَصَلَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَى عُشْرِ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ وَالْمَالِ وَالْعَدَدِ، فَكَذَّبَ كُلٌّ مِنْهُمْ رَسُولَهُ، فَمَا نَفَعَهُمْ مَا أُوتُوا مِنَ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَدَدِ، فَوَقَعَ بِهِمْ عَذَابِي، فَانْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ.

۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا أُشِيرُ إِلَيْكُمْ وَأَنْصَحُكُمْ بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ هِيَ أَنْ تَقُومُوا مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الْهَوَى لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَوْ مُنْفَرِدِينَ، ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فِي سِيرَةِ صَاحِبِكُمْ، وَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ عَقْلِهِ وَصِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ؛ لِتَتَبَيَّنُوا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِهِ جُنُونٌ، مَا هُوَ إِلَّا مُحَذِّرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا إِلَى اللهِ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ.

قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ أَجْرٍ عَلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْخَيْرِ - عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِهِ -، فَهُوَ لَكُمْ، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، فَهُوَ يَشْهَدُ عَلَى أَنِّي بَلَّغْتُكُمْ، وَيَشْهَدُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، فَيُوَفِّيكُمْ جَزَاءَهَا.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ رَبِّي يُسَلِّطُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُبْطِلُهُ، وَهُوَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُ عِبَادِهِ.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: جَاءَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَزَالَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يَبْدُو لَهُ أَيُّ أَثَرٍ أَوْ قُوَّةٍ وَلَا يَعُودُ إِلَى نُفُوذِهِ.

قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: إِنْ ضَلَلْتُ عَنِ الْحَقِّ فِيمَا أُبَلِّغُكُمْ فَضَرَرُ ضَلَالِي قَاصِرٌ عَلَيَّ، لَا يَنَالُكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنِ اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ فَبِسَبَبِ مَا يُوحِيهِ إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ، إِنَّهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، قَرِيبٌ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ فَزِعَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ لَمَّا عَايَنُوا الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا مَلْجَأَ يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ، وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ سَهْلِ التَّنَاوُلِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، لَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَجَبًا.

وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَقَالُوا حِينَ رَأَوْا مَصِيرَهُمْ: آمَنَّا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَيْفَ لَهُمْ تَعَاطِي الْإِيمَانِ وَتَنَاوُلُهُ وَقَدْ بَعُدَ عَنْهُمْ مَكَانُ قَبُولِ الْإِيمَانِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ عَمَلٍ لَا جَزَاءٍ، إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ جَزَاءٍ لَا عَمَلٍ؟!

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَكَيْفَ يَحْصُلُ مِنْهُمُ الْإِيمَانُ وَيُقْبَلُ، وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَرْمُونَ بِالظَّنِّ مِنْ جِهَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ،

كَقَوْلِهِمْ فِي الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ، كَاهِنٌ، شَاعِرٌ؟!

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَمُنِعَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى مَا يَشْتَهُونَهُ مِنْ مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ التَّوْبَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَالْعَوْدَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، كَمَا فُعِلَ بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَالْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، شَكٍّ بَاعِثٍ عَلَى الْكُفْرِ.

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

[١] الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، الَّذِي جَعَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا يُنَفِّذُونَ أَوَامِرَهُ الْقَدَرِيَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَلِّغُ الْأَنْبِيَاءَ الْوَحْيَ، وَقَوَّاهُمْ عَلَى أَدَاءِ مَا ائْتَمَنَهُمْ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ ذُو جَنَاحَيْنِ وَذُو ثَلَاثَةٍ وَذُو أَرْبَعَةٍ، يَطِيرُ بِهَا لِتَنْفِيذِ مَا أُمِرَ بِهِ، يَزِيدُ اللهُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ مِنْ عُضْوٍ أَوْ حُسْنٍ أَوْ صَوْتٍ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

[٢] إِنَّ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِ اللهِ؛ فَمَا يَفْتَحُ لِلنَّاسِ مِنْ رِزْقٍ وَهِدَايَةٍ وَسَعَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ فَلَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ

يَمْنَعَهُ، وَمَا يُمْسِكُهُ مِنْ ذَلِكَ فَلَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ إِرْسَالَهُ مِنْ بَعْدِ إِمْسَاكِهِ لَهُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

> يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

[٣] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، وَبِجَوَارِحِكُمْ بِالْعَمَلِ، هَلْ لَكُمْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا يُنَزِّلُهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَرِ، وَيَرْزُقُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِمَا يُنْبِتُهُ مِنَ الثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؟ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، فَكَيْفَ بَعْدَ هَذَا تُصْرَفُونَ عَنْ هَذَا الْحَقِّ وَتَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ وَتَزْعُمُونَ أَنَّ لِلَّهِ شُرَكَاءَ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ؟!

> وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾

[٤] وَإِنْ يُكَذِّبْكَ قَوْمُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- فَاصْبِرْ، فَلَسْتَ أَوَّلَ رَسُولٍ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، فَقَدْ كَذَّبَتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلَهُمْ مِثْلُ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ، وَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا، فَيُهْلِكُ الْمُكَذِّبِينَ، وَيَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾

[٥] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ - مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، فَلَا تَخْدَعَنَّكُمْ لَذَّاتُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا عَنِ الِاسْتِعْدَادِ لِهَذَا الْيَوْمِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِتَزْيِينِهِ لِلْبَاطِلِ، وَالرُّكُونِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَدُوٌّ دَائِمُ الْعَدَاوَةِ، فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا بِالْتِزَامِ مُحَارَبَتِهِ، إِنَّمَا يَدْعُو الشَّيْطَانُ أَتْبَاعَهُ إِلَى الْكُفْرِ بِاللهِ لِتَكُونَ عَاقِبَتُهُمْ دُخُولَ النَّارِ الْمُلْتَهِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

[٧] الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ اتِّبَاعًا لِلشَّيْطَانِ، لَهُمْ عَذَابٌ قَوِيٌّ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِهِمْ، وَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ مِنْهُ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

[٨] إِنَّ مَنْ حَسَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ عَمَلَهُ السَّيِّئَ فَاعْتَقَدَهُ هُوَ حَسَنًا، لَيْسَ كَمَنْ زَيَّنَ لَهُ اللهُ الْحَقَّ فَاعْتَقَدَهُ حَقًّا، فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ، فَلَا تُهْلِكْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - نَفْسَكَ حُزْنًا عَلَى ضَلَالِ الضَّالِّينَ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ.

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾

[٩] وَاللهُ الَّذِي بَعَثَ الرِّيَاحَ فَتُحَرِّكُ هَذِهِ الرِّيَاحُ سَحَابًا، فَسُقْنَا السَّحَابَ إِلَى بَلَدٍ لَا نَبَاتَ فِيهِ، فَأَحْيَيْنَا بِمَائِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَافِهَا بِمَا أَنْبَتْنَاهُ فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ، فَكَمَا أَحْيَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِمَا أَوْدَعْنَاهُ فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ، يَكُونُ بَعْثُ الْأَمْوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

[١٠] مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ فَلَا يَطْلُبُهَا إِلَّا مِنَ اللهِ، فَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْعِزَّةُ فِيهِمَا، إِلَيْهِ يَصْعَدُ ذِكْرُهُ الطَّيِّبُ، وَعَمَلُ الْعِبَادِ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، وَالَّذِينَ يُدَبِّرُونَ الْمَكَايِدَ السَّيِّئَةَ - كَمُحَاوَلَةِ قَتْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَكْرُ أُولَئِكَ الْكُفَّارِ يَبْطُلُ وَيَفْسُدُ، وَلَا يُحَقِّقُ لَهُمْ مَقْصِدًا.

وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

[١١] وَاللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ خَلَقَكُمْ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ جَعَلَكُمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا تَتَزَاوَجُونَ بَيْنَكُمْ، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى جَنِينًا، وَلَا تَضَعُ وَلَدَهَا إِلَّا بِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَمَا يُزَادُ فِي عُمُرِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ مَسْطُورًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، إِنَّ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ - مِنْ خَلْقِكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَخَلْقِكُمْ أَطْوَارًا وَكِتَابَةِ أَعْمَارِكُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ - عَلَى اللهِ سَهْلٌ.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَا يَتَسَاوَى الْبَحْرَانِ: أَحَدُهُمَا عَذْبٌ شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ، سَهْلٌ شُرْبُهُ لِعُذُوبَتِهِ، وَالثَّانِي مِلْحٌ مُرٌّ لَا يُمْكِنُ شُرْبُهُ لِشِدَّةِ مُلُوحَتِهِ، وَمِنْ كُلٍّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا هُوَ السَّمَكُ، وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ تَلْبَسُونَهُمَا زِينَةً، وَتَرَى السُّفُنَ - أَيُّهَا النَّاظِرُ - تَشُقُّ بِجَرْيِهَا الْبَحْرَ مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً،

لِتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ بِالتِّجَارَةِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

[١٣] يُدْخِلُ اللهُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ فَيَزِيدُهُ طُولًا، وَيُدْخِلُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فَيَزِيدُهُ طُولًا، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ الشَّمْسَ، وَسَخَّرَ الْقَمَرَ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَجْرِي لِمَوْعِدٍ مُقَدَّرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الَّذِي يُقَدِّرُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُجْرِيهِ هُوَ اللهُ رَبُّكُمْ؛ لَهُ وَحْدَهُ الْمُلْكُ، وَالَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ مَا يَمْلِكُونَ قَدْرَ لِفَافَةِ نَوَاةِ تَمْرٍ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي؟!

إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

[١٤] إِنْ تَدْعُوا مَعْبُودِيكُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ، فَهُمْ جَمَادَاتٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا سَمْعَ لَهَا، وَلَوْ سَمِعُوا دُعَاءَكُمْ - عَلَى سَبِيلِ التَّقْدِيرِ - لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ شِرْكِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ، فَلَا أَحَدَ يُخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَصْدَقُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ.

۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾

[١٥] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شُؤُونِكُمْ، وَفِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ، وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَا يُقَدِّرُهُ لِعِبَادِهِ.

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾

[١٦] إِنْ يَشَأْ سُبْحَانَهُ أَنْ يُزِيلَكُمْ بِهَلَاكٍ يُهْلِكُكُمْ بِهِ أَزَالَكُمْ، وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بَدَلَكُمْ يَعْبُدُونَهُ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾

[١٧] وَمَا إِزَالَتُكُمْ بِإِهْلَاكِكُمْ، وَالْإِتْيَانُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بَدَلَكُمْ؛ بِمُمْتَنِعٍ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ مُذْنِبَةٌ ذَنْبَ نَفْسٍ مُذْنِبَةٍ أُخْرَى، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ مُذْنِبَةٍ تَحْمِلُ ذَنْبَهَا، وَإِنْ تَدْعُ نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ بِحِمْلِ ذُنُوبِهَا مَنْ يَحْمِلُ عَنْهَا شَيْئًا مِنْ ذُنُوبِهَا لَا يُحْمَلْ عَنْهَا مِنْ ذُنُوبِهَا شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ الْمَدْعُوُّ قَرِيبًا لَهَا، إِنَّمَا تُخَوِّفُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ عَذَابِ اللهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وُجُوهِهَا، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِتَخْوِيفِكَ، وَمَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي - وَأَعْظَمُهَا الشِّرْكُ - فَإِنَّمَا يَتَطَهَّرُ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهِ، فَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَتِهِ، وَإِلَى اللهِ الرُّجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾

[١٩] وَمَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ فِي الْمَنْزِلَةِ، كَمَا لَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ.

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَلَا يَسْتَوِي الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ، كَمَا لَا تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ.

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾

[٢١] وَلَا تَسْتَوِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فِي آثَارِهِمَا، كَمَا لَا يَسْتَوِي الظِّلُّ وَالرِّيحُ الْحَارَّةُ.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَمَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّارُ، كَمَا لَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ، وَمَا أَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمُسْمِعٍ الْكُفَّارَ الَّذِينَ هُمْ مِثْلُ الْمَوْتَى فِي الْقُبُورِ.

إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] مَا أَنْتَ إِلَّا مُنْذِرٌ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِنَّا بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ، وَمُنْذِرًا لِلْكَافِرِينَ مِمَّا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَمَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَلَفَ فِيهَا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ يُنْذِرُهَا مِنْ عَذَابِهِ.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَإِنْ يُكَذِّبْكَ قَوْمُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- فَاصْبِرْ، فَلَسْتَ أَوَّلَ رَسُولٍ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، فَقَدْ كَذَّبَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ لِهَؤُلَاءِ رُسُلَهُمْ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالصُّحُفِ، وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَتَأَمَّلَهُ.

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَمَعَ ذَلِكَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُمْ فِيمَا جَاؤُوا بِهِ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَهْلَكْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ حَيْثُ أَهْلَكْتُهُمْ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَخْرَجْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا فِيهَا الْأَحْمَرُ وَالْأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ وَغَيْرُهَا بَعْدَ أَنْ سَقَيْنَا أَشْجَارَهَا مِنْهُ، وَمِنَ الْجِبَالِ طَرَائِقُ بِيضٌ وَطَرَائِقُ حُمْرٌ، وَطَرَائِقُ حَالِكَةُ السَّوَادِ.

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَمِنَ النَّاسِ، وَمِنَ الدَّوَابِّ، وَمِنَ الْأَنْعَامِ (الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ) مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ، إِنَّمَا يُعَظِّمُ مَقَامَ اللهِ تَعَالَى وَيَخْشَاهُ الْعَالِمُونَ بِهِ سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا صِفَاتِهِ

وَشَرْعَهُ وَدَلَائِلَ قُدْرَتِهِ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللهِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَى رَسُولِنَا وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ عَلَى سَبِيلِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا خُفْيَةً وَجَهْرًا، يَرْجُونَ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ تِجَارَةً عِنْدَ اللهِ لَنْ تَكْسُدَ.

لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

[٣٠] لِيُوَفِّيَهُمُ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ كَامِلَةً، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَهُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، شَكُورٌ لِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

[٣١] وَالَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ تَصْدِيقًا لِلْكُتُبِ السَّابِقَةِ، إِنَّ اللهَ لَخَبِيرٌ بِعِبَادِهِ بَصِيرٌ، فَهُوَ يُوحِي إِلَى رَسُولِ كُلِّ أُمَّةٍ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي زَمَانِهَا.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

[٣٢] ثُمَّ أَعْطَيْنَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْأُمَمِ الْقُرْآنَ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِفِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ وَتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، مَعَ تَرْكِ بَعْضِ الْمُسْتَحَبَّاتِ وَفِعْلِ بَعْضِ الْمَكْرُوهَاتِ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ، وَذَلِكَ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ - مِنَ الِاخْتِيَارِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِعْطَائِهَا الْقُرْآنَ - هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَضْلٌ.

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] جَنَّاتُ إِقَامَةٍ يَدْخُلُهَا هَؤُلَاءِ الْمُصْطَفَوْنَ، يَلْبَسُونَ فِيهَا لُؤْلُؤًا وَأَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَقَالُوا بَعْدَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَالَ عَنَّا الْحَزَنَ بِسَبَبِ مَا كُنَّا نَخَافُهُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، شَكُورٌ لَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

[٣٥] الَّذِي أَنْزَلَنَا دَارَ الْإِقَامَةِ - الَّتِي لَا نُقْلَةَ بَعْدَهَا - مِنْ فَضْلِهِ، لَا بِحَوْلٍ مِنَّا وَلَا قُوَّةٍ، لَا يُصِيبُنَا فِيهَا تَعَبٌ وَلَا عَنَاءٌ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ فَيَمُوتُوا وَيَسْتَرِيحُوا مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ شَيْءٌ، مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ جَحُودٍ لِنِعَمِ رَبِّهِ.

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَهُمْ يَصِيحُونَ فِيهَا بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ يَسْتَغِيثُونَ قَائِلِينَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ نَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا مُغَايِرًا لِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا لِنَنَالَ رِضَاكَ، وَنَسْلَمَ مِنْ عَذَابِكَ، فَيُجِيبُهُمُ اللهُ: أَوَلَمْ نَجْعَلْكُمْ تَعِيشُونَ عُمُرًا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَذَكَّرَ، فَيَتُوبَ إِلَى اللهِ وَيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، وَجَاءَكُمُ الرَّسُولُ مُنْذِرًا لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ؟! فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ، وَلَا عُذْرَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، فَذُوقُوا عَذَابَ

النَّارِ، فَمَا لِلظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ نَصِيرٍ يُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ يُخَفِّفُهُ عَنْهُمْ.

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يُخْفِيهِ عِبَادُهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] هُوَ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَخْلُفُ فِي الْأَرْضِ بَعْضًا لِيَخْتَبِرَكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَإِثْمُ كُفْرِهِ وَعِقَابُهُ عَائِدٌ عَلَيْهِ، وَلَا يَضُرُّ كُفْرُهُ رَبَّهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكُفَّارَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ إِلَّا بُغْضًا شَدِيدًا، وَلَا يَزِيدُ الْكُفَّارَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا، حَيْثُ إِنَّهُمْ يَخْسَرُونَ مَا كَانَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَوْ آمَنُوا.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي عَنْ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ؟ أَخَلَقُوا جِبَالَهَا؟ أَخَلَقُوا أَنْهَارَهَا؟ أَخَلَقُوا دَوَابَّهَا؟ أَمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ مَعَ اللهِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ؟ أَمْ أَعْطَيْنَاهُمْ كِتَابًا فِيهِ حُجَّةٌ عَلَى صِحَّةِ عِبَادَتِهِمْ لِشُرَكَائِهِمْ؟ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ حَاصِلٌ، بَلْ لَا يَعِدُ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا خِدَاعًا.

۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾

[٤١] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَانِعًا إِيَّاهُمَا مِنَ الزَّوَالِ، وَلَئِنْ زَالَتَا - عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ - فَلَا أَحَدَ يُمْسِكُهُمَا عَنِ

الزَّوَالِ مِنْ بَعْدِهِ سُبْحَانَهُ، إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ، غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَأَقْسَمَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُكَذِّبُونَ قَسَمًا مُؤَكَّدًا مُغَلَّظًا: لَئِنْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يُنْذِرُهُمْ مِنْ عَذَابِهِ لَيَكُونُنَّ أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً وَاتِّبَاعًا لِلْحَقِّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ يُخَوِّفُهُمْ عَذَابَ اللهِ مَا زَادَهُمْ مَجِيئُهُ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الْحَقِّ وَتَعَلُّقًا بِالْبَاطِلِ، فَلَمْ يُوفُوا بِمَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ الْأَيْمَانَ الْمُؤَكَّدَةَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا أَهْدَى مِمَّنْ سَبَقُوهُمْ.

اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَقَسَمُهُمْ بِاللهِ عَلَى مَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ لَيْسَ عَنْ حُسْنِ نِيَّةٍ وَقَصْدٍ سَلِيمٍ، بَلْ لِلِاسْتِكْبَارِ فِي الْأَرْضِ وَالْخِدَاعِ لِلنَّاسِ، وَلَا يُحِيطُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَصْحَابِهِ الْمَاكِرِينَ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَكْبِرُونَ الْمَاكِرُونَ إِلَّا سُنَّةَ اللهِ الثَّابِتَةَ؛ وَهِيَ إِهْلَاكُهُمْ كَمَا أَهْلَكَ أَمْثَالَهُمْ مِنْ أَسْلَافِهِمْ؟! فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ فِي إِهْلَاكِ الْمُسْتَكْبِرِينَ تَبْدِيلًا بِأَلَّا تَقَعَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَحْوِيلًا بِأَنْ تَقَعَ عَلَى غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّهَا سُنَّةٌ إِلَهِيَّةٌ ثَابِتَةٌ.

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

[٤٤] أَفَلَمْ يَسِرْ مُكَذِّبُوكَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْأَرْضِ فَيَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الَّذِينَ كَذَّبُوا مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ؟ أَلَمْ تَكُنْ نِهَايَتُهُمْ نِهَايَةَ سُوءٍ حَيْثُ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، وَكَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ قُرَيْشٍ؟! وَمَا كَانَ اللهُ لِيَفُوتَهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، إِنَّهُ كَانَ

عَلِيمًا بِأَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ وَلَا يَفُوتُهُ، قَدِيرًا عَلَى إِهْلَاكِهِمْ مَتَى شَاءَ.

> وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ الْعُقُوبَةَ لِلنَّاسِ بِمَا عَمِلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْآثَامِ، لَأَهْلَكَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الْحَالِ وَمَا يَمْلِكُونَ مِنْ دَوَابَّ وَأَمْوَالٍ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُحَدَّدٍ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

سُورَةُ يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾

[١] (يس) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

[٢] يُقْسِمُ اللهُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، وَالَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَمِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ إِلَى عِبَادِهِ؛ لِيَأْمُرُوهُمْ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ.

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

[٤-٥] عَلَى مَنْهَجٍ مُسْتَقِيمٍ وَشَرْعٍ قَوِيمٍ. وَهَذَا الْمَنْهَجُ الْمُسْتَقِيمُ وَالشَّرْعُ الْقَوِيمُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ،

الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾

[٦] أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ذَلِكَ لِتُخَوِّفَ قَوْمًا وَتُنْذِرَهُمْ، وَهُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولٌ يُنْذِرُهُمْ، فَهُمْ لَاهُونَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَكَذَلِكَ شَأْنُ كُلِّ أُمَّةٍ انْقَطَعَ عَنْهَا الْإِنْذَارُ، تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُذَكِّرُهَا مِنَ الرُّسُلِ.

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

[٧] لَقَدْ وَجَبَ الْعَذَابُ مِنَ اللهِ لِأَكْثَرِ هَؤُلَاءِ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُمُ الْحَقُّ مِنَ اللهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَبَقُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِرَسُولِهِ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلُ مَنْ جُعِلَتْ أَصْفَادٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَجُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَعْنَاقِهِمْ تَحْتَ مَجَامِعِ لِحَاهُمْ، فَاضْطُرُّوا

إِلَى رَفْعِ رُؤُوسِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا، فَهَؤُلَاءِ مَغْلُولُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ فَلَا يُذْعِنُونَ لَهُ، وَلَا يَخْفِضُونَ رُؤُوسَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ.

وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ حَاجِزًا عَنِ الْحَقِّ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ حَاجِزًا، فَأَغْشَيْنَا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ إِبْصَارًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ عِنَادُهُمْ وَإِصْرَارُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ.

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] سَوَاءٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُعَانِدِينَ لِلْحَقِّ أَخَوَّفْتَهُمْ - يَا مُحَمَّدُ - أَمْ لَمْ تُخَوِّفْهُمْ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

[١١] إِنَّ الَّذِي يَنْتَفِعُ حَقًّا بِإِنْذَارِكَ مَنْ صَدَّقَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَاتَّبَعَ مَا جَاءَ فِيهِ، وَخَافَ مِنْ رَبِّهِ فِي الْخَلْوَةِ، حَيْثُ لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ، فَأَخْبِرْ مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ بِمَا يَسُرُّهُ مِنْ مَحْوِ اللهِ لِذُنُوبِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لَهَا، وَمِنْ ثَوَابٍ عَظِيمٍ يَنْتَظِرُهُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

[١٢] إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِبَعْثِهِمْ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالسَّيِّئَةِ، وَنَكْتُبُ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَثَرٍ بَاقٍ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ صَالِحًا كَانَ كَالصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ أَوْ سَيِّئًا كَالْكُفْرِ، وَقَدْ أَحْصَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ؛ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَاجْعَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ مَثَلًا يَكُونُ لَهُمْ عِبْرَةً، وَهُوَ قِصَّةُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ.

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] حِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَوَّلًا رَسُولَيْنِ لِيَدْعُوَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، فَكَذَّبُوا هَذَيْنِ الرَّسُولَيْنِ، فَقَوَّيْنَاهُمَا بِإِرْسَالِ رَسُولٍ ثَالِثٍ مَعَهُمْ، فَقَالَ الرُّسُلُ الثَّلَاثَةُ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ: إِنَّا - نَحْنُ الثَّلَاثَةَ - إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ؛ لِنَدْعُوَكُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَاتِّبَاعِ شَرْعِهِ.

قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] قَالَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِلْمُرْسَلِينَ: لَسْتُمْ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا، فَلَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْنَا، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ وَحْيٍ، وَلَسْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكُمْ هَذِهِ.

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] قَالَ الرُّسُلُ الثَّلَاثَةُ رَدًّا عَلَى تَكْذِيبِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ: رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ - لَمُرْسَلُونَ مِنْ عِنْدِهِ، وَكَفَى بِذَلِكَ حُجَّةً لَنَا.

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾

[١٧] وَلَيْسَ عَلَيْنَا إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرَنَا بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ بِوُضُوحٍ، وَلَا نَمْلِكُ هِدَايَتَكُمْ.

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِلرُّسُلِ: إِنَّا تَشَاءَمْنَا بِكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْ دَعْوَتِنَا إِلَى التَّوْحِيدِ لَنُعَاقِبَنَّكُمْ بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى الْمَوْتِ، وَلَيَنَالَنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ مُوجِعٌ.

قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] قَالَ الرُّسُلُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: شُؤْمُكُمْ مُلَازِمٌ لَكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِاللهِ وَتَرْكِكُمُ اتِّبَاعَ رُسُلِهِ، أَتَتَشَاءَمُونَ إِنْ ذَكَّرْنَاكُمْ بِاللهِ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُسْرِفُونَ فِي ارْتِكَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَجَاءَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنَ الْقَرْيَةِ رَجُلٌ مُسْرِعٌ خَوْفًا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ تَكْذِيبِ الرُّسُلِ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِيذَاءِ، قَالَ: يَا قَوْمِ، اتَّبِعُوا مَا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُرْسَلُونَ.

اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] اتَّبِعُوا - يَا قَوْمِ - مَنْ لَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى إِبْلَاغِ مَا جَاءَ بِهِ ثَوَابًا مِنْكُمْ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ فِيمَا يُبَلِّغُونَهُ عَنِ اللهِ مِنْ وَحْيِهِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَجَدِيرٌ بِأَنْ يُتَّبَعَ.

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَقَالَ هَذَا الرَّجُلُ النَّاصِحُ: وَأَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُنِي مِنْ عِبَادَةِ اللهِ الَّذِي خَلَقَنِي؟! وَأَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ بِالْبَعْثِ لِلْجَزَاءِ؟!

أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾

[٢٣] أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ الَّذِي خَلَقَنِي مَعْبُودَاتٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؟! إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِسُوءٍ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَةُ هَذِهِ الْمَعْبُودَاتِ شَيْئًا فَلَا تَمْلِكُ لِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ السُّوءِ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِي إِنْ مُتُّ عَلَى الْكُفْرِ.

إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِنِّي إِذَا اتَّخَذْتُهُمْ مَعْبُودَاتٍ مِنْ دُونِ اللهِ لَفِي خَطَأٍ وَاضِحٍ حَيْثُ عَبَدْتُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، وَتَرَكْتُ عِبَادَةَ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا.

إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] إِنِّي - يَا قَوْمِ - آمَنْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ جَمِيعًا فَاسْمَعُونِي، فَلَا أُبَالِي بِمَا تُهَدِّدُونَنِي بِهِ مِنَ الْقَتْلِ. فَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَتَلُوهُ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٦-٢٧] قِيلَ تَكْرِيمًا لَهُ بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَشَاهَدَ مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ قَالَ مُتَمَنِّيًا: يَا لَيْتَ قَوْمِي الَّذِينَ كَذَّبُونِي وَقَتَلُونِي يَعْلَمُونَ بِمَا حَصَلَ لِي مِنْ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَبِمَا أَكْرَمَنِي بِهِ رَبِّي؛ لِيُؤْمِنُوا مِثْلَمَا آمَنْتُ، وَيَنَالُوا جَزَاءً مِثْلَ جَزَائِي.

۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَمَا أَنْزَلْنَا لِأَجْلِ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ جُنْدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ نُنْزِلُهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْأُمَمِ إِذَا أَهْلَكْنَاهُمْ؛ فَأَمْرُهُمْ أَيْسَرُ عِنْدَنَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ قَدَّرْنَا أَنْ يَكُونَ هَلَاكُهُمْ بِصَيْحَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ بِإِنْزَالِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ.

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَمَا كَانَتْ قِصَّةُ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً أَرْسَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ صَرْعَى لَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ، مَثَلُهُمْ كَنَارٍ كَانَتْ

مُشْتَعِلَةً فَانْطَفَأَتْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ.

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] يَا نَدَامَةَ الْعِبَادِ الْمُكَذِّبِينَ وَحَسْرَتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُشَاهِدُونَ الْعَذَابَ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَّا كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ، فَكَانَ عَاقِبَتَهُمُ النَّدَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] أَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرُّسُلِ عِبْرَةً فِيمَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ؟ فَقَدْ مَاتُوا، وَلَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا مَرَّةً أُخْرَى، بَلْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالٍ، وَسَيُجَازِيهِمُ اللهُ عَلَيْهَا.

وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَيْسَ جَمِيعُ الْأُمَمِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ إِلَّا مُحْضَرِينَ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ بَعْثِهِمْ لِنُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَعَلَامَةٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ: هَذِهِ الْأَرْضُ الْيَابِسَةُ الْمُجْدِبَةُ أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجْنَا فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الْحُبُوبِ لِيَأْكُلَهَا النَّاسُ، فَالَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الْأَرْضَ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ وَإِخْرَاجِ النَّبَاتِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ.

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَصَيَّرْنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ بَسَاتِينَ مِنَ النَّخِيلِ وَالْعِنَبِ، وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ مَا يَسْقِيهَا.

لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] لِيَأْكُلَ النَّاسُ مِنْ ثِمَارِ تِلْكَ الْبَسَاتِينِ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَعْيٌ فِيهِ، أَفَلَا يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ هَذِهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ؟!

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] تَقَدَّسَ اللهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْشَأَ الْأَصْنَافَ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ، وَمِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ حَيْثُ أَنْشَأَ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ، وَمَا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ الْأُخْرَى فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَغَيْرِهِمَا.

وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَدَلَالَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ أَنَّا نُذْهِبُ الضِّيَاءَ بِذَهَابِ النَّهَارِ وَمَجِيءِ اللَّيْلِ حِينَ نَنْزِعُ النَّهَارَ مِنْهُ، وَنَأْتِي بِالظُّلْمَةِ بَعْدَ ذَهَابِ النَّهَارِ، فَإِذَا النَّاسُ دَاخِلُونَ فِي ظَلَامٍ.

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ يَعْلَمُ اللهُ قَدْرَهُ لَا تَتَجَاوَزُهُ، ذَلِكَ التَّقْدِيرُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ مَخْلُوقَاتِهِ.

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَآيَةٌ لَهُمْ دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ هَذَا الْقَمَرُ الَّذِي قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ يَبْدَأُ صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ ثُمَّ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَرِّجِ الْمُنْدَرِسِ فِي رِقَّتِهِ وَانْحِنَائِهِ وَصُفْرَتِهِ وَقِدَمِهِ.

لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَآيَاتُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُقَدَّرَةٌ بِتَقْدِيرِ اللهِ، فَلَا تَتَجَاوَزُ مَا قُدِّرَ لَهَا، فَلَا الشَّمْسُ يُمْكِنُ أَنْ تَلْحَقَ بِالْقَمَرِ لِتَغْيِيرِ مَسَارِهِ أَوْ إِذْهَابِ نُورِهِ، وَلَا اللَّيْلُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّهَارَ وَيَدْخُلَ عَلَيْهِ قَبْلَ انْقِضَاءِ وَقْتِهِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْمُسَخَّرَةِ

وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالْمَجَرَّاتِ لَهَا مَسَارَاتُهَا الْخَاصَّةُ بِهَا بِتَقْدِيرِ اللهِ وَحِفْظِهِ.

وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾

[٤١] وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ كَذَلِكَ وَإِنْعَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنَّا حَمَلْنَا مَنْ نَجَا مِنَ الطُّوفَانِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ زَمَنَ نُوحٍ، فِي السَّفِينَةِ الْمَمْلُوءَةِ بِمَخْلُوقَاتِ اللهِ، فَقَدْ حَمَلَ اللهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ جِنْسٍ زَوْجَيْنِ.

وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَعَلَامَةٌ لَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَرَاكِبَ.

وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَلَوْ أَرَدْنَا إِغْرَاقَهُمْ أَغْرَقْنَاهُمْ، فَلَا مُغِيثَ يُغِيثُهُمْ إِنْ أَرَدْنَا إِغْرَاقَهُمْ، وَلَا مُنْقِذَ يُنْقِذُهُمْ إِذَا غَرِقُوا بِأَمْرِنَا وَقَضَائِنَا.

إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] إِلَّا أَنْ نَرْحَمَهُمْ بِإِنْجَائِهِمْ مِنَ الْغَرَقِ وَإِعَادَتِهِمْ لِيَتَمَتَّعُوا إِلَى أَجَلٍ مُحَدَّدٍ لَا يَتَجَاوَزُونَهُ، لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ فَيُؤْمِنُوا.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْإِيمَانِ: احْذَرُوا مَا تُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَشَدَائِدِهَا، وَاحْذَرُوا الدُّنْيَا الْمُدْبِرَةَ رَجَاءَ أَنْ يَمُنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِرَحْمَتِهِ؛ لَمْ يَمْتَثِلُوا لِذَلِكَ، بَلْ أَعْرَضُوا عَنْهُ غَيْرَ مُبَالِينَ بِهِ.

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَكُلَّمَا جَاءَتْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَانِدِينَ آيَاتُ اللهِ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْإِفْرَادِ بِالْعِبَادَةِ، كَانُوا مُعْرِضِينَ عَنْهَا غَيْرَ مُعْتَبِرِينَ بِهَا.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ: سَاعِدُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللهُ إِيَّاهَا، رَدُّوا مُسْتَنْكِرِينَ قَائِلِينَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ إِطْعَامَهُ لَأَطْعَمَهُ؟! فَنَحْنُ لَا نُخَالِفُ مَشِيئَتَهُ، مَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَّا فِي خَطَأٍ وَاضِحٍ وَبُعْدٍ عَنِ الْحَقِّ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَيَقُولُ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ مُكَذِّبِينَ بِهِ مُسْتَبْعِدِينَ لَهُ: مَتَى هَذَا الْبَعْثُ إِنْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - صَادِقِينَ فِي دَعْوَى أَنَّهُ وَاقِعٌ؟!

مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ الْمُسْتَبْعِدُونَ لَهُ إِلَّا النَّفْخَةَ الْأُولَى حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَبْغَتُهُمْ هَذِهِ الصَّيْحَةُ

وَهُمْ فِي مَشَاغِلِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَسَقْيٍ وَرَعْيٍ وَغَيْرِهَا مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا.

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَلَا يَسْتَطِيعُونَ عِنْدَمَا تَفْجَؤُهُمْ هَذِهِ الصَّيْحَةُ أَنْ يُوصِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرُّجُوعَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، بَلْ يَمُوتُونَ وَهُمْ فِي مَشَاغِلِهِمْ هَذِهِ.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَنُفِخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ لِلْبَعْثِ، فَإِذَا هُمْ يَخْرُجُونَ جَمِيعًا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ يُسْرِعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ نَادِمِينَ: يَا خَسَارَتَنَا، مَنِ الَّذِي بَعَثَنَا مِنْ قُبُورِنَا؟! فَيُجَابُونَ عَنْ سُؤَالِهِمْ:

هَذَا مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وَاقِعٌ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فِيمَا بَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ مِنْ ذَلِكَ.

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] مَا كَانَ أَمْرُ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَّا أَثَرًا عَنْ نَفْخَةٍ ثَانِيَةٍ فِي الصُّورِ، فَإِذَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مُحْضَرَةٌ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ.

فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] يَكُونُ الْحُكْمُ بِالْعَدْلِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَا تُظْلَمُونَ - أَيُّهَا الْعِبَادُ - شَيْئًا بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِكُمْ أَوْ نُقْصَانِ حَسَنَاتِكُمْ، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَشْغُولُونَ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي غَيْرِهِمْ؛ لِمَا شَاهَدُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ، فَهُمْ

يَتَفَكَّهُونَ فِي ذَلِكَ مَسْرُورِينَ.

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ يَتَنَعَّمُونَ عَلَى الْأَسِرَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ الْجَنَّةِ الْوَارِفَةِ.

لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْفَوَاكِهِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الْعِنَبِ وَالتِّينِ وَالرُّمَّانِ، وَلَهُمْ كُلُّ مَا يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَلَاذِّ وَأَنْوَاعِ النَّعِيمِ، فَمَا طَلَبُوهُ مِنْ ذَلِكَ حَاصِلٌ لَهُمْ.

سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلَهُمْ فَوْقَ هَذَا النَّعِيمِ سَلَامٌ حَاصِلٌ لَهُمْ، قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ بِهِمْ، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ حَصَلَتْ لَهُمُ السَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَحَصَلَتْ لَهُمُ التَّحِيَّةُ الَّتِي لَا تَحِيَّةَ أَعْلَى مِنْهَا.

وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: تَمَيَّزُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ؛ لِتَبَايُنِ جَزَائِكُمْ مَعَ جَزَائِهِمْ وَصِفَاتِكُمْ مَعَ صِفَاتِهِمْ.

۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾

[٦٠] أَلَمْ أُوصِكُمْ وَآمُرْكُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي وَأَقُلْ لَكُمْ: يَا بَنِي آدَمَ، لَا تُطِيعُوا الشَّيْطَانَ بِارْتِكَابِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ، فَكَيْفَ لِعَاقِلٍ أَنْ يُطِيعَ عَدُوَّهُ الَّذِي تَظْهَرُ لَهُ عَدَاوَتُهُ؟!

وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦١] وَأَمَرْتُكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - أَنْ تَعْبُدُونِي وَحْدِي، وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا؛ فَعِبَادَتِي وَحْدِي وَطَاعَتِي طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ يُؤَدِّي إِلَى رِضَايَ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، لَكِنَّكُمْ لَمْ تَمْتَثِلُوا مَا أَوْصَيْتُكُمْ وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ.

وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَلَقَدْ أَضَلَّ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، أَفَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ عُقُولٌ تَأْمُرُكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ، وَتُحَذِّرُكُمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ لَكُمْ؟!

هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] هَذِهِ هِيَ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا عَلَى كُفْرِكُمْ، وَكَانَتْ غَيْبًا عَنْكُمْ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَهَا أَنْتُمْ تَرَوْنَهَا رَأْيَ الْعَيْنِ.

اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] ادْخُلُوهَا الْيَوْمَ، وَعَانُوا مِنْ حَرِّهَا بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِاللهِ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا.

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] الْيَوْمَ نَطْبَعُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَيَصِيرُونَ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ بِإِنْكَارِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ بِمَا

عَمِلَتْ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي وَيَمْشُونَ إِلَيْهَا.

وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَلَوْ نَشَاءُ إِذْهَابَ أَبْصَارِهِمْ لَأَذْهَبْنَاهَا فَلَمْ يُبْصِرُوا، فَتَسَابَقُوا إِلَى الصِّرَاطِ لِيَعْبُرُوا مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَبَعِيدٌ أَنْ يَعْبُرُوا وَقَدْ ذَهَبَتْ أَبْصَارُهُمْ.

وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَلَوْ نَشَاءُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِمْ وَإِقْعَادَهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لَغَيَّرْنَا خَلْقَهُمْ وَأَقْعَدْنَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبْرَحُوا مَكَانَهُمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَهَابًا إِلَى أَمَامٍ، وَلَا رُجُوعًا إِلَى وَرَاءٍ.

وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَمَنْ نَمُدَّ فِي حَيَاتِهِ مِنَ النَّاسِ بِإِطَالَةِ عُمُرِهِ نُرْجِعْهُ إِلَى مَرْحَلَةِ الضَّعْفِ، أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ بِعُقُولِهِمْ، وَيُدْرِكُونَ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ

لَيْسَتْ دَارَ بَقَاءٍ وَلَا خُلُودٍ، وَأَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ.

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَمَا عَلَّمْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّعْرَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَبْعِهِ، وَلَا تَقْتَضِيهِ جِبِلَّتُهُ، حَتَّى يَصِحَّ لَكُمُ ادِّعَاءُ أَنَّهُ شَاعِرٌ، لَيْسَ الَّذِي عَلَّمْنَاهُ إِلَّا ذِكْرًا وَقُرْآنًا وَاضِحًا لِمَنْ تَأَمَّلَهُ.

لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيَّ الْقَلْبِ مُسْتَنِيرَ الْبَصِيرَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَحِقَّ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ، لَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِإِنْزَالِهِ وَبُلُوغِ دَعْوَتِهِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ عُذْرٌ يَعْتَذِرُونَ بِهِ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ أَنْعَامًا، فَهُمْ لِأَمْرِ تِلْكَ الْأَنْعَامِ مَالِكُونَ؛ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِمَا تَقْتَضِيهِ مَصَالِحُهُمْ.

وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَسَخَّرْنَاهَا لَهُمْ وَجَعَلْنَاهَا مُنْقَادَةً لَهُمْ، فَعَلَى ظُهُورِ بَعْضِهَا يَرْكَبُونَ وَيَحْمِلُونَ أَثْقَالَهُمْ، وَمِنْ لُحُومِ بَعْضِهَا يَأْكُلُونَ.

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ غَيْرُ رُكُوبِ ظُهُورِهَا وَالْأَكْلِ مِنْ لُحُومِهَا؛ مِثْلُ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَثْمَانِهَا؛ فَمِنْهَا يَصْنَعُونَ فَرْشًا وَلِبَاسًا، وَلَهُمْ فِيهَا مَشَارِبُ حَيْثُ يَشْرَبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا، أَفَلَا يَشْكُرُونَ اللهَ الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ وَغَيْرِهَا؟!

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَاتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا رَجَاءَ أَنْ تَنْصُرَهُمْ فَتُنْقِذَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] تِلْكَ الْآلِهَةُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا نَصْرَ مَنْ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهُمْ وَأَصْنَامُهُمْ جَمِيعًا

مُحْضَرُونَ فِي الْعَذَابِ يَتَبَرَّأُ كُلٌّ مِنْهُمْ مِنَ الْآخَرِ.

فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] فَلَا يَحْزُنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قَوْلُهُمْ: إِنَّكَ لَسْتَ مُرْسَلًا، أَوْ إِنَّكَ شَاعِرٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ بُهْتَانِهِمْ. إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يُظْهِرُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَنُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾

[٧٧] أَوَلَمْ يُفَكِّرِ الْإِنْسَانُ الَّذِي يُنْكِرُ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ مَنِيٍّ، ثُمَّ مَرَّ بِأَطْوَارٍ حَتَّى وُلِدَ وَتَرَبَّى، ثُمَّ صَارَ كَثِيرَ الْخِصَامِ وَالْجِدَالِ؛ أَلَمْ يَرَ ذَلِكَ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى إِمْكَانِ وُقُوعِ الْبَعْثِ؟!

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾

[٧٨] غَفَلَ هَذَا الْكَافِرُ وَجَهِلَ حِينَ اسْتَدَلَّ بِالْعِظَامِ الْبَالِيَةِ عَلَى اسْتِحَالَةِ الْبَعْثِ، فَقَالَ: مَنْ يُعِيدُهَا؟ وَغَابَ عَنْهُ خَلْقُهُ هُوَ مِنَ الْعَدَمِ.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

[٧٩] قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - مُجِيبًا إِيَّاهُ: يُحْيِي هَذِهِ الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ مَنْ خَلَقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَمَنْ خَلَقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِعَادَةِ الْحَيَاةِ إِلَيْهَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ نَارًا تَسْتَخْرِجُونَهَا مِنْهُ فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ مِنْهُ نَارًا، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ ضِدَّيْنِ - بَيْنَ رُطُوبَةِ مَاءِ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ، وَالنَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ فِيهِ - قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

[٨١] أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ عِظَمٍ بِقَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى بَعْدَ إِمَاتَتِهِمْ؟ بَلَى، إِنَّهُ لَقَادِرٌ

عَلَيْهِ، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، الْعَلِيمُ بِهَا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

[٨٢] إِنَّمَا أَمْرُ اللهِ وَشَأْنُهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ إِيجَادَ شَيْءٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْبَعْثِ وَغَيْرِهَا.

فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَتَنَزَّهَ اللهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَنْسُبُهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعَجْزِ، فَهُوَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِمَا يَشَاءُ، وَبِيَدِهِ مَفَاتِحُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾

[١] أُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَصُفُّ فِي عِبَادَتِهَا مُتَرَاصَّةً.

فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾

[٢] وَأُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَزْجُرُ السَّحَابَ، وَتَسُوقُهُ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ.

فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾

[٣] وَأُقْسِمُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَتْلُونَ كَلَامَ اللهِ.

إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾

[٤] إِنَّ مَعْبُودَكُمْ بِحَقٍّ - أَيُّهَا النَّاسُ - لَوَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ اللهُ.

رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾

[٥] رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ مَا بَيْنَهُمَا، وَرَبُّ الشَّمْسِ فِي مَطَالِعِهَا وَمَغَارِبِهَا طُولَ السَّنَةِ.

إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّا جَمَّلْنَا أَقْرَبَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ بِزِينَةٍ جَمِيلَةٍ هِيَ الْكَوَاكِبُ الَّتِي هِيَ فِي النَّظَرِ كَالْجَوَاهِرِ الْمُتَلَأْلِئَةِ.

وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾

[٧] وَحَفِظْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالنُّجُومِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مُتَمَرِّدٍ خَارِجٍ عَنِ الطَّاعَةِ؛ فَيُرْمَى بِهَا.

لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾

[٨] لَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ أَنْ يَسْمَعُوا الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ إِذَا تَكَلَّمُوا بِمَا يُوحِيهِ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ مِنْ شَرْعِهِ وَلَا مِنْ قَدَرِهِ، وَيُرْمَوْنَ بِالشُّهُبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾

[٩] طَرْدًا لَهُمْ وَإِبْعَادًا عَنِ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ.

إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾

[١٠] إِلَّا مَنِ اخْتَطَفَ مِنَ الشَّيَاطِينِ خَطْفَةً، وَهِيَ كَلِمَةٌ مِمَّا يَتَفَاوَضُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَدُورُ بَيْنَهُمْ مِمَّا لَمْ يَصِلْ عِلْمُهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَتْبَعُهُ شِهَابٌ مُضِيءٌ يُحْرِقُهُ، وَرُبَّمَا يُلْقِي تِلْكَ الْكَلِمَةَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِقَهُ الشِّهَابُ إِلَى إِخْوَانِهِ فَتَصِلُ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾

[١١] فَاسْأَلْ - يَا مُحَمَّدُ - الْكُفَّارَ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ: أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا وَأَقْوَى أَجْسَامًا وَأَعْظَمُ أَعْضَاءً مِمَّنْ خَلَقْنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ؟ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَزِجٍ، فَكَيْفَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ خَلْقٍ ضَعِيفٍ وَهُوَ الطِّينُ اللَّزِجُ؟

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] بَلْ عَجِبْتَ - يَا مُحَمَّدُ - مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وَتَدْبِيرِهِ لِشُؤُونِ خَلْقِهِ، وَعَجِبْتَ مِنْ تَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ بِالْبَعْثِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ شِدَّةِ تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ يَسْخَرُونَ مِمَّا تَقُولُ بِشَأْنِهِ.

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَإِذَا وُعِظَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِمَوْعِظَةٍ مِنَ الْمَوَاعِظِ لَمْ يَتَّعِظُوا بِهَا، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَسَاوَةِ الْقُلُوبِ.

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَإِذَا شَاهَدُوا آيَةً مِنْ آيَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ بَالَغُوا فِي السُّخْرِيَةِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْهَا.

وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

[١٥] وَقَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ إِلَّا سِحْرٌ وَاضِحٌ.

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً مُتَفَتِّتَةً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَحْيَاءً بَعْدَ ذَلِكَ؟! إِنَّ هَذَا لَمُسْتَبْعَدٌ.

أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] أَوَيُبْعَثُ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا؟!

قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: نَعَمْ تُبْعَثُونَ بَعْدَ أَنْ صِرْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً، وَيُبْعَثُ آبَاؤُكُمُ الْأَوَّلُونَ، تُبْعَثُونَ جَمِيعًا وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ذَلِيلُونَ.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] فَإِنَّمَا هِيَ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الصُّورِ (النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ) فَإِذَا هُمْ جَمِيعًا يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَتَرَقَّبُونَ مَا يَفْعَلُ اللهُ بِهِمْ.

وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: يَا هَلَاكَنَا هَذَا يَوْمُ الْجَزَاءِ الَّذِي يُجَازِي فِيهِ اللهُ عِبَادَهُ عَلَى مَا قَدَّمُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنْ عَمَلٍ.

هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] فَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا يَوْمُ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ الَّذِي كُنْتُمْ تُنْكِرُونَهُ وَتُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾

[٢٢-٢٣] وَيُقَالُ لِلْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: اجْمَعُوا الْمُشْرِكِينَ الظَّالِمِينَ بِشِرْكِهِمْ هُمْ وَأَشْبَاهُهُمْ فِي الشِّرْكِ وَالْمُشَايِعُونَ لَهُمْ فِي التَّكْذِيبِ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ، فَعَرِّفُوهُمْ طَرِيقَ النَّارِ وَدُلُّوهُمْ عَلَيْهَا وَسُوقُوهُمْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَصِيرُهُمْ.

وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَاحْبِسُوهُمْ قَبْلَ إِدْخَالِهِمُ النَّارَ لِلْحِسَابِ، فَهُمْ مَسْؤُولُونَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ سُوقُوهُمْ إِلَى النَّارِ.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَتَنَاصَرُونَ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْنَامَكُمْ تَنْصُرُكُمْ؟!

بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُنْقَادُونَ لِأَمْرِ اللهِ ذَلِيلُونَ، لَا يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِعَجْزِهِمْ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِمْ.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ وَيَتَخَاصَمُونَ حِينَ لَا يَنْفَعُ التَّلَاوُمُ وَالتَّخَاصُمُ.

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قَالَ الْأَتْبَاعُ لِلْمَتْبُوعِينَ: إِنَّكُمْ - يَا كُبَرَاءَنَا - كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ جِهَةِ الدِّينِ وَالْحَقِّ فَتُزَيِّنُونَ لَنَا الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ بِاللهِ وَارْتِكَابَ

الْمَعَاصِي، وَتُنَفِّرُونَنَا مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قَالَ الْمَتْبُوعُونَ لِلْأَتْبَاعِ: لَيْسَ الْأَمْرُ - كَمَا زَعَمْتُمْ - بَلْ كُنْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَلَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، بَلْ كُنْتُمْ مُنْكِرِينَ.

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَتْبَاعُ مِنْ تَسَلُّطٍ بِقَهْرٍ أَوْ غَلَبَةٍ حَتَّى نُوقِعَكُمْ فِي الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] فَوَجَبَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ وَعِيدُ اللهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٥)، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّا ذَائِقُونَ - لَا مَحَالَةَ- مَا تَوَعَّدَ بِهِ رَبُّنَا.

فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَدَعَوْنَاكُمْ إِلَى الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ، إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى.

فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] فَإِنَّ الْأَتْبَاعَ وَالْمَتْبُوعِينَ فِي الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْتَرِكُونَ.

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّا كَمَا فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ مِنْ إِذَاقَتِهِمُ الْعَذَابَ، نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ.

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَتَرْكِ مَا يُخَالِفُهَا، رَفَضُوا الِاسْتِجَابَةَ لِذَلِكَ وَالْإِذْعَانَ لَهُ تَكَبُّرًا عَنِ الْحَقِّ وَتَرَفُّعًا عَلَيْهِ.

وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَيَقُولُونَ مُحْتَجِّينَ لِكُفْرِهِمْ: أَنَتْرُكُ عِبَادَةَ آلِهَتِنَا لِقَوْلِ شَاعِرٍ مَجْنُونٍ؟! يَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] لَقَدْ أَعْظَمُوا الْفِرْيَةَ، فَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْنُونًا وَلَا شَاعِرًا، بَلْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ الدَّاعِي إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ فِيمَا جَاؤُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ الْمَعَادِ، وَلَمْ يُخَالِفْهُمْ فِي شَيْءٍ.

إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْمُوجِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ لِلرُّسُلِ.

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمَا تُجْزَوْنَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] لَكِنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللهُ لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، هُمْ بِمَنْجَاةٍ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ.

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾

[٤١] أُولَئِكَ الْعِبَادُ الْمُخْلَصُونَ لَهُمْ رِزْقٌ يَرْزُقُهُمُ اللهُ إِيَّاهُ، مَعْلُومٌ فِي طِيبِهِ وَحُسْنِهِ وَدَوَامِهِ.

فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] ذَلِكَ الرِّزْقُ فَوَاكِهُ مُتَنَوِّعَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَا يَأْكُلُونَهُ وَيَشْتَهُونَهُ، وَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ مُكْرَمُونَ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَبِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ.

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] كُلُّ ذَلِكَ يَنَالُونَهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَزُولُ.

عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] يَتَّكِئُونَ عَلَى أَسِرَّةٍ مُتَقَابِلِينَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] يُدَارُ عَلَيْهِمْ بِكُؤُوسِ الْخَمْرِ الَّتِي هِيَ فِي صَفَائِهَا كَالْمَاءِ الْجَارِي.

بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] بَيْضَاءِ اللَّوْنِ يَلْتَذُّ بِشُرْبِهَا مَنْ يَشْرَبُهَا لَذَّةً كَامِلَةً.

لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] لَيْسَتْ كَخَمْرِ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ فِيهَا مَا يُذْهِبُ الْعُقُولَ مِنَ السُّكْرِ، وَلَا يَنْتَابُ مُتَعَاطِيَهَا صُدَاعٌ، يَسْلَمُ لِشَارِبِهَا جِسْمُهُ وَعَقْلُهُ.

وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَعِنْدَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِسَاءٌ عَفِيفَاتٌ، لَا تَمْتَدُّ أَبْصَارُهُنَّ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، حِسَانُ الْعُيُونِ.

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] كَأَنَّهُنَّ فِي بَيَاضِ أَلْوَانِهِنَّ الْمَشُوبَةِ بِصُفْرَةٍ بَيْضُ طَائِرٍ مَصُونٍ لَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَأَقْبَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ مَاضِيهِمْ وَمَا حَدَثَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

[٥١] قَالَ قَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: إِنِّي كَانَ لِي فِي الدُّنْيَا صَاحِبٌ مُنْكِرٌ لِلْبَعْثِ.

يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] يَقُولُ لِي مُنْكِرًا وَسَاخِرًا: هَلْ أَنْتَ - أَيُّهَا الصَّدِيقُ - مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِبَعْثِ الْأَمْوَاتِ؟

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظَامًا نَخِرَةً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ وَمُجَازَوْنَ عَلَى أَعْمَالِنَا الَّتِي عَمِلْنَاهَا فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] قَالَ قَرِينُهُ الْمُؤْمِنُ لِأَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: اطَّلِعُوا مَعِي لِنَرَى مَصِيرَ ذَلِكَ الْقَرِينِ الَّذِي كَانَ يُنْكِرُ الْبَعْثَ؟

فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَاطَّلَعَ هُوَ فَرَأَى قَرِينَهُ فِي وَسَطِ جَهَنَّمَ.

قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] قَالَ: تَاللهِ لَقَدْ قَارَبْتَ - أَيُّهَا الْقَرِينُ - أَنْ تُهْلِكَنِي بِدُخُولِ النَّارِ بِدَعْوَتِكَ لِي إِلَى الْكُفْرِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ.

وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَوْلَا إِنْعَامُ اللهِ عَلَيَّ بِالْهِدَايَةِ لِلْإِيمَانِ وَالتَّوْفِيقِ لَهُ، لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ إِلَى الْعَذَابِ مِثْلَكَ.

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] فَلَسْنَا نَحْنُ - أَصْحَابُ الْجَنَّةِ- بِمَيِّتِينَ.

إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] غَيْرَ مَوْتَتِنَا الْأُولَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بَلْ نَحْنُ مُخَلَّدُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَسْنَا بِمُعَذَّبِينَ كَمَا يُعَذَّبُ الْكُفَّارُ.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾

[٦٠] إِنَّ هَذَا الَّذِي جَازَانَا بِهِ رَبُّنَا - مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْخُلُودِ فِيهَا وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ - لَهُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا ظَفَرَ يُسَاوِيهِ.

لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] لِمِثْلِ هَذَا الْجَزَاءِ الْعَظِيمِ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُونَ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ.

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾

[٦٢] أَذَلِكَ النَّعِيمُ الْمَذْكُورُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِعِبَادِهِ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ لِطَاعَتِهِ، خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مَقَامًا وَكَرَامَةً، أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ طَعَامُ الْكُفَّارِ الَّذِي لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ؟!

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] إِنَّا صَيَّرْنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فِتْنَةً يَفْتَتِنُ بِهَا الظَّالِمُونَ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْبُتَ فِيهَا.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

[٦٤] إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ شَجَرَةٌ خَبِيثَةُ الْمَنْبَتِ، فَهِيَ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ.

طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾

[٦٥] ثَمَرُهَا الْخَارِجُ مِنْهَا كَرِيهُ الْمَنْظَرِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، وَقُبْحُ الْمَنْظَرِ دَلِيلٌ عَلَى قُبْحِ الْمَخْبَرِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ ثَمَرَهَا خَبِيثُ الطَّعْمِ.

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] فَإِنَّ الْكُفَّارَ لَآكِلُونَ مِنْ ثَمَرِهَا الْمُرِّ الْقَبِيحِ، وَمَالِئُونَ مِنْهُ بُطُونَهُمُ الْخَاوِيَةَ.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾

[٦٧] ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ أَكْلِهِمْ مِنْهَا لَهُمْ شَرَابٌ خَلِيطٌ قَبِيحٌ حَارٌّ.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾

[٦٨] ثُمَّ إِنَّ رُجُوعَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَإِلَى عَذَابِ الْجَحِيمِ، فَهُمْ يَتَنَقَّلُونَ مِنْ عَذَابٍ إِلَى عَذَابٍ.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ، فَتَأَسَّوْا بِهِمْ تَقْلِيدًا لَا عَنْ حُجَّةٍ.

فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فَهُمْ يَتَّبِعُونَ آثَارَ آبَائِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ مُسْرِعِينَ.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ، فَلَيْسَ قَوْمُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَوَّلَ مَنْ ضَلَّ مِنَ الْأُمَمِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِي تِلْكَ الْأُمَمِ الْأُولَى رُسُلًا يُخَوِّفُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَكَفَرُوا.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَانْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ أَنْذَرَتْهُمْ رُسُلُهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، إِنَّ نِهَايَتَهُمْ كَانَتْ دُخُولَ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِمْ.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] إِلَّا مَنْ أَخْلَصَهُمُ اللهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ، فَإِنَّهُمْ نَاجُونَ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانَ نِهَايَةَ أُولَئِكَ الْمُكَذِّبِينَ الْكَافِرِينَ.

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَلَقَدْ دَعَانَا نَبِيُّنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ نَحْنُ، فَقَدْ سَارَعْنَا فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ عَلَيْهِمْ.

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَلَقَدْ سَلَّمْنَاهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ مِنْ أَذَى قَوْمِهِ وَمِنَ الْغَرَقِ بِالطُّوفَانِ الْعَظِيمِ الْمُرْسَلِ عَلَى الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَنَجَّيْنَا أَهْلَهُ وَأَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَحْدَهُمْ، فَقَدْ أَغْرَقْنَا غَيْرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَأَبْقَيْنَا لَهُ فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ ثَنَاءً حَسَنًا يُثْنُونَ بِهِ عَلَيْهِ.

سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] أَمَانٌ وَسَلَامٌ لِنُوحٍ مِنْ أَنْ يُقَالَ فِيهِ سُوءٌ فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ، بَلْ سَيَبْقَى لَهُ الثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ.

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْنَا بِهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِعِبَادَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لِلهِ وَحْدَهُ.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] إِنَّ نُوحًا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللهِ.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْبَاقِينَ بِالطُّوفَانِ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ الَّذِينَ وَافَقُوهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾

[٨٤] اذْكُرْ حِينَ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الشِّرْكِ نَاصِحٍ لِلهِ فِي خَلْقِهِ.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ مُوَبِّخًا لَهُمْ: مَا الَّذِي تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ؟!

أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] أَآلِهَةً مَكْذُوبَةً تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ؟

فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] فَمَا ظَنُّكُمْ - يَا قَوْمِ - بِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا لَقِيتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ؟! وَمَاذَا تَرَوْنَهُ صَانِعًا بِكُمْ؟!

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾

[٨٨] فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ يُدَبِّرُ مَكِيدَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ.

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

[٨٩] فَقَالَ مُتَعَلِّلًا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى عِيدِهِمْ: إِنِّي مَرِيضٌ.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] فَتَرَكُوهُ وَرَاءَهُمْ وَذَهَبُوا.

فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾

[٩١] فَمَالَ إِلَى آلِهَتِهِمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، فَقَالَ سَاخِرًا مِنْ آلِهَتِهِمْ: أَلَا تَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُشْرِكُونَ لَكُمْ؟!

مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] مَا شَأْنُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ، وَلَا تُجِيبُونَ مَنْ يَسْأَلُكُمْ؟! أَمِثْلُ هَذَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ؟!

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾

[٩٣] فَمَالَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ يَضْرِبُهُمْ بِيَدِهِ الْيُمْنَى لِيَكْسِرَهُمْ.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عُبَّادُ هَذِهِ الْأَصْنَامِ يُسْرِعُونَ.

قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] فَقَابَلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بِثَبَاتٍ، وَقَالَ لَهُمْ مُوَبِّخًا إِيَّاهُمْ: أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً أَنْتُمُ الَّذِينَ تَنْحِتُونَهَا بِأَيْدِيكُمْ؟!

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] وَاللهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَكُمْ أَنْتُمْ، وَخَلَقَ عَمَلَكُمْ، وَمِنْ عَمَلِكُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ.

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾

[٩٧] فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُقَارَعَتِهِ بِالْحُجَّةِ لَجَؤُوا إِلَى الْقُوَّةِ، فَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ بِإِبْرَاهِيمَ، قَالُوا: ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا، وَامْلَؤُوهُ حَطَبًا وَأَضْرِمُوهُ، ثُمَّ ارْمُوهُ فِيهِ.

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] فَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ سُوءًا بِأَنْ يُهْلِكُوهُ فَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ، فَصَيَّرْنَاهُمُ الْخَاسِرِينَ حِينَ جَعَلْنَا النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا.

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي تَارِكًا بَلَدَ قَوْمِي لِأَتَمَكَّنَ مِنْ عِبَادَتِهِ، سَيَدُلُّنِي رَبِّي عَلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ لِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] يَا رَبِّ، ارْزُقْنِي وَلَدًا صَالِحًا يَكُونُ لِي عَوْنًا وَعِوَضًا عَنْ قَوْمِي فِي الْغُرْبَةِ.

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾

[١٠١] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعْوَتَهُ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا يَسُرُّهُ، حَيْثُ بَشَّرْنَاهُ بِوَلَدٍ يَكْبُرُ، وَيَصِيرُ حَلِيمًا، وَهَذَا الْوَلَدُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] فَلَمَّا شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَأَدْرَكَ سَعْيُهُ سَعْيَ أَبِيهِ رَأَى أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ رُؤْيَا، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ مُخْبِرًا ابْنَهُ عَنْ فَحْوَى هَذِهِ الرُّؤْيَا: يَا بُنَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانْظُرْ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ، فَأَجَابَ إِسْمَاعِيلُ أَبَاهُ قَائِلًا: يَا أَبِي، افْعَلْ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِي، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ الرَّاضِينَ بِحُكْمِ اللهِ.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] فَلَمَّا خَضَعَا لِلهِ وَانْقَادَا لَهُ، وَضَعَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ عَلَى جَانِبِ جَبْهَتِهِ لِيُنَفِّذَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ ذَبْحِهِ.

وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَنَادَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَهُمُّ بِتَنْفِيذِ أَمْرِ اللهِ بِذَبْحِ ابْنِهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ.

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] قَدْ حَقَّقْتَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا فِي مَنَامِكَ بِعَزْمِكَ عَلَى ذَبْحِ ابْنِكَ، إِنَّا - كَمَا جَزَيْنَاكَ بِتَخْلِيصِكَ مِنْ هَذِهِ الْمِحْنَةِ الْعَظِيمَةِ - نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فَنُخَلِّصُهُمْ مِنَ الْمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] إِنَّ هَذَا لَهُوَ الِاخْتِبَارُ الْوَاضِحُ، وَقَدْ نَجَحَ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ.

وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَفَدَيْنَا إِسْمَاعِيلَ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ بَدَلًا مِنْهُ يُذْبَحُ عَنْهُ.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] وَأَبْقَيْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ثَنَاءً حَسَنًا فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ.

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] تَحِيَّةٌ مِنَ اللهِ لَهُ، وَدُعَاءٌ بِالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ ضُرٍّ وَآفَةٍ.

كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] كَمَا جَازَيْنَا إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْجَزَاءَ عَلَى طَاعَتِهِ نُجَازِي الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾

[١١١] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفُونَ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْعُبُودِيَّةُ لِلهِ.

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَبَشَّرْنَاهُ بِوَلَدٍ آخَرَ يَصِيرُ نَبِيًّا وَعَبْدًا صَالِحًا وَهُوَ إِسْحَاقُ؛ جَزَاءً عَلَى طَاعَتِهِ لِلهِ فِي ذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ وَلَدِهِ الْوَحِيدِ.

وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِهِ إِسْحَاقَ بَرَكَةً مِنَّا، فَأَكْثَرْنَا لَهُمَا النِّعَمَ، وَمِنْهَا تَكْثِيرُ وَلَدِهِمَا، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ بِطَاعَتِهِ لِرَبِّهِ، وَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَاضِحُ الظُّلْمِ.

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ بِالنُّبُوَّةِ.

وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَسَلَّمْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنِ اسْتِعْبَادِ فِرْعَوْنَ لَهُمْ وَمِنَ الْغَرَقِ.

وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَنَصَرْنَاهُمْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ، فَكَانَتِ الْغَلَبَةُ لَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ.

وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] وَأَعْطَيْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ التَّوْرَاةَ كِتَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاضِحًا لَا لَبْسَ فِيهِ.

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَهَدَيْنَاهُمَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ طَرِيقُ دِينِ الْإِسْلَامِ الْمُوصِلَةُ إِلَى مَرْضَاةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾

[١١٩] وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِمَا ثَنَاءً حَسَنًا وَذِكْرًا طَيِّبًا فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ.

سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] تَحِيَّةٌ مِنَ اللهِ طَيِّبَةٌ لَهُمَا وَثَنَاءٌ عَلَيْهِمَا وَدُعَاءٌ بِالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] إِنَّا كَمَا جَازَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ هَذَا الْجَزَاءَ الْحَسَنَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِطَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ.

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ الْعَامِلِينَ بِمَا شَرَعَ لَهُمْ.

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ مِنْ رَبِّهِ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا قَوْمِ، أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَمِنْهَا التَّوْحِيدُ، وَبِاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَمِنْهَا الشِّرْكُ؟!

أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ صَنَمَكُمْ بَعْلًا، وَتَتْرُكُونَ عِبَادَةَ اللهِ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ؟!

اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَاللهُ هُوَ رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَخَلَقَ آبَاءَكُمْ مِنْ قَبْلُ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، لَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] فَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهُ، وَبِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ فَهُمْ مُحْضَرُونَ فِي الْعَذَابِ.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِهِ مُؤْمِنًا مُخْلِصًا لِلهِ فِي عِبَادَتِهِ؛ فَإِنَّهُ نَاجٍ مِنَ الْإِحْضَارِ إِلَى الْعَذَابِ.

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً حَسَنًا وَذِكْرًا طَيِّبًا فِي الْأُمَمِ اللَّاحِقَةِ.

سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] تَحِيَّةٌ مِنَ اللهِ وَثَنَاءٌ عَلَى إِلْيَاسَ.

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] إِنَّا كَمَا جَازَيْنَا إِلْيَاسَ هَذَا الْجَزَاءَ الْحَسَنَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] إِنَّ إِلْيَاسَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ.

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] اذْكُرْ حِينَ سَلَّمْنَاهُ وَأَهْلَهُ كُلَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُرْسَلِ عَلَى قَوْمِهِ.

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] إِلَّا زَوْجَتَهُ، فَقَدْ كَانَتِ امْرَأَةً شَمَلَهَا عَذَابُ قَوْمِهَا؛ لِكَوْنِهَا كَانَتْ كَافِرَةً مِثْلَهُمْ.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] ثُمَّ أَهْلَكْنَا الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ كَذَّبُوا بِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] وَإِنَّكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - لَتَمُرُّونَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي أَسْفَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ.

وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] وَتَمُرُّونَ عَلَيْهَا كَذَلِكَ لَيْلًا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَتَتَّعِظُونَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَارْتِكَابِهِمُ الْفَاحِشَةَ الَّتِي لَمْ يُسْبَقُوا إِلَيْهَا؟!

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] وَإِنَّ عَبْدَنَا يُونُسَ لَمِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ، وَرَكِبَ سَفِينَةً مَمْلُوءَةً مِنَ الرُّكَّابِ وَالْأَمْتِعَةِ.

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

[١٤١] فَأَوْشَكَتِ السَّفِينَةُ أَنْ تَغْرَقَ لِامْتِلَائِهَا، فَاقْتَرَعَ الرُّكَّابُ لِيُلْقُوا بَعْضَهُمْ؛ خَوْفًا مِنْ غَرَقِ السَّفِينَةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الرُّكَّابِ، فَكَانَ يُونُسُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَغْلُوبِينَ، فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ.

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] فَلَمَّا أَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ أَخَذَهُ الْحُوتُ، وَابْتَلَعَهُ، وَهُوَ آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ؛ لِذَهَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ.

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] فَلَوْلَا أَنَّ يُونُسَ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا قَبْلَ مَا حَلَّ بِهِ، وَلَوْلَا تَسْبِيحُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ.

لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] لَمَكَثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِحَيْثُ يَصِيرُ لَهُ قَبْرًا.

۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] فَأَلْقَيْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِأَرْضٍ خَالِيَةٍ مِنَ الشَّجَرِ وَالْبِنَاءِ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْبَدَنِ لِمُكْثِهِ مُدَّةً فِي بَطْنِ الْحُوتِ.

وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ شَجَرَةً مِنَ الْقَرْعِ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا.

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ وَعَدَدُهُمْ مِئَةُ أَلْفٍ، بَلْ يَزِيدُونَ.

فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ، فَمَتَّعَهُمُ اللهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى أَنِ انْقَضَتْ آجَالُهُمُ الْمُحَدَّدَةُ لَهُمْ.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] فَاسْأَلْ - يَا مُحَمَّدُ - الْمُشْرِكِينَ سُؤَالَ إِنْكَارٍ: أَتَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ اللَّاتِي تَكْرَهُونَهُنَّ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمُ الْبَنِينَ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ؟! أَيُّ قِسْمَةٍ هَذِهِ؟!

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] كَيْفَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، وَهُمْ لَمْ يَحْضُرُوا خَلْقَهُمْ، وَمَا شَاهَدُوهُ؟!

أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

[١٥١-١٥٢] أَلَا إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كَذِبِهِمْ عَلَى اللهِ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ لَيَنْسِبُونَ لَهُ الْوَلَدَ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ هَذِهِ.

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] هَلِ اخْتَارَ اللهُ لِنَفْسِهِ الْبَنَاتِ اللَّاتِي تَكْرَهُونَهُنَّ عَلَى الْبَنِينَ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ؟! كَلَّا.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] مَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - تَحْكُمُونَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ حَيْثُ تَجْعَلُونَ لِلهِ الْبَنَاتِ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمُ الْبَنِينَ؟!

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بُطْلَانَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ؟! فَإِنَّكُمْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَمَا قُلْتُمْ هَذَا الْقَوْلَ.

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] أَمْ لَكُمْ حُجَّةٌ جَلِيَّةٌ وَبُرْهَانٌ وَاضِحٌ مِنْ كِتَابٍ بِذَلِكَ أَوْ رَسُولٍ؟!

فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] فَأْتُوا بِكِتَابِكُمُ الَّذِي يَحْمِلُ لَكُمُ الْحُجَّةَ عَلَى هَذَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] وَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الْمَسْتُورِينَ عَنْهُمْ نَسَبًا حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ، وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللهَ سَيُحْضِرُ الْمُشْرِكِينَ لِلْحِسَابِ.

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] تَنَزَّهَ اللهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَصِفُونَ اللهَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ.

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ.

مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] لَسْتُمْ بِمُضِلِّينَ مِنْ أَحَدٍ عَنْ دِينِ الْحَقِّ.

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] إِلَّا مَنْ قَضَى اللهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَإِنَّ اللهَ يُنَفِّذُ فِيهِ قَضَاءَهُ فَيَكْفُرُ، وَيَدْخُلُ النَّارَ، أَمَّا أَنْتُمْ وَمَعْبُودَاتُكُمْ فَلَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُبَيِّنَةً عُبُودِيَّتَهَا لِلهِ، وَبَرَاءَتَهَا مِمَّا زَعَمَهُ الْمُشْرِكُونَ: وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ.

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾

[١٦٥-١٦٦] وَإِنَّا - نَحْنُ الْمَلَائِكَةَ - لَوَاقِفُونَ صُفُوفًا فِي عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَإِنَّا لَمُنَزِّهُونَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ.

وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

[١٦٧-١٧٠] وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَقُولُونَ قَبْلَ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ كَالتَّوْرَاةِ مَثَلًا؛ لَأَخْلَصْنَا لِلهِ الْعِبَادَةَ، وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فَكَفَرُوا بِهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾

[١٧١-١٧٣] وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِرُسُلِنَا إِنَّهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَإِنَّ الْغَلَبَةَ لِجُنْدِنَا الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] فَأَعْرِضْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَانِدِينَ إِلَى مُدَّةٍ يَعْلَمُهَا اللهُ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ عَذَابِهِمْ.

وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] وَانْظُرْهُمْ حِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، فَسَيُبْصِرُونَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِبْصَارٌ.

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] أَفَيَسْتَعْجِلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِعَذَابِ اللهِ؟!

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾

[١٧٧] فَإِذَا نَزَلَ عَذَابُ اللهِ بِهِمْ فَبِئْسَ الصَّبَاحُ صَبَاحُهُمْ.

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾

[١٧٨] وَأَعْرِضْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بِعَذَابِهِمْ.

وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾

[١٧٩] وَانْظُرْ فَسَيَنْظُرُ هَؤُلَاءِ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

[١٨٠] تَنَزَّهَ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - رَبُّ الْقُوَّةِ، وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ.

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾

[١٨١] وَتَحِيَّةُ اللهِ وَثَنَاؤُهُ عَلَى رُسُلِهِ الْكِرَامِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

[١٨٢] وَالثَّنَاءُ كُلُّهُ لِلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا، لَا رَبَّ لَهُمْ سِوَاهُ.

سُورَةُ ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾

[١] (ص) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. أُقْسِمُ بِالْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى تَذْكِيرِ النَّاسِ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ وُجُودِ شُرَكَاءَ مَعَ اللهِ.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾

[٢] لَكِنَّ الْكَافِرِينَ فِي حَمِيَّةٍ وَتَكَبُّرٍ عَنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَفِي خِلَافٍ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَاوَةٍ لَهُ.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

[٣] كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كَذَّبَتْ بِرُسُلِهَا فَنَادَوْا مُسْتَغِيثِينَ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتَ

خَلَاصٍ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَتَنْفَعَهُمُ الِاسْتِغَاثَةُ مِنْهُ.

وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾

[٤] وَتَعَجَّبُوا حِينَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يُخَوِّفُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَقَالَ الْكَافِرُونَ حِينَ شَاهَدُوا الْبَرَاهِينَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا رَجُلٌ سَاحِرٌ يَسْحَرُ النَّاسَ، كَذَّابٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يُوحَى إِلَيْهِ.

أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

[٥] أَجَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الْآلِهَةَ الْمُتَعَدِّدَةَ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؟! إِنَّ صَنِيعَهُ هَذَا لَغَايَةٌ فِي الْعَجَبِ.

وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾

[٦] وَانْطَلَقَ أَشْرَافُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ قَائِلِينَ لِأَتْبَاعِهِمْ: امْضُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَدْخُلُوا فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، وَاثْبُتُوا عَلَى عِبَادَةِ

آلِهَتِكُمْ، إِنَّ مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ مِنْ عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ شَيْءٌ مُدَبَّرٌ يُرِيدُهُ هُوَ لِيَعْلُوَ عَلَيْنَا وَنَكُونَ لَهُ أَتْبَاعًا.

مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾

[٧] مَا سَمِعْنَا بِمَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ فِيمَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، وَلَا فِي مِلَّةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا ذَلِكَ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ إِلَّا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ.

أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾

[٨] أَيَصِحُّ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنِنَا، وَيُخَصَّ بِهِ، وَلَا يَنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ السَّادَةُ الْكُبَرَاءُ؟! بَلْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي شَكٍّ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ اللهِ، فَاغْتَرُّوا بِإِمْهَالِهِمْ، وَلَوْ ذَاقُوهُ لَمَا تَجَاسَرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِاللهِ وَالشَّكِّ فِيمَا يُوحَى إِلَيْكَ.

أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾

[٩] أَمْ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ خَزَائِنُ فَضْلِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الَّذِي يُعْطِي مَا يُرِيدُ لِمَنْ يُرِيدُ، وَمِنْ خَزَائِنِ فَضْلِهِ النُّبُوَّةُ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ حَتَّى يَمْنَحُوهَا مَنْ شَاؤُوا وَيَمْنَعُوهَا مَنْ أَرَادُوا.

أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾

[١٠] أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا فِيهِمَا؟ فَيَحِقُّ لَهُمْ أَنْ يُعْطُوا وَيَمْنَعُوا؟ إِنْ كَانَ هَذَا زَعْمَهُمْ فَلْيَأْخُذُوا بِالْأَسْبَابِ الْمُوصِلَةِ إِلَى السَّمَاءِ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْحُكْمِ بِمَا أَرَادُوا مِنْ مَنْعٍ أَوْ إِعْطَاءٍ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ.

جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾

[١١] هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنْدٌ مَهْزُومٌ مِثْلُ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْجُنُودِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾

[١٢] لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ أَوَّلَ مُكَذِّبٍ؛ فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ، وَكَذَّبَتْ عَادٌ، وَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ أَوْتَادٌ يُعَذِّبُ بِهَا النَّاسَ.

وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾

[١٣] وَكَذَّبَتْ ثَمُودُ، وَكَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ، وَكَذَّبَ قَوْمُ شُعَيْبٍ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَحْزَابُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى تَكْذِيبِ رُسُلِهِمْ وَالْكُفْرِ بِمَا جَاؤُوا بِهِ.

إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾

[١٤] مَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْزَابِ إِلَّا وَقَعَ مِنْهُ تَكْذِيبُ الرُّسُلِ، فَحَقَّ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللهِ وَحَلَّ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ إِلَى حِينٍ.

وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾

[١٥] وَمَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي لَا رُجُوعَ فِيهَا، فَيَقَعَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ إِنْ مَاتُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِهِ.

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

[١٦] وَقَالُوا مُسْتَهْزِئِينَ: يَا رَبَّنَا، عَجِّلْ لَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الْعَذَابِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾

[١٧] اصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِمَّا لَا يُرْضِيكَ، وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ صَاحِبَ الْقُوَّةِ عَلَى مُقَارَعَةِ أَعْدَائِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، إِنَّهُ كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَ دَاوُدَ يُسَبِّحْنَ بِتَسْبِيحِهِ إِذَا سَبَّحَ آخِرَ النَّهَارِ وَأَوَّلَهُ عِنْدَ الْإِشْرَاقِ.

وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾

[١٩] وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ مَحْبُوسَةً فِي الْهَوَاءِ، كُلٌّ مُطِيعٌ يُسَبِّحُ تَبَعًا لَهُ.

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَقَوَّيْنَا مُلْكَهُ بِمَا وَهَبْنَاهُ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَأَعْطَيْنَاهُ النُّبُوَّةَ وَالصَّوَابَ فِي أُمُورِهِ، وَأَعْطَيْنَاهُ الْبَيَانَ الشَّافِيَ فِي كُلِّ قَصْدٍ، وَالْفَصْلَ فِي الْكَلَامِ وَالْحُكْمِ.

۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَهَلْ جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَبَرُ الْمُتَخَاصِمَيْنِ حِينَ عَلَوَا عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَ عِبَادَتِهِ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] إِذْ دَخَلَا عَلَى دَاوُدَ فَجْأَةً، فَارْتَاعَ مِنْ دُخُولِهِمَا عَلَيْهِ فَجْأَةً بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ غَيْرِ الْمَأْلُوفَةِ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمَا ارْتِيَاعُهُ قَالَا: لَا تَخَفْ؛ فَنَحْنُ خَصْمَانِ ظَلَمَ أَحَدُنَا الْآخَرَ، فَاحْكُمْ

بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، وَلَا تَجُرْ عَلَيْنَا إِذَا حَكَمْتَ بَيْنَنَا، وَأَرْشِدْنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ الَّذِي هُوَ سَبِيلُ الصَّوَابِ.

إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قَالَ أَحَدُ الْخَصْمَيْنِ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخِي، لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً، وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ، فَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، وَغَلَبَنِي فِي الْحُجَّةِ.

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَحَكَمَ دَاوُدُ بَيْنَهُمَا وَقَالَ مُخَاطِبًا صَاحِبَ الدَّعْوَى: لَقَدْ ظَلَمَكَ أَخُوكَ حِينَ سَأَلَكَ ضَمَّ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّرَكَاءِ لَيَعْتَدِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِأَخْذِ حَقِّهِ وَعَدَمِ الْإِنْصَافِ، إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ فَإِنَّهُمْ يُنْصِفُونَ

شُرَكَاءَهُمْ وَلَا يَظْلِمُونَهُمْ، وَالْمُتَّصِفُونَ بِذَلِكَ قَلِيلٌ، وَأَيْقَنَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّمَا أَوْقَعْنَاهُ فِي فِتْنَةٍ بِهَذِهِ الْخُصُومَةِ، فَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّهِ وَسَجَدَ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ، وَتَابَ إِلَيْهِ.

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَلَهُ حُسْنُ مَصِيرٍ فِي الْآخِرَةِ.

يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

[٢٦] يَا دَاوُدُ، إِنَّا صَيَّرْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تُنَفِّذُ الْأَحْكَامَ وَالْقَضَايَا الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فِي حُكْمِكَ بَيْنَ النَّاسِ؛ بِأَنْ تَمِيلَ مَعَ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لِقَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ أَوْ تَمِيلَ عَنْهُ لِعَدَاوَةٍ، فَيُضِلَّكَ الْهَوَى عَنْ صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ لَهُمْ

عَذَابٌ قَوِيٌّ بِسَبَبِ نِسْيَانِهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَذْكُرُونَهُ وَيَخَافُونَ مِنْهُ لَمَا مَالُوا مَعَ أَهْوَائِهِمْ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ عَبَثًا، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ هَذَا الظَّنَّ مِنْ عَذَابِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَاتُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَظَنِّ السُّوءِ بِاللهِ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لَنْ نَجْعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ مِثْلَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَا نَجْعَلَ الْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ مِثْلَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الْمُنْغَمِسِينَ فِي الْمَعَاصِي، إِنَّ التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمَا جَوْرٌ لَا يَلِيقُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بَلْ يُجَازِي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَتْقِيَاءَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَيُعَاقِبُ الْكَافِرِينَ الْأَشْقِيَاءَ

بِدُخُولِ النَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ، فَلَا يَسْتَوِي جَزَاؤُهُمْ عِنْدَهُ.

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ، لِيَتَدَبَّرَ النَّاسُ آيَاتِهِ وَيَتَفَكَّرُوا فِي مَعَانِيهَا، وَلِيَتَّعِظَ بِهِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ النَّيِّرَةِ.

وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ ابْنَهُ سُلَيْمَانَ إِنْعَامًا مِنَّا عَلَيْهِ وَتَفَضُّلًا لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِ، نِعْمَ الْعَبْدُ سُلَيْمَانُ، إِنَّهُ كَثِيرُ التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾

[٣١] اذْكُرْ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ عَصْرًا الْخُيُولُ الْأَصِيلَةُ السَّرِيعَةُ، تَقِفُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ، وَتَرْفَعُ الرَّابِعَةَ، فَلَمْ تَزَلْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْخُيُولُ الْأَصِيلَةُ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنِّي آثَرْتُ حُبَّ الْمَالِ - وَمِنْهُ هَذِهِ الْخَيْلُ - عَلَى ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَتَأَخَّرْتُ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ.

رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

[٣٣] رُدُّوا عَلَيَّ هَذِهِ الْخَيْلَ، فَرَدُّوهَا عَلَيْهِ، فَبَدَأَ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ سُوقَهَا وَأَعْنَاقَهَا.

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ مُلْكِهِ شَيْطَانًا، مُتَمَثِّلًا بِإِنْسَانٍ تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ مُدَّةً قَصِيرَةً ثُمَّ أَعَادَ اللهُ لِسُلَيْمَانَ مُلْكَهُ، وَسَلَّطَهُ عَلَى الشَّيَاطِينِ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾

[٣٥] قَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَأَعْطِنِي مُلْكًا خَاصًّا بِي، لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدِي، إِنَّكَ - يَا رَبِّ - كَثِيرُ الْعَطَاءِ، عَظِيمُ الْجُودِ.

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَذَلَّلْنَا لَهُ الرِّيحَ تَنْقَادُ بِأَمْرِهِ لَيِّنَةً، لَا زَعْزَعَةَ فِيهَا مَعَ قُوَّتِهَا وَسُرْعَةِ جَرْيِهَا، تَحْمِلُهُ حَيْثُ أَرَادَ.

وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَذَلَّلْنَا لَهُ الشَّيَاطِينَ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ، فَمِنْهُمُ الْبَنَّاؤُونَ، وَمِنْهُمُ الْغَوَّاصُونَ الَّذِينَ يَغُوصُونَ فِي الْبِحَارِ، فَيَسْتَخْرِجُونَ الدُّرَّ مِنْهَا.

وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَرَدَةٌ سُخِّرُوا لَهُ، فَهُمْ مُوثَقُونَ فِي الْأَغْلَالِ لَا يَسْتَطِيعُونَ التَّحَرُّكَ.

هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

[٣٩] يَا سُلَيْمَانُ، هَذَا عَطَاؤُنَا الَّذِي أَعْطَيْنَاكَهُ اسْتِجَابَةً لِمَا طَلَبْتَ مِنَّا، فَأَعْطِ مَنْ شِئْتَ، وَامْنَعْ مَنْ شِئْتَ، فَلَنْ تُحَاسَبَ فِي إِعْطَاءٍ أَوْ مَنْعٍ.

وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَإِنَّ سُلَيْمَانَ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَلَهُ حُسْنُ مَرْجِعٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

[٤١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَبْدَنَا أَيُّوبَ حِينَ دَعَا اللهَ رَبَّهُ: أَنِّي أَصَابَنِي الشَّيْطَانُ بِأَمْرٍ مُتْعِبٍ مُعَذِّبٍ.

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

[٤٢] فَقُلْنَا لَهُ: اضْرِبْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ، فَضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ، فَنَبَعَ لَهُ مِنْهَا مَاءٌ يَشْرَبُ مِنْهُ وَيَغْتَسِلُ، فَيَذْهَبُ مَا بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَالْأَذَى.

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَأَعْطَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَزِدْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ مِنَ الْبَنِينَ وَالْحَفَدَةِ رَحْمَةً مِنَّا بِهِ، وَجَزَاءً لَهُ عَلَى صَبْرِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ أَنَّ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ الْفَرَجُ وَالثَّوَابُ.

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

[٤٤] حِينَ غَضِبَ أَيُّوبُ عَلَى زَوْجَتِهِ، فَأَقْسَمَ لَيَضْرِبَنَّهَا مِئَةَ جَلْدَةٍ، قُلْنَا لَهُ: خُذْ - يَا أَيُّوبُ - بِيَدِكَ حُزْمَةَ شَمَارِيخَ فَاضْرِبْهَا بِهَا إِبْرَارًا لِقَسَمِكَ، وَلَا تَحْنَثْ فِي قَسَمِكَ الَّذِي أَقْسَمْتَهُ، فَأَخَذَ بِحُزْمَةِ شَمَارِيخَ فَضَرَبَهَا بِهَا، إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا عَلَى مَا ابْتَلَيْنَاهُ بِهِ، نِعْمَ الْعَبْدُ هُوَ، إِنَّهُ كَثِيرُ الرُّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللهِ.

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عِبَادَنَا الَّذِينَ اصْطَفَيْنَاهُمْ وَرُسُلَنَا الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَقَدْ كَانُوا أَصْحَابَ قُوَّةٍ فِي طَاعَةِ اللهِ وَتَلَمُّسِ مَرْضَاتِهِ، وَكَانُوا أَصْحَابَ بَصِيرَةٍ فِي الْحَقِّ صَادِقَةٍ.

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] إِنَّا مَنَنَّا عَلَيْهِمْ بِخَاصَّةٍ اخْتَصَصْنَاهُمْ بِهَا، وَهِيَ إِعْمَارُ قُلُوبِهِمْ بِذِكْرِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْعَمَلِ لَهَا.

وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِمَّنِ اصْطَفَيْنَاهُمْ لِطَاعَتِنَا وَعِبَادَتِنَا، وَاخْتَرْنَاهُمْ لِحَمْلِ رِسَالَتِنَا وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ.

وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَاذْكُرِ الْيَسَعَ، وَاذْكُرْ ذَا الْكِفْلِ، وَأَثْنِ عَلَيْهِمْ بِأَحْسَنِ ثَنَاءٍ، فَهُمْ أَهْلٌ لَهُ، وَكُلٌّ

هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُخْتَارِينَ عِنْدَ اللهِ الْمُصْطَفَيْنَ.

هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾

[٤٩] هَذَا ذِكْرٌ لِهَؤُلَاءِ بِالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لَمَرْجِعًا حَسَنًا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾

[٥٠] هَذَا الْمَرْجِعُ الْحَسَنُ هُوَ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ يَدْخُلُونَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ فُتِّحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا احْتِفَاءً بِهِمْ.

مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾

[٥١] مُتَّكِئِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ الْمُزَيَّنَةِ لَهُمْ، يَطْلُبُونَ مِنْ خُدَّامِهِمْ أَنْ يُقَدِّمُوا لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَهُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَمِنَ الشَّرَابِ مِمَّا يَشْتَهُونَهُ مِنْ خَمْرٍ وَغَيْرِهَا.

۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَعِنْدَهُمْ نِسَاءٌ قَاصِرَاتٌ أَطْرَافَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا تَتَجَاوَزُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَهُنَّ مُسْتَوِيَاتٌ فِي السِّنِّ.

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾

[٥٣] هَذَا مَا تُوعَدُونَ - أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ - مِنَ الْجَزَاءِ الطَّيِّبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَعْمَالِكُمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا.

إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ الْجَزَاءِ لَرِزْقُنَا نَرْزُقُ بِهِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ رِزْقٌ مُسْتَمِرٌّ، لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْتَهِي.

هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾

[٥٥] هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ، وَإِنَّ لِلْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَجَزَاءً مُغَايِرًا لِجَزَاءِ الْمُتَّقِينَ، فَلَهُمْ شَرُّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾

[٥٦] هَذَا الْجَزَاءُ هُوَ جَهَنَّمُ تُحِيطُ بِهِمْ، وَيُعَانُونَ حَرَّهَا وَلَهِيبَهَا، لَهُمْ مِنْهَا فِرَاشٌ، فَبِئْسَ الْفِرَاشُ فِرَاشُهُمْ.

هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾

[٥٧] هَذَا الْعَذَابُ مَاءٌ مُتَنَاهِي الْحَرَارَةِ، وَصَدِيدٌ سَائِلٌ مِنْ أَجْسَادِ أَصْحَابِ النَّارِ الْمُعَذَّبِينَ فِيهَا، فَلْيَشْرَبُوهُ، فَهُوَ شَرَابُهُمُ الَّذِي لَا يُرْوِي مِنْ عَطَشٍ.

وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلَهُمْ عَذَابٌ آخَرُ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْعَذَابِ، فَلَهُمْ عِدَّةُ أَصْنَافٍ مِنَ الْعَذَابِ يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ.

هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ وَقَعَ بَيْنَهُمْ مَا يَقَعُ بَيْنَ الْخُصُومِ مِنَ الشَّتْمِ، وَتَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ دَاخِلَةٌ النَّارَ مَعَكُمْ، فَيُجِيبُونَهُمْ: لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ مُقَاسُونَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ مِثْلَ مَا نُقَاسِيهِ.

قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾

[٦٠] قَالَ فَوْجُ الْأَتْبَاعِ لِسَادَتِهِ الْمَتْبُوعِينَ: بَلْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا السَّادَةُ الْمَتْبُوعُونَ - لَا مَرْحَبًا بِكُمْ، فَأَنْتُمْ مَنْ تَسَبَّبْتُمْ لَنَا بِهَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ بِإِضْلَالِكُمْ لَنَا وَإِغْوَائِكُمْ، فَبِئْسَ الْقَرَارُ هَذَا الْقَرَارُ، قَرَارُ الْجَمِيعِ الَّذِي هُوَ نَارُ جَهَنَّمَ.

قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾

[٦١] قَالَ الْأَتْبَاعُ: يَا رَبَّنَا، مَنْ أَضَلَّنَا عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَنَا فَاجْعَلْ عَذَابَهُ فِي النَّارِ عَذَابًا مُضَاعَفًا.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَقَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ الطُّغَاةُ: مَا لَنَا لَا نَرَى مَعَنَا فِي النَّارِ رِجَالًا كُنَّا نَحْسَبُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَشْقِيَاءِ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ الْعَذَابَ.

أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَكَانَتْ سُخْرِيَّتُنَا وَاسْتِهْزَاؤُنَا بِهِمْ خَطَأً فَلَمْ يَسْتَحِقُّوا الْعَذَابَ، أَمْ أَنَّ اسْتِهْزَاءَنَا بِهِمْ كَانَ صَوَابًا، وَقَدْ دَخَلُوا النَّارَ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِمْ أَبْصَارُنَا؟!

إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾

[٦٤] إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْنَا لَكُمْ مِنْ تَخَاصُمِ الْكُفَّارِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَحَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا رَيْبَ.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾

[٦٥] قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِلْكُفَّارِ مِنْ قَوْمِكَ: إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَنْ يُوقِعَهُ عَلَيْكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ وَتَكْذِيبِكُمْ لِرُسُلِهِ، وَلَيْسَ يُوجَدُ إِلَهٌ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ فِي عَظَمَتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَهُوَ الْقَهَّارُ الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، فَكُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَهُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ مَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، وَهُوَ الْغَفَّارُ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ

مِنْ عِبَادِهِ.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾

[٦٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: إِنَّ الْقُرْآنَ خَبَرٌ ذُو شَأْنٍ عَظِيمٍ.

أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] أَنْتُمْ عَنْ هَذَا الْخَبَرِ الْعَظِيمِ الشَّأْنِ مُعْرِضُونَ، لَا تَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ.

مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] لَيْسَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِمَا كَانَ يَدُورُ مِنْ حَدِيثٍ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ بِشَأْنِ خَلْقِ آدَمَ، لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ وَعَلَّمَنِي.

إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾

[٧٠] إِنَّمَا يُوحِي اللهُ إِلَيَّ مَا يُوحِيهِ لِأَنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ بَيِّنُ النِّذَارَةِ.

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾

[٧١] اذْكُرْ حِينَ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] فَإِذَا سَوَّيْتُ خَلْقَهُ، وَعَدَلْتُ صُورَتَهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَاسْجُدُوا لَهُ.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَامْتَثَلَ الْمَلَائِكَةُ أَمْرَ رَبِّهِمْ، فَسَجَدُوا جَمِيعُهُمْ سُجُودَ تَكْرِيمٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَجَدَ لِآدَمَ.

إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] إِلَّا إِبْلِيسَ تَكَبَّرَ عَنِ السُّجُودِ، وَكَانَ بِتَكَبُّرِهِ عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] قَالَ اللهُ: يَا إِبْلِيسُ، أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ الَّذِي خَلَقْتُهُ بِيَدَيَّ؟! أَمَنَعَكَ مِنَ السُّجُودِ التَّكَبُّرُ، أَمْ كُنْتَ مِنْ قَبْلُ ذَا تَكَبُّرٍ وَعُلُوٍّ عَلَى رَبِّكَ؟!

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾

[٧٦] قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ آدَمَ، فَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. وَهَذَا بِزَعْمِهِ أَنَّ النَّارَ أَشْرَفُ عُنْصُرًا مِنَ الطِّينِ.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾

[٧٧] قَالَ اللهُ لِإِبْلِيسَ: فَاخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنَّكَ مَلْعُونٌ مَشْتُومٌ.

وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَإِنَّ عَلَيْكَ الطَّرْدَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] قَالَ إِبْلِيسُ: فَأَمْهِلْنِي وَلَا تُمِتْنِي إِلَى يَوْمِ تَبْعَثُ عِبَادَكَ.

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] قَالَ اللهُ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُمْهَلِينَ.

إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

[٨١] إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الْمُحَدَّدِ لِإِهْلَاكِكَ.

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] قَالَ إِبْلِيسُ: فَأُقْسِمُ بِقُدْرَتِكَ وَقَهْرِكَ، لَأُضِلَّنَّ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] إِلَّا مَنْ عَصَمْتَهُ أَنْتَ مِنْ إِضْلَالِي وَأَخْلَصْتَهُ لِعِبَادَتِكَ وَحْدَكَ.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾

[٨٤] قَالَ اللهُ تَعَالَى: فَالْحَقُّ مِنِّي، وَالْحَقَّ أَقُولُهُ، لَا أَقُولُ غَيْرَهُ.

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] لَأَمْلَأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ فِي كُفْرِكَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ.

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنَ النُّصْحِ مِنْ جَزَاءٍ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ بِالْإِتْيَانِ بِزِيَادَةٍ عَلَى مَا أُمِرْتُ بِهِ.

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] لَيْسَ الْقُرْآنُ إِلَّا تَذْكِيرًا لِلْمُكَلَّفِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَلَتَعْلَمُنَّ خَبَرَ هَذَا الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ بَعْدَ وَقْتٍ قَرِيبٍ حِينَ تَمُوتُونَ.

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

[١] تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمِ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ، لَيْسَ مُنْزَلًا مِنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ.

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

[٢] إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَقِّ، فَأَخْبَارُهُ كُلُّهَا صَادِقَةٌ وَأَحْكَامُهُ جَمِيعُهَا عَادِلَةٌ، فَاعْبُدِ اللهَ مُوَحِّدًا لَهُ، مُخْلِصًا لَهُ التَّوْحِيدَ مِنَ الشِّرْكِ.

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

[٣] أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِي مِنَ الشِّرْكِ، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالطَّوَاغِيتِ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مُعْتَذِرِينَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: مَا نَعْبُدُ هَؤُلَاءِ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ مَنْزِلَةً، وَيَرْفَعُوا حَوَائِجَنَا إِلَيْهِ، وَيَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَهُ؛ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ التَّوْحِيدِ، إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ يَنْسُبُ لَهُ الشَّرِيكَ، كَفُورٌ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ.

> لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾.

[٤] لَوْ أَرَادَ اللهُ اتِّخَاذَ وَلَدٍ لَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، هُوَ الْوَاحِدُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا، الْقَهَّارُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ.

> خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

[٥] خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، لَا عَبَثًا كَمَا يَقُولُ الظَّالِمُونَ، يُدْخِلُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، وَيُدْخِلُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ، فَإِذَا جَاءَ أَحَدُهُمَا غَابَ الْآخَرُ، وَذَلَّلَ الشَّمْسَ، وَذَلَّلَ الْقَمَرَ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَجْرِي لِوَقْتٍ مُقَدَّرٍ هُوَ انْقِضَاءُ هَذِهِ الْحَيَاةِ، أَلَا هُوَ سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَلَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْغَفَّارُ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

[٦] خَلَقَكُمْ رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ آدَمَ زَوْجَهُ حَوَّاءَ، وَخَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ، مِنْ كُلِّ صِنْفٍ خَلَقَ ذَكَرًا وَأُنْثَى، يُنْشِئُكُمْ سُبْحَانَهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فِي ظُلُمَاتِ الْبَطْنِ وَالرَّحِمِ وَالْمَشِيمَةِ، ذَلِكُمُ الَّذِي يَخْلُقُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ رَبُّكُمْ، لَهُ

وَحْدَهُ الْمُلْكُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ؟!

> إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

[٧] إِنْ تَكْفُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرَبِّكُمْ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ إِيمَانِكُمْ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَرُ كُفْرِكُمْ عَائِدٌ إِلَيْكُمْ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ بِالْكُفْرِ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَإِنْ تَشْكُرُوا اللهَ عَلَى نِعَمِهِ وَتُؤْمِنُوا بِهِ يَرْضَ شُكْرَكُمْ، وَيُثِبْكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَحْدَهُ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

[٨] وَإِذَا أَصَابَ الْكَافِرَ ضُرٌّ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْدِ مَالٍ وَخَوْفِ غَرَقٍ دَعَا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ رَاجِعًا إِلَيْهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَعْطَاهُ نِعْمَةً بِأَنْ كَشَفَ عَنْهُ الضُّرَّ الَّذِي أَصَابَهُ تَرَكَ مَنْ كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ اللهُ، وَجَعَلَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ يَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِهِ لِيَحْرِفَ غَيْرَهُ عَنْ طَرِيقِ اللهِ الْمُوصِلِ إِلَيْهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ: اسْتَمْتِعْ بِكُفْرِكَ بَقِيَّةَ عُمْرِكَ، وَهُوَ زَمَنٌ قَلِيلٌ، فَإِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ الْمُلَازِمِينَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَازَمَةَ الصَّاحِبِ صَاحِبَهُ.

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

[٩] أَمْ مَنْ هُوَ مُطِيعٌ لِلَّهِ يَقْضِي أَوْقَاتَ اللَّيْلِ سَاجِدًا لِرَبِّهِ وَقَائِمًا لَهُ، يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَيَأْمُلُ رَحْمَةَ رَبِّهِ خَيْرٌ، أَمْ ذَلِكَ الْكَافِرُ الَّذِي يَعْبُدُ اللهَ فِي الشِّدَّةِ وَيَكْفُرُ بِهِ فِي الرَّخَاءِ، وَيَجْعَلُ مَعَ اللهِ شُرَكَاءَ؟! قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللهِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟! إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

[١٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَبِرُسُلِي: اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْكُمُ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ فِي الدُّنْيَا بِالنَّصْرِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَالِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ، فَهَاجِرُوا فِيهَا حَتَّى تَجِدُوا مَكَانًا تَعْبُدُونَ اللهَ فِيهِ، لَا يَمْنَعُكُمْ مَانِعٌ، إِنَّمَا يُعْطَى الصَّابِرُونَ ثَوَابَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ عَدٍّ وَلَا مِقْدَارٍ لِكَثْرَتِهِ وَتَنَوُّعِهِ.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾

[١١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَعْبُدَهُ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الْعِبَادَةَ.

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لَهُ وَانْقَادَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

[١٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ اللهَ وَلَمْ أُطِعْهُ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾

[١٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الْعِبَادَةَ، لَا أَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ.

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾

[١٥] فَاعْبُدُوا أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ (وَالْأَمْرُ لِلتَّهْدِيدِ)، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ الْخَاسِرِينَ حَقًّا هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَخَسِرُوا أَهْلِيهِمْ، فَلَمْ يَلْقَوْهُمْ لِمُفَارَقَتِهِمْ لَهُمْ بِانْفِرَادِهِمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، أَوْ بِدُخُولِهِمْ مَعَهُمُ النَّارَ، فَلَنْ يَلْتَقُوا أَبَدًا، أَلَا ذَلِكَ حَقًّا هُوَ الْخُسْرَانُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ.

لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾

[١٦] لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ دُخَانٌ وَلَهَبٌ وَحَرٌّ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ دُخَانٌ وَلَهَبٌ وَحَرٌّ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْعَذَابِ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ، يَا عِبَادِي، فَاتَّقُونِي بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيَّ.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾

[١٧] وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَرَجَعُوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ؛ لَهُمُ الْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَبَشِّرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عِبَادِي.

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

[١٨] الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ وَيُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَسَنِ مِنْهُ وَالْقَبِيحِ، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَ الْقَوْلِ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ، وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

[١٩] مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ لِاسْتِمْرَارِهِ فِي كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ، فَلَا حِيلَةَ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي هِدَايَتِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، أَفَأَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ مِنَ النَّارِ؟!

لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَهُمْ مَنَازِلُ عَالِيَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ وَعْدًا، وَاللهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

[٢١] إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بِالْمُشَاهَدَةِ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَدْخَلَهُ فِي عُيُونٍ وَمَجَارٍ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهَذَا الْمَاءِ زَرْعًا مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ، ثُمَّ يَيْبَسُ الزَّرْعُ، فَتَرَاهُ - أَيُّهَا الْمُشَاهِدُ - مُصْفَرَّ اللَّوْنِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُخْضَرًّا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ بَعْدَ يُبْسِهِ مُتَكَسِّرًا مُتَهَشِّمًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَتَذْكِيرًا لِأَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ.

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَاهْتَدَى إِلَيْهِ، فَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِ، مِثْلُ مَنْ قَسَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ؟! لَا يَسْتَوِيَانِ أَبَدًا، فَالنَّجَاةُ لِلْمُهْتَدِينَ، وَالْخُسْرَانُ لِمَنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ.

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

[٢٣] اللهُ نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ حَدِيثٍ، أَنْزَلَهُ مُتَشَابِهًا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الصِّدْقِ وَالْحُسْنِ وَالِائْتِلَافِ وَعَدَمِ الْخِلَافِ، تَتَعَدَّدُ فِيهِ الْقِصَصُ وَالْأَحْكَامُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَصِفَاتُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَصِفَاتُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ إِذَا

سَمِعُوا مَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ إِذَا سَمِعُوا مَا فِيهِ مِنَ الرَّجَاءِ وَالْبِشَارَاتِ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَأْثِيرِهِ هِدَايَةُ اللهِ يَهْدِي بِهَا مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ، وَلَمْ يُوَفِّقْهُ لِلْهِدَايَةِ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ.

أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] أَيَسْتَوِي هَذَا الَّذِي هَدَاهُ اللهُ، وَوَفَّقَهُ فِي الدُّنْيَا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ كَفَرَ وَمَاتَ عَلَى كُفْرِهِ فَأَدْخَلَهُ النَّارَ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ الْمُكَبِّ عَلَيْهِ؟! وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ: ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَهَذَا جَزَاؤُكُمْ.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] كَذَّبَتِ الْأُمَمُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ فَجْأَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَحُسُّونَ بِهِ فَيَسْتَعِدُّونَ لَهُ بِالتَّوْبَةِ.

فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] فَأَذَاقَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالْفَضِيحَةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَاعَ الْأَمْثَالِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ رَجَاءَ أَنْ يَعْتَبِرُوا بِمَا ضَرَبْنَاهُ مِنْهَا، فَيَعْمَلُوا بِالْحَقِّ، وَيَتْرُكُوا الْبَاطِلَ.

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ، لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ وَلَا لَبْسَ، رَجَاءَ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ؛ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِ وَالْمُوَحِّدِ رَجُلًا مَمْلُوكًا لِشُرَكَاءَ مُتَنَازِعِينَ؛ إِنْ أَرْضَى بَعْضَهُمْ أَغْضَبَ بَعْضًا، فَهُوَ فِي حَيْرَةٍ وَاضْطِرَابٍ، وَرَجُلًا خَالِصًا لِرَجُلٍ، وَحْدَهُ يَمْلِكُهُ، وَيَعْرِفُ مُرَادَهُ فَهُوَ فِي طُمَأْنِينَةٍ وَهُدُوءِ بَالٍ، لَا يَسْتَوِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ، بَلْ مُعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَلِذَلِكَ يُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَيِّتٌ، وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ لَا مَحَالَةَ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] ثُمَّ إِنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فِيمَا تَتَنَازَعُونَ فِيهِ، فَيَتَبَيَّنُ الْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ نَسَبَ إِلَى اللهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ؛ مِنَ الشَّرِيكِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ، وَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَيْسَ فِي النَّارِ مَأْوًى وَمَسْكَنٌ لِلْكَافِرِينَ بِاللهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ؟! بَلَى، إِنَّ لَهُمْ لَمَأْوًى وَمَسْكَنًا فِيهَا.

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَصَدَّقَ بِهِ مُؤْمِنًا، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ حَقًّا، الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَمْرَ رَبِّهِمْ، وَيَجْتَنِبُونَ نَهْيَهُ.

لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنَ الْمَلَذَّاتِ الدَّائِمَةِ، ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ أَعْمَالَهُمْ مَعَ خَالِقِهِمْ وَمَعَ عَبِيدِهِ.

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] لِيَمْحُوَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا؛ لِتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا، وَإِنَابَتِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَافِعٍ عَدُوَّهُ عَنْهُ؟! بَلَى، إِنَّهُ لَكَافِيهِ، وَيُخَوِّفُونَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ جَهْلِهِمْ وَسَفَاهَتِهِمْ، مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ أَنْ تَنَالَكَ بِسُوءٍ، وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ لِلْهِدَايَةِ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ وَيُوَفِّقُهُ.

وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ فَلَا مُضِلَّ يَسْتَطِيعُ إِضْلَالَهُ، أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، ذِي انْتِقَامٍ مِمَّنْ يَكْفُرُ بِهِ وَيَعْصِيهِ؟! بَلَى إِنَّهُ لَعَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللهُ، قُلْ لَهُمْ إِظْهَارًا لِعَجْزِ آلِهَتِهِمْ: أَخْبِرُونِي عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، إِنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُصِيبَنِي بِضُرٍّ هَلْ تَمْلِكُ إِزَالَةَ ضُرِّهِ عَنِّي؟! أَوْ إِنْ أَرَادَ رَبِّي أَنْ يَمْنَحَنِي رَحْمَةً مِنْهُ هَلْ تَسْتَطِيعُ مَنْعَ رَحْمَتِهِ عَنِّي؟! قُلْ لَهُمْ: حَسْبِيَ اللهُ وَحْدَهُ، عَلَيْهِ اعْتَمَدْتُ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُ الْمُتَوَكِّلُونَ.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا قَوْمِي، اعْمَلُوا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ارْتَضَيْتُمُوهَا مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، إِنِّي عَامِلٌ عَلَى مَا أَمَرَنِي رَبِّي بِهِ؛ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ كُلِّ مَسْلَكٍ.

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا يُذِلُّهُ وَيُهِينُهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُقِيمٌ، لَا يَنْقَطِعُ، وَلَا يَزُولُ.

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

[٤١] إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ لِتُنْذِرَهُمْ، فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا نَفْعُ هِدَايَتِهِ لِنَفْسِهِ، فَاللهُ لَا تَنْفَعُهُ هِدَايَتُهُ؛ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا ضَرَرُ ضَلَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ،

فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا يَضُرُّهُ ضَلَالُهُ، وَلَسْتَ عَلَيْهِمْ مُوَكَّلًا لِتُجْبِرَهُمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُهُمْ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] اللهُ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ عِنْدَ نِهَايَةِ آجَالِهَا، وَيَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ الَّتِي لَمْ تَنْقَضِ آجَالُهَا عِنْدَ النَّوْمِ، فَيُمْسِكُ الَّتِي حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْمَوْتِ، وَيُرْسِلُ الَّتِي لَمْ يَحْكُمْ عَلَيْهَا بِهِ إِلَى أَمَدٍ مُحَدَّدٍ فِي عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْقَبْضِ وَالْإِرْسَالِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ لَدَلَائِلَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] لَقَدِ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ شُفَعَاءَ يَرْجُونَ عِنْدَهُمُ النَّفْعَ مِنْ دُونِ اللهِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَتَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ

حَتَّى لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ وَلَا لِأَنْفُسِهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَعْقِلُونَ؛ فَهُمْ جَمَادَاتٌ صَمَّاءُ لَا تَتَكَلَّمُ، وَلَا تَسْمَعُ، وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ؟!

قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لِلَّهِ وَحْدَهُ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا، فَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى، لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، ثُمَّ إِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ نَفَرَتْ قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ بَعْثٍ وَحِسَابٍ وَجَزَاءٍ، وَإِذَا ذُكِرَتِ الْأَصْنَامُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ إِذَا هُمْ مَسْرُورُونَ فَرِحُونَ.

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللَّهُمَّ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، عَالِمَ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، أَنْتَ وَحْدَكَ تَفْصِلُ بَيْنَ عِبَادِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا، فَتُبَيِّنُ الْمُحِقَّ وَالْمُبْطِلَ، وَالسَّعِيدَ وَالشَّقِيَّ.

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَفَائِسَ وَأَمْوَالٍ وَغَيْرِهَا، وَمِثْلَهُ مَعَهُ مُضَاعَفًا؛ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ الَّذِي شَاهَدُوهُ بَعْدَ بَعْثِهِمْ، لَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ، وَلَوْ فُرِضَ أَنَّهُ لَهُمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، وَظَهَرَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ صُنُوفِ الْعَذَابِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَتَوَقَّعُونَهُ.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَظَهَرَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا إِذَا خُوِّفُوا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.

فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ وَنَحْوُهُ دَعَانَا لِنَكْشِفَ عَنْهُ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِذَا أَعْطَيْنَاهُ نِعْمَةً مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَالٍ قَالَ الْكَافِرُ: إِنَّمَا أَعْطَانِي اللهُ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِأَنِّي أَسْتَحِقُّهُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ ابْتِلَاءٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ الْكَافِرِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ فَيَغْتَرُّونَ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ.

قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَدْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَنْزِلَةِ شَيْئًا.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] فَأَصَابَهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي، وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْحَاضِرِينَ سَيُصِيبُهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِثْلَ الْمَاضِينَ، وَلَنْ يَفُوتُوا اللهَ وَلَنْ يَغْلِبُوهُ.

أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] أَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَا قَالُوا، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً لَهُ: أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ؟! وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ اخْتِبَارًا لَهُ: أَيَصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ عَلَى قَدَرِ اللهِ؟! إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ تَوْسِيعِ الرِّزْقِ وَتَضْيِيقِهِ لَدَلَالَاتٍ عَلَى تَدْبِيرِ اللهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالدَّلَالَاتِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَهُمْ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ.

۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِعِبَادِي الَّذِينَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي: لَا تَيْئَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَمِنْ مَغْفِرَتِهِ لِذُنُوبِكُمْ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَارْجِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَانْقَادُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْ أَصْنَامِكُمْ أَوْ أَهْلِيكُمْ مَنْ يَنْصُرُكُمْ بِإِنْقَاذِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ مَا أَنْزَلَهُ رَبُّكُمْ عَلَى رَسُولِهِ، فَاعْمَلُوا بِأَوَامِرِهِ، وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ فَجْأَةً وَأَنْتُمْ لَا تُحِسُّونَ بِهِ فَتَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالتَّوْبَةِ.

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] افْعَلُوا ذَلِكَ حَذَرَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا نَدَمَهَا عَلَى تَفْرِيطِهَا فِي جَنْبِ اللهِ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَعَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَسْخَرُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] أَوْ تَحْتَجَّ بِالْقَدَرِ، فَتَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللهَ وَفَّقَنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَهُ؛ أَمْتَثِلُ أَوَامِرَهُ، وَأَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ.

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] أَوْ تَقُولَ حِينَ تُشَاهِدُ الْعَذَابَ مُتَمَنِّيَةً: لَوْ أَنَّ لِي رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا فَأَتُوبَ إِلَى اللهِ، وَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ.

بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتَ مِنْ تَمَنِّي الْهِدَايَةِ، فَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَتَكَبَّرْتَ، وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ وَبِآيَاتِهِ وَرُسُلِهِ.

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُشَاهِدُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ؛ عَلَامَةً عَلَى شَقَائِهِمْ، أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَقَرٌّ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ؟! بَلَى، إِنَّ فِيهَا لَمَقَرًّا لَهُمْ.

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَيُسَلِّمُ اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ مِنَ الْعَذَابِ بِإِدْخَالِهِمْ مَكَانَ فَوْزِهِمْ وَهُوَ الْجَنَّةُ، لَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْحُظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ، يُدَبِّرُ أَمْرَهُ، وَيَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ.

لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] لَهُ وَحْدَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَمْنَحُهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُهَا مِمَّنْ يَشَاءُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ؛ لِحِرْمَانِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَلِدُخُولِهِمُ النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ.

قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُرَاوِدُونَكَ أَنْ تَعْبُدَ أَوْثَانَهُمْ: أَتَأْمُرُونَنِي - أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بِرَبِّكُمْ - أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ

اللهِ؟! لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، فَلَنْ أَعْبُدَ غَيْرَهُ.

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَأَوْحَى إِلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ: لَئِنْ عَبَدْتَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ لَيَبْطُلَنَّ ثَوَابُ عَمَلِكَ الصَّالِحِ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فِي الدُّنْيَا بِخُسْرَانِ دِينِكَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ.

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] بَلِ اعْبُدِ اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَمَا عَظَّمَ الْمُشْرِكُونَ اللهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الضَّعِيفَةِ الْعَاجِزَةِ، وَغَفَلُوا عَنْ قُدْرَةِ اللهِ الَّتِي مِنْ مَظَاهِرِهَا أَنَّ الْأَرْضَ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ وَبِحَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَبْضَتِهِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ كُلَّهَا مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُهُ وَيَعْتَقِدُهُ الْمُشْرِكُونَ.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الْقَرْنِ، يَمُوتُ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ عَدَمَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الْمَلَكُ مَرَّةً ثَانِيَةً لِلْبَعْثِ، فَإِذَا جَمِيعُ الْأَحْيَاءِ قَائِمُونَ يَنْظُرُونَ مَا اللهُ فَاعِلٌ بِهِمْ.

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ لَمَّا تَجَلَّى رَبُّ الْعِزَّةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَنُشِرَتْ صُحُفُ أَعْمَالِ النَّاسِ، وَجِيءَ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَجِيءَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَشْهَدَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَقْوَامِهِمْ، وَحَكَمَ اللهُ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ بِالْعَدْلِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَا يُزَادُ إِنْسَانٌ سَيِّئَةً، وَلَا يُنْقَصُ حَسَنَةً.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَأَكْمَلَ اللهُ جَزَاءَ كُلِّ نَفْسٍ، خَيْرًا كَانَ عَمَلُهَا أَوْ شَرًّا، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَسَاقَ الْمَلَائِكَةُ الْكَافِرِينَ بِاللهِ إِلَى جَهَنَّمَ جَمَاعَاتٍ ذَلِيلَةً، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا جَهَنَّمَ فَتَحَتْ لَهُمْ خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ

بِهَا أَبْوَابَهَا، وَاسْتَقْبَلُوهُمْ بِالتَّوْبِيخِ قَائِلِينَ لَهُمْ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ جِنْسِكُمْ يَقْرَؤُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمُ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِمْ، وَيُخَوِّفُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ؟! قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُقِرِّينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: بَلَى، قَدْ حَصَلَ كُلُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَجَبَتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَنَحْنُ كُنَّا كَافِرِينَ.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قِيلَ لَهُمْ إِهَانَةً لَهُمْ وَتَيْئِيسًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَمِنَ الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، فَسَاءَ وَقَبُحَ مَقَرُّ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمُتَعَالِينَ عَلَى الْحَقِّ.

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَسَاقَ الْمَلَائِكَةُ بِرِفْقٍ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ جَمَاعَاتٍ مُكَرَّمَةً، حَتَّى إِذَا

جَاؤُوا الْجَنَّةَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهَا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ ضُرٍّ وَمِنْ كُلِّ مَا تَكْرَهُونَهُ، طَابَتْ قُلُوبُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ، فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ الَّذِي وَعَدَنَاهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، فَقَدْ وَعَدَنَا بِأَنْ يُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَأَوْرَثَنَا أَرْضَ الْجَنَّةِ، نَنْزِلُ مِنْهَا الْمَكَانَ الَّذِي نَشَاءُ أَنْ نَنْزِلَهُ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَيَكُونُ الْمَلَائِكَةُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَشْهُودِ مُحِيطِينَ بِالْعَرْشِ، يُنَزِّهُونَ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِمَّا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ، وَقَضَى اللهُ بَيْنَ

جَمِيعِ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ، فَأَكْرَمَ مَنْ أَكْرَمَ، وَعَذَّبَ مَنْ عَذَّبَ، وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى حُكْمِهِ بِمَا حَكَمَ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ عَذَابٍ لِعِبَادِهِ الْكَافِرِينَ.

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] (حم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾

[٢] تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمِ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

[٣] غَافِرِ ذُنُوبِ الْمُذْنِبِينَ، قَابِلِ تَوْبَةِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذُنُوبِهِ، ذِي الْإِحْسَانِ وَالتَّفَضُّلِ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، إِلَيْهِ وَحْدَهُ مَرْجِعُ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾

[٤] مَا يُخَاصِمُ فِي آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصِدْقِ رُسُلِهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ لِفَسَادِ عُقُولِهِمْ، فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَغْرُرْكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ بَسْطِ الرِّزْقِ وَالنِّعَمِ، فَإِمْهَالُهُمُ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ وَمَكْرٌ بِهِمْ.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾

[٥] كَذَّبَ قَبْلَ هَؤُلَاءِ قَوْمُ نُوحٍ، وَكَذَّبَتْ قَبْلَهُمُ الْأَحْزَابُ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ، فَكَذَّبَتْ عَادٌ، وَثَمُودُ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ، وَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ بِرَسُولِهَا لِتَأْخُذَهُ فَتَقْتُلَهُ، وَجَادَلُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ لِيُزِيلُوا بِهِ الْحَقَّ، فَأَخَذْتُ تِلْكَ الْأُمَمَ كُلَّهَا، فَتَأَمَّلْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ، فَقَدْ كَانَ عِقَابًا شَدِيدًا.

وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾

[٦] وَكَمَا حَكَمَ اللهُ بِإِهْلَاكِ تِلْكَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ، وَجَبَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

[٧] الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ عَرْشَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ حَوْلِهِ، يُنَزِّهُونَ رَبَّهُمْ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ الْمَغْفِرَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، قَائِلِينَ فِي دُعَائِهِمْ: رَبَّنَا، وَسِعَ عِلْمُكَ وَرَحْمَتُكَ كُلَّ شَيْءٍ، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَاتَّبَعُوا دِينَكَ، وَاحْفَظْهُمْ مِنَ النَّارِ أَنْ تَمَسَّهُمْ.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

[٨] وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، وَأَدْخِلِ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّاتِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ أَنْ تُدْخِلَهُمْ فِيهَا، وَأَدْخِلْ مَعَهُمْ مَنْ صَلَحَ عَمَلُهُ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُكَ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي تَقْدِيرِكَ وَتَدْبِيرِكَ.

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

[٩] وَاحْفَظْهُمْ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ فَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِهَا، وَمَنْ تَحْفَظْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعِقَابِ عَلَى سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَتِلْكَ الْوِقَايَةُ مِنَ الْعَذَابِ، وَالرَّحْمَةُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ هِيَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ يُنَادَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَمَا يَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَمْقُتُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَلْعَنُونَهَا: لَشِدَّةُ بُغْضِ اللهِ لَكُمْ أَعْظَمُ مِنْ شِدَّةِ بُغْضِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ حِينَ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ فَتَكْفُرُونَ بِهِ، وَتَتَّخِذُونَ مَعَهُ آلِهَةً.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾

[١١] وَقَالَ الْكُفَّارُ مُقِرِّينَ بِذُنُوبِهِمْ حِينَ لَا يَنْفَعُ إِقْرَارُهُمْ وَلَا تَوْبَتُهُمْ: رَبَّنَا، أَمَتَّنَا مَرَّتَيْنِ حَيْثُ كُنَّا عَدَمًا فَأَوْجَدْتَنَا، ثُمَّ أَمَتَّنَا بَعْدَ ذَلِكَ الْإِيجَادِ، وَأَحْيَيْتَنَا مَرَّتَيْنِ بِإِيجَادِنَا مِنَ الْعَدَمِ، وَبِإِحْيَائِنَا لِلْبَعْثِ، فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا الَّتِي اكْتَسَبْنَاهَا، فَهَلْ مِنْ طَرِيقٍ نَسْلُكُهُ إِلَى خُرُوجٍ مِنَ النَّارِ فَنَعُودَ إِلَى الْحَيَاةِ لِنُصْلِحَ أَعْمَالَنَا، فَتَرْضَى عَنَّا؟!

ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

[١٢] ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي عُذِّبْتُمْ بِهِ هُوَ بِسَبَبِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ وَلَمْ يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ كَفَرْتُمْ بِهِ وَجَعَلْتُمْ لَهُ شُرَكَاءَ، وَإِذَا عُبِدَ مَعَ اللهِ شَرِيكٌ آمَنْتُمْ، فَالْحُكْمُ لِلهِ وَحْدَهُ، الْعَلِيِّ بِذَاتِهِ وَقَدْرِهِ وَقَهْرِهِ، الْكَبِيرِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

[١٣] اللهُ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ؛ لِتَدُلَّكُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ لِيَكُونَ سَبَبًا لِمَا تُرْزَقُونَ بِهِ مِنَ النَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ وَغَيْرِهِمَا، وَمَا يَتَّعِظُ بِآيَاتِ اللهِ إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ تَائِبًا مُخْلِصًا.

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] فَادْعُوا اللهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مُخْلِصِينَ لَهُ فِي الطَّاعَةِ وَالدُّعَاءِ، غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ذَلِكَ وَأَغْضَبَهُمْ.

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

[١٥] فَهُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يُخْلَصَ لَهُ الدُّعَاءُ وَالطَّاعَةُ، فَهُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، يُنَزِّلُ الْوَحْيَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيَحْيَوْا هُمْ وَيُحْيُوا غَيْرَهُمْ،

وَلِيُخَوِّفُوا النَّاسَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَتَلَاقَى فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

[١٦] يَوْمَ هُمْ ظَاهِرُونَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، لَا مِنْ ذَوَاتِهِمْ وَلَا أَعْمَالِهِمْ وَلَا جَزَائِهِمْ، يُسْأَلُ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟! لَيْسَ الْآنَ إِلَّا جَوَابٌ وَاحِدٌ؛ الْمُلْكُ لِلهِ الْوَاحِدِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

[١٧] الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْهُ مِنْ عَمَلٍ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، لَا ظُلْمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ؛ لِأَنَّ الْحَاكِمَ هُوَ اللهُ الْعَدْلُ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِعِبَادِهِ؛ لِإِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِهِمْ.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَخَوِّفْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَذِهِ الْقِيَامَةِ الَّتِي اقْتَرَبَتْ، فَهِيَ آتِيَةٌ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ الْقُلُوبُ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهَا مُرْتَفِعَةً حَتَّى تَصِلَ إِلَى حَنَاجِرِ أَصْحَابِهَا، الَّذِينَ يَكُونُونَ صَامِتِينَ لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ، وَلَيْسَ لِلظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي مِنْ صَدِيقٍ وَلَا قَرِيبٍ، وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ إِذَا قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ.

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

[١٩] اللهُ يَعْلَمُ مَا تَخْتَلِسُهُ أَعْيُنُ النَّاظِرِينَ خُفْيَةً، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُهُ الصُّدُورُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَاللهُ يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ، فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا بِنَقْصٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلَا بِزِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِ، وَالَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا

يَحْكُمُونَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْبَصِيرُ بِنِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾

[٢١] أَوَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي الْأَرْضِ؛ فَيَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ نِهَايَةً سَيِّئَةً، كَانَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ قُوَّةً، وَأَثَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِالْبِنَاءِ مَا لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهَا هَؤُلَاءِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مَانِعٌ يَمْنَعُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِنَّمَا أَصَابَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ مِنَ اللهِ بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ، وَالْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ، فَكَفَرُوا بِاللهِ

وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَمَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ فَقَدْ أَخَذَهُمُ اللهُ فَأَهْلَكَهُمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَقَدْ بَعَثْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الْوَاضِحَاتِ، وَبِبُرْهَانٍ قَاطِعٍ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِلَى فِرْعَوْنَ وَوَزِيرِهِ هَامَانَ وَإِلَى قَارُونَ، فَقَالُوا: مُوسَى سَاحِرٌ كَذَّابٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّهُ رَسُولٌ.

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبُرْهَانِ الدَّالِّ عَلَى صِدْقِهِ قَالَ فِرْعَوْنُ: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَبْقُوا نِسَاءَهُمْ إِهَانَةً لَهُمْ، وَمَا مَكْرُ الْكَافِرِينَ بِالْأَمْرِ بِتَقْلِيلِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا هَالِكٌ ذَاهِبٌ، لَا أَثَرَ لَهُ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَقَالَ فِرْعَوْنُ: اتْرُكُونِي أَقْتُلْ مُوسَى عِقَابًا لَهُ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنِّي، فَأَنَا لَا أُبَالِي أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُغَيِّرَ دِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ بِالْقَتْلِ وَالتَّخْرِيبِ.

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَلِمَ بِتَهْدِيدِ فِرْعَوْنَ لَهُ: إِنِّي الْتَجَأْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِهِ، لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَعِقَابٍ.

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ بِاللهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ عَنْ قَوْمِهِ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ عَزْمَهُمْ عَلَى قَتْلِ مُوسَى: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا دُونَ جُرْمٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: رَبِّيَ اللهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ؟! وَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَضَرَرُ كَذِبِهِ عَائِدٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ يَكُنْ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ عَاجِلًا، إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ مُتَجَاوِزٌ لِحُدُودِهِ، مُفْتَرٍ عَلَيْهِ وَعَلَى رُسُلِهِ.

يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] يَا قَوْمِ، لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ غَالِبِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا بِسَبَبِ قَتْلِ مُوسَى؟! قَالَ فِرْعَوْنُ: الرَّأْيُ رَأْيِي وَالْحُكْمُ حُكْمِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْتُلَ مُوسَى؛ دَفْعًا لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَمَا أُرْشِدُكُمْ إِلَّا إِلَى الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَقَالَ الَّذِي آمَنَ نَاصِحًا قَوْمَهُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ - إِنْ قَتَلْتُمْ مُوسَى ظُلْمًا وَعُدْوَانًا - عَذَابًا مِثْلَ عَذَابِ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى رُسُلِهِمْ مِنَ السَّابِقِينَ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ.

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾

[٣١] كَعَادَةِ مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ الرُّسُلَ مِثْلِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِ، وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ؛ جَزَاءً وِفَاقًا.

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَيَا قَوْمِ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يُنَادِي فِيهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِسَبَبِ قَرَابَةٍ أَوْ جَاهٍ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ هَذَا الْمَسْلَكَ يَنْفَعُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الرَّهِيبِ.

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يَوْمَ تُوَلُّونَ هَارِبِينَ خَوْفًا مِنَ النَّارِ، مَا لَكُمْ مِنْ مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ وَلَا يُوَفِّقْهُ لِلْإِيمَانِ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ؛ لِأَنَّ هِدَايَةَ التَّوْفِيقِ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ مُوسَى بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ وَتَكْذِيبٍ لِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ ازْدَدْتُمْ شَكًّا وَارْتِيَابًا، وَقُلْتُمْ: لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا. مِثْلَ ضَلَالِكُمْ هَذَا عَنِ الْحَقِّ يُضِلُّ اللهُ كُلَّ مَنْ هُوَ مُتَجَاوِزٌ لِحُدُودِ اللهِ، شَاكٌّ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي آيَاتِ اللهِ لِيُبْطِلُوهَا بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ أَتَاهُمْ، كَبُرَ جِدَالُهُمْ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَبِرُسُلِهِ. كَمَا خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُخَاصِمِينَ فِي آيَاتِنَا لِإِبْطَالِهَا يَخْتِمُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُسْتَكْبِرٍ عَنِ الْحَقِّ مُتَجَبِّرٍ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَى صَوَابٍ، وَلَا يَرْشُدُ إِلَى خَيْرٍ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِوَزِيرِهِ هَامَانَ: يَا هَامَانُ، ابْنِ لِي بِنَاءً عَالِيًا؛ رَجَاءَ أَنْ أَبْلُغَ الطُّرُقَ.

أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] رَجَاءَ أَنْ أَبْلُغَ طُرُقَ السَّمَاوَاتِ الْمُوصِلَةَ إِلَيْهَا، فَأَنْظُرَ إِلَى مَعْبُودِ مُوسَى الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ مُوسَى كَاذِبٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ. وَهَكَذَا حُسِّنَ لِفِرْعَوْنَ قُبْحُ عَمَلِهِ حِينَ

طَلَبَ مَا طَلَبَ مِنْ هَامَانَ، وَصُرِفَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى طُرُقِ الضَّلَالِ، وَمَا مَكْرُ فِرْعَوْنَ - لِإِظْهَارِ بَاطِلِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، وَإِبْطَالِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى - إِلَّا فِي خَسَارٍ؛ لِأَنَّ مَآلَهُ الْخَيْبَةُ وَالْإِخْفَاقُ فِي سَعْيِهِ، وَالشَّقَاءُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي آمَنَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ نَاصِحًا قَوْمَهُ وَمُرْشِدًا إِيَّاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ: يَا قَوْمِ، اتَّبِعُونِي أَدُلَّكُمْ وَأُرْشِدْكُمْ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ، وَالْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ.

يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] يَا قَوْمِ، إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا تَمَتُّعٌ بِمَلَذَّاتٍ مُنْقَطِعَةٍ، فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ مَتَاعٍ زَائِلٍ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ هِيَ دَارُ الِاسْتِقْرَارِ وَالْإِقَامَةِ، فَاعْمَلُوا لَهَا بِطَاعَةِ اللهِ، وَاحْذَرُوا مِنَ الِانْشِغَالِ بِحَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] مَنْ عَمِلَ عَمَلًا سَيِّئًا فَلَنْ يُعَاقَبَ إِلَّا بِمِثْلِ مَا عَمِلَ، لَا يُزَادُ عَلَيْهِ عِقَابٌ. وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، ذَكَرًا كَانَ الْعَامِلُ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرُسُلِهِ - فَأُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَرْزُقُهُمُ اللهُ مِمَّا أَوْدَعَهُ فِيهَا مِنَ الثِّمَارَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾

[٤١] وَيَا قَوْمِ، مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِنَ الْخُسْرَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى دُخُولِ النَّارِ بِمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَعِصْيَانِهِ؟!

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾

[٤٢] تَدْعُونَنِي إِلَى بَاطِلِكُمْ رَجَاءَ أَنْ أَكْفُرَ بِاللهِ، وَأَعْبُدَ مَعَهُ غَيْرَهُ مِمَّا لَا عِلْمَ لِي بِصِحَّةِ عِبَادَتِهِ مَعَ اللهِ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْغَفَّارِ عَظِيمِ الْمَغْفِرَةِ لِعِبَادِهِ.

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] حَقًّا إِنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ؛ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ يُدْعَى بِهَا بِحَقٍّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ، وَأَنَّ مَرْجِعَنَا جَمِيعًا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يُلَازِمُونَ دُخُولَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَرَفَضُوا نُصْحَهُ، فَقَالَ: سَتَذْكُرُونَ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ مِنْ نُصْحٍ، وَتَتَحَسَّرُونَ عَلَى عَدَمِ قَبُولِهِ، وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ شَيْءٌ.

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَحَفِظَهُ اللهُ مِنْ سُوءِ مَكْرِهِمْ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، وَأَحَاطَ بِآلِ فِرْعَوْنَ عَذَابُ الْغَرَقِ، فَقَدْ أَغْرَقَهُ اللهُ هُوَ وَجُنُودَهُ كُلَّهُمْ فِي الدُّنْيَا.

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ فِي قُبُورِهِمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: أَدْخِلُوا أَتْبَاعَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَأَعْظَمَهُ؛ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ يَتَخَاصَمُ الْأَتْبَاعُ وَالْمَتْبُوعُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَيَقُولُ الْأَتْبَاعُ الْمُسْتَضْعَفُونَ لِلْمَتْبُوعِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ أَتْبَاعًا فِي الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا جُزْءًا مِنْ عَذَابِ اللهِ بِتَحَمُّلِهِ عَنَّا؟!

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] قَالَ الْمَتْبُوعُونَ الْمُسْتَكْبِرُونَ: إِنَّا - سَوَاءٌ كُنَّا أَتْبَاعًا أَوْ مَتْبُوعِينَ - فِي النَّارِ، وَلَا يَتَحَمَّلُ أَحَدٌ مِنَّا جُزْءًا مِنْ عَذَابِ الْآخَرِ، إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَأَعْطَى كُلًّا مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَالَ الْمُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالْمَتْبُوعِينَ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالنَّارِ لَمَّا يَئِسُوا مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ وَالْعَوْدَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَتُوبُوا: ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ هَذَا الْعَذَابِ الدَّائِمِ.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَالَ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ رَدًّا عَلَى الْكُفَّارِ: أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ؟! قَالَ الْكُفَّارُ: بَلَى، كَانُوا يَأْتُونَنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ، قَالَ الْخَزَنَةُ تَهَكُّمًا بِهِمْ: فَادْعُوا أَنْتُمْ، فَنَحْنُ لَا نَشْفَعُ لِلْكُفَّارِ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي بُطْلَانٍ وَضَيَاعٍ؛ لِعَدَمِ قَبُولِهِ مِنْهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ فِي الدُّنْيَا بِإِظْهَارِ حُجَّتِهِمْ وَتَأْيِيدِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَنَنْصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ، وَبِعِقَابِ خُصُومِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ

بَعْدَ أَنْ يَشْهَدَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى حُصُولِ التَّبْلِيغِ وَتَكْذِيبِ الْأُمَمِ.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي اعْتِذَارُهُمْ عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا يُلَاقُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى الْعِلْمَ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الْحَقِّ، وَجَعَلْنَا التَّوْرَاةَ كِتَابًا مُتَوَارَثًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَرِثُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ.

هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

[٥٤] هِدَايَةً إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَتَذْكِيرًا لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى مَا تُلَاقِيهِ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِكَ وَإِيذَائِهِمْ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ لَكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَاطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ لِذَنْبِكَ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنَّ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي آيَاتِ اللهِ سَعْيًا لِإِبْطَالِهَا بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ أَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا إِرَادَةُ الِاسْتِعْلَاءِ وَالتَّكَبُّرِ عَلَى الْحَقِّ، وَلَنْ يَصِلُوا إِلَى مَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الِاسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِ، فَاعْتَصِمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِاللهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْبَصِيرُ بِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِضَخَامَتِهِمَا وَاتِّسَاعِهِمَا أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، فَالَّذِي خَلَقَهُمَا مَعَ عِظَمِهِمَا قَادِرٌ عَلَى بَعْثِ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً لِيُحَاسِبَهُمْ وَيُجَازِيَهُمْ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، فَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهِ، وَلَا يَجْعَلُونَهُ دَلِيلًا عَلَى الْبَعْثِ مَعَ وُضُوحِهِ.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلَا يَسْتَوِي الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَالَّذِي يُبْصِرُ، وَلَا يَسْتَوِي الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَأَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ، لَا يَسْتَوُونَ مَعَ مَنْ يُسِيءُ عَمَلَهُ بِالِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ وَالْمَعَاصِي، لَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا قَلِيلًا؛ إِذْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَعَلِمْتُمُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لِتَسْعَوْا إِلَى أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ رَغْبَةً فِي مَرْضَاةِ اللهِ.

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] إِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يَبْعَثُ اللهُ فِيهَا الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لَآتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ، لَا شَكَّ فِيهَا، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَجِيئِهَا، وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهَا.

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَقَالَ رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ -: وَحِّدُونِي فِي الْعِبَادَةِ وَالْمَسْأَلَةِ، أُجِبْ دُعَاءَكُمْ وَأَعْفُ عَنْكُمْ وَأَرْحَمْكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَظَّمُونَ عَنْ إِفْرَادِي بِالْعِبَادَةِ سَيَدْخُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمَ صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] اللهُ هُوَ الَّذِي صَيَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ مُظْلِمًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَتَسْتَرِيحُوا، وَصَيَّرَ النَّهَارَ مُضِيئًا مُنِيرًا لِتَعْمَلُوا فِيهِ، إِنَّ اللهَ لَذُو

فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرِ نِعَمِهِ وَبَاطِنِهَا، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] ذَلِكُمُ اللهُ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِنِعَمِهِ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ، فَكَيْفَ تَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.

كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] كَمَا صُرِفَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ يُصْرَفُ عَنْهُ مَنْ يَجْحَدُ بِآيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَى حَقٍّ، وَلَا يُوَفَّقُ لِرُشْدٍ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] اللهُ الَّذِي صَيَّرَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- الْأَرْضَ قَارَّةً مُهَيَّأَةً لِاسْتِقْرَارِكُمْ عَلَيْهَا، وَصَيَّرَ السَّمَاءَ مُحْكَمَةَ الْبِنَاءِ فَوْقَكُمْ مَمْنُوعَةً مِنَ السُّقُوطِ، وَصَوَّرَكُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنْ حَلَالِ الْأَطْعِمَةِ وَمُسْتَطَابِهَا، ذَلِكُمُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ هُوَ اللهُ رَبُّكُمْ، فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا رَبَّ لَهَا غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ.

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، فَادْعُوهُ دُعَاءَ عِبَادَةٍ وَمَسْأَلَةٍ؛ قَاصِدِينَ وَجْهَهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي نَهَانِي اللهُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ حِينَ جَاءَتْنِي الْبَرَاهِينُ وَالْأَدِلَّةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى بُطْلَانِ عِبَادَتِهَا، وَأَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَنْقَادَ لَهُ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، فَهُوَ رَبُّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، لَا رَبَّ لَهَا غَيْرُهُ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] هُوَ الَّذِي خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جَعَلَ خَلْقَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ بَعْدَ النُّطْفَةِ مِنْ دَمٍ مُتَجَمِّدٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُخْرِجُكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ أَطْفَالًا صِغَارًا، ثُمَّ لِتَصِلُوا سِنَّ اشْتِدَادِ الْبَدَنِ، ثُمَّ لِتَكْبَرُوا حَتَّى تَصِيرُوا شُيُوخًا، وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلِتَبْلُغُوا أَمَدًا مُحَدَّدًا فِي عِلْمِ اللهِ، لَا تَنْقُصُونَ عَنْهُ، وَلَا تَزِيدُونَ عَلَيْهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَنْتَفِعُونَ بِهَذِهِ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾

[٦٨] هُوَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي بِيَدِهِ الْإِحْيَاءُ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي بِيَدِهِ الْإِمَاتَةُ، فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لِذَلِكَ الْأَمْرِ: (كُنْ)، فَيَكُونُ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي آيَاتِ اللهِ مُكَذِّبِينَ بِهَا مَعَ وُضُوحِهَا؛ لِتَعْجَبَ مِنْ حَالِهِمْ وَهُمْ يُعْرِضُونَ عَنِ الْحَقِّ مَعَ وُضُوحِهِ.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ، وَبِمَا بَعَثْنَا بِهِ رُسُلَنَا مِنَ الْحَقِّ، فَسَوْفَ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمْ، وَيَرَوْنَ سُوءَ الْخَاتِمَةِ.

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] يَعْلَمُونَ عَاقِبَتَهُ حِينَ تَكُونُ الْأَصْفَادُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَالسَّلَاسِلُ فِي أَرْجُلِهِمْ، تَجُرُّهُمْ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ.

فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] يَسْحَبُونَهُمْ فِي الْمَاءِ الْحَارِّ الَّذِي اشْتَدَّ غَلَيَانُهُ، ثُمَّ فِي النَّارِ يُوقَدُونَ.

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ تَبْكِيتًا لَهُمْ وَتَوْبِيخًا: أَيْنَ الْآلِهَةُ الْمَزْعُومَةُ الَّتِي أَشْرَكْتُمْ بِعِبَادَتِهَا؟!

مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَصْنَامِكُمُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ؟! قَالَ الْكُفَّارُ: غَابُوا عَنَّا فَلَسْنَا نَرَاهُمْ، بَلْ مَا كُنَّا نَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا

يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ. مِثْلَ إِضْلَالِ هَؤُلَاءِ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ عَنِ الْحَقِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَيُقَالُ لَهُمْ: ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي تُقَاسُونَهُ بِسَبَبِ فَرَحِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَبِتَوَسُّعِكُمْ فِي الْفَرَحِ.

ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، فَقَبُحَ مُسْتَقَرُّ الْمُتَكَبِّرِينَ عَنِ الْحَقِّ.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى أَذَى قَوْمِكَ وَتَكْذِيبِهِمْ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ بِنَصْرِكَ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ فِي حَيَاتِكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا حَصَلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِلَيْنَا وَحْدَنَا يُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، فَنُدْخِلُهُمُ النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَلَقَدْ بَعَثْنَا رُسُلًا كَثِيرِينَ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى أُمَمِهِمْ، فَكَذَّبُوهُمْ وَآذَوْهُمْ فَصَبَرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ، مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ خَبَرَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ خَبَرَهُمْ، وَمَا يَصِحُّ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَاقْتِرَاحُ الْكُفَّارِ عَلَى رُسُلِهِمُ الْإِتْيَانَ بِالْآيَاتِ ظُلْمٌ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ بِالْفَتْحِ أَوِ الْفَصْلِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَأَقْوَامِهِمْ فَصَلَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَأُهْلِكَ الْكُفَّارُ وَنُجِّيَ الرُّسُلُ، وَخَسِرَ - فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي يُفْصَلُ فِيهِ بَيْنَ الْعِبَادِ- أَصْحَابُ الْبَاطِلِ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] اللهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ؛ لِتَرْكَبُوا بَعْضَهَا، وَتَأْكُلُوا لُحُومَ بَعْضِهَا.

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَلَكُمْ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ مَنَافِعُ مُتَعَدِّدَةٌ تَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَيَحْصُلُ لَكُمْ مِنْ خِلَالِهَا مَا تَرْغَبُونَ بِهِ مِمَّا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ حَاجَاتٍ، وَأَبْرَزُهَا التَّنَقُّلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَيُرِيكُمْ سُبْحَانَهُ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، فَأَيُّ آيَاتِ اللهِ لَا تَعْتَرِفُونَ بِهَا بَعْدَ أَنْ تَقَرَّرَ لَدَيْكُمْ أَنَّهَا آيَاتُهُ؟!

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ

فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَعْتَبِرُوا بِهَا؟! فَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا، وَأَعْظَمَ قُوَّةً، وَأَشَدَّ آثَارًا فِي الْأَرْضِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْقُوَّةِ لَمَّا جَاءَهُمْ عَذَابُ اللهِ الْمُهْلِكُ.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ كَذَّبُوا بِهَا، وَرَضُوا بِالتَّمَسُّكِ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْمُنَافِي لِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانَتْ تُخَوِّفُهُمْ رُسُلُهُمْ مِنْهُ.

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَلَمَّا رَأَوْا عَذَابَنَا قَالُوا مُقِرِّينَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِقْرَارٌ: آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شُرَكَاءَ وَأَصْنَامٍ.

فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] فَلَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُمْ حِينَ عَايَنُوا عَذَابَنَا يَنْزِلُ بِهِمْ نَافِعًا لَهُمْ، سُنَّةُ اللهِ الَّتِي مَضَتْ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ عِنْدَمَا يُعَايِنُونَ الْعَذَابَ، وَخَسِرَ الْكَافِرُونَ حِينَ نُزُولِ الْعَذَابِ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَعَدَمِ التَّوْبَةِ مِنْهَا قَبْلَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] (حم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

[٢] هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

[٣] كِتَابٌ بُيِّنَتْ آيَاتُهُ أَتَمَّ تَبْيِينٍ وَأَكْمَلَهُ، وَجُعِلَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِمَعَانِيهِ، وَبِمَا فِيهِ مِنَ الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ.

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

[٤] مُبَشِّرًا الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ الْجَزِيلِ، وَمُخَوِّفًا الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ الْأَلِيمِ، فَأَعْرَضَ مُعْظَمُهُمْ عَنْهُ،

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى سَمَاعَ قَبُولٍ.

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَقَالُوا: قُلُوبُنَا مُغَطَّاةٌ بِأَغْلِفَةٍ فَلَا تَعْقِلُ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَفِي آذَانِنَا صَمَمٌ فَلَا تَسْمَعُهُ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ سِتْرٌ فَلَا يَصِلُ إِلَيْنَا شَيْءٌ مِمَّا تَقُولُ، فَاعْمَلْ أَنْتَ عَلَى طَرِيقَتِكَ، إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى طَرِيقَتِنَا، وَلَنْ نَتَّبِعَكَ.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

[٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ اللهُ أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ مَعْبُودٌ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ، فَاسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَاطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِكُمْ، وَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ أَوْ يُشْرِكُونَ مَعَهُ أَحَدًا.

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

[٧] الَّذِينَ لَا يُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ - وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ - كَافِرُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾

[٨] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ ثَوَابٌ خَالِدٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

[٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُوَبِّخًا الْمُشْرِكِينَ: لِمَاذَا أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِاللهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ نُظَرَاءَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ؟! ذَلِكَ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهِمْ.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَجَعَلَ فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ مِنْ فَوْقِهَا تُثَبِّتُهَا لِئَلَّا تَضْطَرِبَ، وَبَارَكَ فِيهَا فَجَعَلَهَا دَائِمَةَ الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مُتَمَّةٍ لِلْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ هُمَا: يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ سَوَاءً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا.

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

[١١] ثُمَّ قَصَدَ سُبْحَانَهُ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: انْقَادَا لِأَمْرِي مُخْتَارَتَيْنِ، أَوْ مُكْرَهَتَيْنِ، لَا مَحِيدَ لَكُمَا عَنْ ذَلِكَ، قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعَتَيْنِ، فَلَا إِرَادَةَ لَنَا دُونَ إِرَادَتِكَ يَا رَبَّنَا.

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

[١٢] فَأَتَمَّ اللهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْخَمِيسِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَبِهِمَا تَمَّ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ،

وَأَوْحَى اللهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَا يُقَدِّرُهُ فِيهَا، وَمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ طَاعَةٍ وَعِبَادَةٍ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالنُّجُومِ، وَحَفِظْنَا بِهَا السَّمَاءَ مِنِ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ السَّمْعَ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ كُلُّهُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمِ بِخَلْقِهِ.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾

[١٣] فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: خَوَّفْتُكُمْ عَذَابًا يَقَعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى عَادٍ قَوْمِ هُودٍ، وَثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ لَمَّا كَذَّبُوهُمَا.

إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ يَأْمُرُونَهُمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ، قَالَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ: لَوْ شَاءَ

رَبُّنَا إِنْزَالَ مَلَائِكَةٍ إِلَيْنَا رُسُلًا لَأَنْزَلَهُمْ، فَإِنَّا كَافِرُونَ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ؛ لِأَنَّكُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا.

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَمَّا عَادٌ قَوْمُ هُودٍ فَمَعَ كُفْرِهِمْ بِاللهِ تَكَبَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَظَلَمُوا مَنْ حَوْلَهُمْ، وَقَالُوا وَهُمْ مَخْدُوعُونَ بِقُوَّتِهِمْ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟! لَا أَحَدَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً بِزَعْمِهِمْ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: أَوَلَا يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ وَيُشَاهِدُونَ أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَوْدَعَ فِيهِمُ الْقُوَّةَ الَّتِي أَطْغَتْهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً؟! وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ذَاتَ صَوْتٍ مُزْعِجٍ فِي أَيَّامٍ مَشْؤُومَاتٍ عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ؛ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ أَشَدُّ إِذْلَالًا لَهُمْ، وَهُمْ لَا يَجِدُونَ مَنْ يَنْصُرُهُمْ بِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ.

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ بِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْحَقِّ لَهُمْ، فَفَضَّلُوا الضَّلَالَ عَلَى الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، فَأَهْلَكَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْمُهِينِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَنْجَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِقَوْمِهِمْ.

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَيَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ، تَرُدُّ الزَّبَانِيَةُ أَوَّلَهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَرَبَ مِنَ النَّارِ.

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ الَّتِي سِيقُوا إِلَيْهَا، وَتَنَكَّرُوا لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَقَالَ الْكُفَّارُ لِجُلُودِهِمْ: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا؟! قَالَتِ الْجُلُودُ جَوَابًا لِأَصْحَابِهَا: أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَخْفُونَ حِينَ تَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ حَتَّى لَا تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ أَسْمَاعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِحِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا ثَوَابٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَهُ، بَلْ يَخْفَى عَلَيْهِ، فَاغْتَرَرْتُمْ.

وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَذَلِكُمُ الظَّنُّ السَّيِّئُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَهْلَكَكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَإِنْ يَصْبِرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ، فَالنَّارُ مُسْتَقَرٌّ لَهُمْ، وَمَأْوًى يَأْوُونَ إِلَيْهِ، وَإِنْ يَطْلُبُوا رَفْعَ الْعَذَابِ وَرِضَا اللهِ عَنْهُمْ، فَمَا هُمْ بِنَائِلِينَ رِضَاهُ وَلَا دَاخِلِينَ الْجَنَّةَ أَبَدًا.

۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَهَيَّأْنَا لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ قُرَنَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ يُلَازِمُونَهُمْ، فَحَسَّنُوا لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَحَسَّنُوا لَهُمْ مَا خَلْفَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَأَنْسَوْهُمْ تَذَكُّرَهَا وَالْعَمَلَ لَهَا، وَوَجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ حَيْثُ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَقَالَ الْكُفَّارُ مُتَوَاصِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُوَاجَهَةِ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ: لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي يَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، وَلَا تَنْقَادُوا لِمَا فِيهِ، وَصِيحُوا وَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَهُ؛ لَعَلَّكُمْ بِذَلِكَ تَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِ، فَيَتْرُكَ تِلَاوَتَهُ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، فَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ.

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ عَذَابًا شَدِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي عِقَابًا لَهُمْ عَلَيْهَا.

ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْمَذْكُورُ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ: النَّارُ، لَهُمْ فِيهَا خُلُودٌ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا؛ جَزَاءً عَلَى جَحْدِهِمْ لِآيَاتِ اللهِ، وَعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِهَا مَعَ وُضُوحِهَا وَقُوَّةِ حُجَّتِهَا.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ: رَبَّنَا، أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: إِبْلِيسَ الَّذِي سَنَّ الْكُفْرَ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَابْنَ آدَمَ الَّذِي سَنَّ سَفْكَ الدِّمَاءِ، نَجْعَلْهُمَا فِي النَّارِ تَحْتَ أَقْدَامِنَا؛ لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ احْتِضَارِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَّفْتُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا عَلَى إِيمَانِكُمْ بِاللهِ وَعَمَلِكُمُ الصَّالِحِ.

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَقَدْ كُنَّا نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَوِلَايَتُنَا لَكُمْ مُسْتَمِرَّةٌ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الْمُلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَكُمْ فِيهَا كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مِمَّا تَشْتَهُونَهُ.

نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] رِزْقًا مُهَيَّأً لِضِيَافَتِكُمْ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٍ بِهِمْ.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَا أَحَدَ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يُرْضِي رَبَّهُ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْتَسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلًا.

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَا يَسْتَوِي فِعْلُ الْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ الَّتِي تُرْضِي اللهَ، وَلَا فِعْلُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تُسْخِطُهُ، ادْفَعْ بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِسَاءَةَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ سَابِقَةٌ - إِذَا دَفَعْتَ إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ - كَأَنَّهُ قَرِيبٌ شَفِيقٌ.

وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَلَا يُوَفَّقُ لِهَذِهِ الْخَصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْإِيذَاءِ، وَمَا يُلَاقُونَهُ مِنَ النَّاسِ مِنَ السُّوءِ، وَلَا يُوَفَّقُ لَهَا إِلَّا ذُو نَصِيبٍ عَظِيمٍ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَالنَّفْعِ الْوَفِيرِ.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَإِنْ وَسْوَسَ لَكَ الشَّيْطَانُ فِي أَيِّ وَقْتٍ بِشَرٍّ فَاعْتَصِمْ بِاللهِ وَالْجَأْ إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا تَقُولُهُ، الْعَلِيمُ بِحَالِكَ.

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي تَعَاقُبِهِمَا، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، لَا تَسْجُدُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - لِلشَّمْسِ، وَلَا تَسْجُدُوا لِلْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ حَقًّا.

فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا، وَلَمْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الْخَالِقِ، فَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ اللهِ يُسَبِّحُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ سُبْحَانَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعًا، وَهُمْ لَا يَمَلُّونَ مِنْ عِبَادَتِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ أَنَّكَ تُعَايِنُ الْأَرْضَ لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءَ الْمَطَرِ تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِ نُمُوِّ الْمَخْبُوءِ فِيهَا مِنْ بُذُورٍ، وَارْتَفَعَتْ، إِنَّ الَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِالنَّبَاتِ، لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَبَاعِثُهُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ إِحْيَاءُ أَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَلَا إِحْيَاءُ الْمَوْتَى وَبَعْثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ الَّذِينَ يَمِيلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ عَنِ الصَّوَابِ بِإِنْكَارِهَا وَالتَّكْذِيبِ بِهَا وَتَحْرِيفِهَا لَا يَخْفَى حَالُهُمْ عَلَيْنَا، فَنَحْنُ نَعْلَمُهُمْ، أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَفْضَلُ أَمْ مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْعَذَابِ؟ اعْمَلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مَا شِئْتُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَقَدْ بَيَّنَّا

لَكُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْهُمَا بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾

[٤١] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَمُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ، لَا يَسْتَطِيعُ مُحَرِّفٌ أَنْ يُحَرِّفَهُ، وَلَا مُبَدِّلٌ أَنْ يُبَدِّلَهُ.

لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

[٤٢] لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ بِنَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَبْدِيلٍ أَوْ تَحْرِيفٍ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ، مَحْمُودٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] مَا يُقَالُ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ التَّكْذِيبِ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ

عِبَادِهِ، وَذُو عِقَابٍ مُوجِعٍ لِمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذُنُوبِهِ وَلَمْ يَتُبْ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَلَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ لَقَالَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ: لَوْلَا بُيِّنَتْ آيَاتُهُ حَتَّى نَفْهَمَهَا، أَيَكُونُ الْقُرْآنُ أَعْجَمِيًّا، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عَرَبِيٌّ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ: الْقُرْآنُ - لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ - هِدَايَةٌ مِنَ الضَّلَالِ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْجَهْلِ وَمَا يَتْبَعُهُ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ فِي آذَانِهِمْ صَمَمٌ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لَا يَفْهَمُونَهُ، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ كَمَنْ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الْمُنَادِي!

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ فَاخْتُلِفَ فِيهَا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِهَا، وَلَوْلَا وَعْدٌ مِنَ اللهِ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ لَحَكَمَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْرَاةِ، فَبَيَّنَ الْمُحِقَّ وَالْمُبْطِلَ، فَأَكْرَمَ الْمُحِقَّ وَأَهَانَ الْمُبْطِلَ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ لَفِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآنِ مُرِيبٍ.

مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَنَفْعُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ عَائِدٌ إِلَيْهِ، فَاللهُ لَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ أَحَدٍ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا سَيِّئًا فَضَرَرُ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ، فَاللهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَمَا رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِظَلَّامٍ لِعَبِيدِهِ، فَلَنْ يَنْقُصَهُمْ حَسَنَةً، وَلَنْ يَزِيدَهُمْ سَيِّئَةً.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] إِلَى اللهِ وَحْدَهُ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ يَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ، فَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَوْعِيَتِهَا الَّتِي تَحْفَظُهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَلِدُ إِلَّا بِعِلْمِهِ، لَا يَفُوتُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَيَوْمَ يُنَادِي اللهُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَعَهُ الْأَصْنَامَ؛ مُوَبِّخًا إِيَّاهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ: أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ؟ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: اعْتَرَفْنَا أَمَامَكَ، لَا أَحَدَ مِنَّا يَشْهَدُ الْآنَ أَنَّ لَكَ شَرِيكًا.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَغَابَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَلَا مَحِيدَ.

لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] لَا يَمَلُّ الْإِنْسَانُ مِنْ طَلَبِ الصِّحَّةِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ، وَإِنْ أَصَابَهُ فَقْرٌ أَوْ مَرَضٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهُوَ كَثِيرُ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ مِنَّا صِحَّةً وَغِنًى وَعَافِيَةً بَعْدَ بَلَاءٍ وَمَرَضٍ أَصَابَهُ لَيَقُولَنَّ: هَذَا لِي؛ لِأَنِّي أَهْلٌ لَهُ وَمُسْتَحِقٌّ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وَلَئِنْ فُرِضَ أَنَّ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ فَإِنَّ لِي عِنْدَ اللهِ الْغِنَى وَالْمَالَ، فَكَمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا لِاسْتِحْقَاقِي ذَلِكَ يُنْعِمُ عَلَيَّ فِي الْآخِرَةِ، فَلَنُخْبِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ بَالِغٍ فِي الشِّدَّةِ.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

[٥١] وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةِ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَنَحْوِهَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَأَعْرَضَ بِجَانِبِهِ تَكَبُّرًا، وَإِذَا مَسَّهُ مَرَضٌ وَفَقْرٌ وَنَحْوُهُ فَهُوَ ذُو دُعَاءٍ لِلَّهِ كَثِيرٍ، يَشْكُو إِلَيْهِ مَا مَسَّهُ

مِنْهُ لِيَكْشِفَهُ عَنْهُ، فَهُوَ لَا يَشْكُرُ رَبَّهُ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ إِذَا ابْتَلَاهُ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَكَذَّبْتُمُوهُ، فَكَيْفَ سَيَكُونُ حَالُكُمْ؟! وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي عِنَادٍ لِلْحَقِّ مَعَ ظُهُورِهِ وَوُضُوحِ حُجَّتِهِ وَقُوَّتِهَا؟!

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

[٥٣] سَنُرِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ آيَاتِنَا فِي آفَاقِ الْأَرْضِ مِمَّا يَفْتَحُهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ بِفَتْحِ مَكَّةَ؛ حَتَّى يَتَّضِحَ لَهُمْ بِمَا يَرْفَعُ الشَّكَّ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، أَوَلَمْ يَكْفِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ بِشَهَادَةِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ؟! وَمَنْ أَعْظَمُ شَهَادَةً مِنَ اللهِ؟! فَلَوْ كَانُوا يُرِيدُونَ الْحَقَّ لَاكْتَفَوْا بِشَهَادَةِ رَبِّهِمْ.

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

[٥٤] أَلَا إِنَّ الْمُشْرِكِينَ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ؛ لِذَلِكَ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَلَا إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عِلْمًا وَقُدْرَةً.

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾

[٢-١] ﴿حمٓ ١ ۝ عٓسٓقٓ﴾ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

[٣] مِثْلَ هَذَا الْوَحْيِ يُوحِي إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ، اللهُ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَخَلْقِهِ.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

[٤] لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، وَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَدْرِهِ وَقَهْرِهِ، الْعَظِيمُ فِي ذَاتِهِ.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٥] وَمِنْ عَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ مَعَ عِظَمِهَا وَارْتِفَاعِهَا يَتَشَقَّقْنَ مِنْ فَوْقِ الْأَرَضِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ يُنَزِّهُونَ رَبَّهُمْ وَيُعَظِّمُونَهُ حَامِدِينَ لَهُ خُضُوعًا وَإِجْلَالًا، وَيَطْلُبُونَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

[٦] وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، اللهُ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ يُسَجِّلُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيُجَازِيهِمْ بِهَا، وَمَا أَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- مُوَكَّلٌ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ، فَلَنْ تُسْأَلَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، إِنَّمَا أَنْتَ مُبَلِّغٌ.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

[٧] وَمِثْلَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ مَكَّةَ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنْ قُرَى الْعَرَبِ، ثُمَّ النَّاسَ جَمِيعًا، وَتُخَوِّفَ النَّاسَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، لَا شَكَّ فِي وُقُوعِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالنَّاسُ مُنْقَسِمُونَ فِيهِ إِلَى فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَفَرِيقٌ فِي النَّارِ وَهُمُ الْكُفَّارُ.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

[٨] وَلَوْ شَاءَ اللهُ جَعْلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ، وَأَدْخَلَهُمْ جَمِيعًا الْجَنَّةَ، وَلَكِنِ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُدْخِلَ مَنْ يَشَاءُ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَالظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّاهُمْ، وَلَا نَصِيرٍ يُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

[٩] بَلِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَقُّ، فَغَيْرُهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِبَعْثِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ،وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ.

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

[١٠] وَمَا اخْتَلَفْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِيهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أُصُولِ دِينِكُمْ أَوْ فُرُوعِهِ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْجَعُ فِيهِ إِلَى كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا الَّذِي يَتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ رَبِّي، عَلَيْهِ اعْتَمَدْتُ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ بِالتَّوْبَةِ.

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾

[١١] اللهُ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَزْوَاجًا، حَتَّى تَتَكَاثَرَ مِنْ أَجْلِكُمْ، يَخْلُقُكُمْ فِيمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بِالتَّزَاوُجِ، وَيُعَيِّشُكُمْ فِيمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْعَامِكُمْ مِنْ لُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا، لَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْبَصِيرُ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] لَهُ وَحْدَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ؛ اخْتِبَارًا لَهُ أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ؟ وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ؛ ابْتِلَاءً لَهُ أَيَصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ عَلَى قَدَرِ اللهِ؟ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهِ مَصَالِحُ عِبَادِهِ.

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ

إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

[١٣] شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مِثْلَ مَا أَمَرْنَا نُوحًا بِتَبْلِيغِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَشَرَعَ لَكُمْ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بِتَبْلِيغِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَخُلَاصَتُهُ: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ، وَاتْرُكُوا التَّفَرُّقَ فِيهِ، عَظُمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ، اللهُ يَصْطَفِي مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُوَفِّقُهُ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِهِ.

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

[١٤] وَمَا تَفَرَّقَ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، وَمَا كَانَ تَفَرُّقُهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ، وَلَوْلَا مَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ مِنْ أَنَّهُ يُؤَخِّرُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمَدٍ مُحَدَّدٍ فِي عِلْمِهِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ

لَحَكَمَ اللهُ بَيْنَهُمْ، فَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا التَّوْرَاةَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالْإِنْجِيلَ مِنَ النَّصَارَى مِنْ بَعْدِ أَسْلَافِهِمْ، وَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، لَفِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُكَذِّبُونَ بِهِ.

فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١٥] ادْعُ لِهَذَا الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاثْبُتْ عَلَيْهِ وَفْقَ مَا أَمَرَكَ اللهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمُ الْبَاطِلَةَ، وَقُلْ عِنْدَ مُجَادَلَتِهِمْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى رُسُلِهِ، وَأَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ، اللهُ الَّذِي أَعْبُدُهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ جَمِيعًا، لَنَا أَعْمَالُنَا خَيْرًا كَانَتْ أَوْ شَرًّا، وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ خَيْرًا كَانَتْ أَوْ شَرًّا، لَا جِدَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَتِ الْحُجَّةُ، وَاتَّضَحَتِ الْمَحَجَّةُ، اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا جَمِيعًا، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِي كُلًّا مِنَّا بِمَا

يَسْتَحِقُّهُ، فَيَتَبَيَّنُ عِنْدَئِذٍ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ، وَالْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

[١٦] وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ بِالْحُجَجِ الْبَاطِلَةِ فِي هَذَا الدِّينِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا اسْتَجَابَ النَّاسُ لَهُ، هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلُونَ حُجَّتُهُمْ ذَاهِبَةٌ وَسَاقِطَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَثَرَ لَهَا، وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ لِكُفْرِهِمْ وَرَفْضِهِمُ الْحَقَّ، وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾

[١٧] اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَأَنْزَلَ الْعَدْلَ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْإِنْصَافِ، وَقَدْ تَكُونُ السَّاعَةُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا هَؤُلَاءِ قَرِيبَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ آتٍ قَرِيبٌ.

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

[١٨] يَطْلُبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا تَعْجِيلَهَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِحِسَابٍ وَلَا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ خَائِفُونَ مِنْهَا لِخَوْفِهِمْ مِنْ مَصِيرِهِمْ فِيهَا، وَيَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهَا الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي السَّاعَةِ وَيُخَاصِمُونَ فِيهَا، وَيُشَكِّكُونَ فِي وُقُوعِهَا، لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

[١٩] اللهُ ذُو لُطْفٍ بِعِبَادِهِ، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ، فَيُوَسِّعُ لَهُ الرِّزْقَ، وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ حِكْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾

[٢٠] مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ عَامِلًا لَهَا عَمَلَهَا، نُضَاعِفْ لَهُ ثَوَابَهُ، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَحْدَهَا أَعْطَيْنَاهُ نَصِيبَهُ الْمُقَدَّرَ لَهُ فِيهَا، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَظٍّ لِإِيثَارِهِ الدُّنْيَا عَلَيْهَا.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

[٢١] أَمْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ آلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللهِ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُمُ اللهُ بِشَرْعِهِ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ، وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ؟ وَلَوْلَا مَا ضَرَبَهُ اللهُ مِنْ أَجَلٍ مُحَدَّدٍ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ، وَأَنَّهُ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَيْهِ لَفَصَلَ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَالْمَعَاصِي لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[٢٢] تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي خَائِفِينَ مِنَ الْعِقَابِ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الْإِثْمِ، وَالْعِقَابُ وَاقِعٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ، فَلَا يَنْفَعُهُمُ الْخَوْفُ الْمُجَرَّدُ عَنْ تَوْبَةٍ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ عَلَى النَّقِيضِ مِنْهُمْ؛ فَهُمْ فِي بَسَاتِينِ الْجَنَّاتِ يَتَنَعَّمُونَ، لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَضْلٌ.

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] ذَلِكَ التَّبْشِيرُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ بِهِ عَلَى يَدِ رَسُولِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، قُلْ -أَيُّهَا

الرَّسُولُ -: لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الْحَقِّ ثَوَابًا إِلَّا ثَوَابًا وَاحِدًا عَائِدًا نَفْعُهُ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ أَنْ تُحِبُّونِي لِقَرَابَتِي فِيكُمْ، وَمَنْ يَكْسِبْ حَسَنَةً نُضَاعِفْ لَهُ أَجْرَهُ؛ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، شَكُورٌ لِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] مِنْ زَعْمِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ اخْتَلَقَ هَذَا الْقُرْآنَ وَنَسَبَهُ لِرَبِّهِ، وَيَقُولُ اللهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَوْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَفْتَرِيَ كَذِبًا لَطَبَعْتُ عَلَى قَلْبِكَ، وَمَحَوْتُ الْبَاطِلَ الْمُفْتَرَى، وَأَبْقَيْتُ الْحَقَّ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ دَلَّ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مُوحًى لَهُ مِنْ رَبِّهِ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ عِبَادِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا، وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَيُجِيبُ دُعَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ، وَالْكَافِرُونَ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ لَهُمْ عَذَابٌ قَوِيٌّ يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَوْ وَسَّعَ اللهُ الرِّزْقَ لِجَمِيعِ عِبَادِهِ لَطَغَوْا فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُنَزِّلُ مِنَ الرِّزْقِ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ مِنْ تَوْسِيعٍ وَتَضْيِيقٍ، إِنَّهُ خَبِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ بَصِيرٌ بِهَا، فَيُعْطِي لِحِكْمَةٍ، وَيَمْنَعُ لِحِكْمَةٍ أَيْضًا.

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَطَرَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَا يَئِسُوا مِنْ نُزُولِهِ، وَيَنْشُرُ هَذَا الْمَطَرَ فَتُنْبِتُ الْأَرْضُ، وَهُوَ الْمُتَوَلِّي شُؤُونَ عِبَادِهِ، الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَخَلْقُ الْأَرْضِ، وَمَا نَشَرَ فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ عَجِيبَةٍ، وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ لِلْحَشْرِ وَالْجَزَاءِ مَتَى شَاءَ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ ذَلِكَ كَمَا لَمْ يُعْجِزْهُ خَلْقُهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَمَا أَصَابَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ مُصِيبَةٍ فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ أَمْوَالِكُمْ فَبِمَا كَسَبَتْهُ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي، وَيَتَجَاوَزُ اللهُ لَكُمْ

عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، فَلَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهِ.

وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَسْتُمْ بِقَادِرِينَ عَلَى النَّجَاةِ مِنْ رَبِّكُمْ هَرَبًا إِذَا أَرَادَ عِقَابَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ، وَلَا نَصِيرٌ يَرْفَعُ عَنْكُمُ الْعَذَابَ إِنْ أَرَادَهُ بِكُمْ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ السُّفُنُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِثْلَ الْجِبَالِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَعُلُوِّهَا.

إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] إِنْ يَشَأِ اللهُ إِسْكَانَ الرِّيحِ الَّتِي تُسَيِّرُهُنَّ أَسْكَنَهَا، فَيَظْلَلْنَ ثَوَابِتَ فِي الْبَحْرِ لَا يَتَحَرَّكْنَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ خَلْقِ السُّفُنِ وَتَسْخِيرِ الرِّيَاحِ لَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ، شَكُورٍ لِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ.

أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾

[٣٤] أَوْ إِنْ يَشَأْ سُبْحَانَهُ إِهْلَاكَ تِلْكَ السُّفُنِ بِإِرْسَالِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ عَلَيْهَا أَهْلَكَهَا بِسَبَبِ مَا كَسَبَ النَّاسُ مِنَ الْإِثْمِ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا.

وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَيَعْلَمَ عِنْدَ إِهْلَاكِ تِلْكَ السُّفُنِ بِإِرْسَالِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ لِإِبْطَالِهَا مَا لَهُمْ مِنْ مَهْرَبٍ عَنِ الْهَلَاكِ، فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللهَ، وَيَتْرُكُونَ مَنْ عَدَاهُ.

فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَمَا أُعْطِيتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ وَلَدٍ، فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُوَ زَائِلٌ مُنْقَطِعٌ، وَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ هُوَ نَعِيمُ الْجَنَّةِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَالَّذِينَ يَبْتَعِدُونَ عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَقَبَائِحِهَا، وَإِذَا غَضِبُوا مِمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ يَغْفِرُونَ لَهُ زَلَّتَهُ، وَلَا يُعَاقِبُونَهُ عَلَيْهَا، وَهَذَا الْعَفْوُ تَفَضُّلٌ مِنْهُمْ إِذَا كَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَمَصْلَحَةٌ.

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ؛ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَالَّذِينَ يَتَشَاوَرُونَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي تُهِمُّهُمْ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ.

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الظُّلْمُ يَنْتَصِرُونَ إِكْرَامًا لِأَنْفُسِهِمْ وَإِعْزَازًا لَهَا، إِذَا كَانَ الظَّالِمُ غَيْرَ أَهْلٍ لِلْعَفْوِ، وَهَذَا الِانْتِصَارُ حَقٌّ، بِخَاصَّةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْعَفْوِ مَصْلَحَةٌ.

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ فَلَهُ ذَلِكَ، لَكِنْ بِالْمِثْلِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ تَجَاوُزٍ، وَمَنْ عَفَا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ، وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ فَثَوَابُهُ عِنْدَ اللهِ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَعْرَاضِهِمْ، بَلْ يُبْغِضُهُمْ.

وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

[٤١] وَمَنِ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مُؤَاخَذَةٍ لِأَخْذِهِمْ بِحَقِّهِمْ.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِنَّمَا الْمُؤَاخَذَةُ وَالْعِقَابُ لِلَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَأَمَّا مَنْ صَبَرَ عَلَى إِيذَاءِ غَيْرِهِ لَهُ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرَ مِمَّا يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ؛ وَذَاكَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ، وَلَا يُوَفَّقُ لَهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ.

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَمَنْ خَذَلَهُ اللهُ عَنِ الْهِدَايَةِ فَأَضَلَّهُ عَنِ الْحَقِّ فَلَيْسَ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ يَتَوَلَّى أَمْرَهُ، وَتَرَى الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَمَّا عَايَنُوا الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ مُتَمَنِّينَ: هَلْ لِلْعَوْدَةِ إِلَى الدُّنْيَا طَرِيقٌ فَنَتُوبَ إِلَى اللهِ؟

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَتَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ وَهُمْ أَذِلَّاءُ وَخُزَايَا يَنْظُرُونَ إِلَى النَّاسِ خِلْسَةً مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ مِنْهَا، وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ حَقًّا هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ مَا لَاقَوْهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي عَذَابٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ بِإِنْقَاذِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ عَنِ الْحَقِّ فَيُضِلَّهُ فَلَيْسَ لَهُ أَبَدًا مِنْ طَرِيقٍ تُؤَدِّيهِ إِلَى الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ.

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] اسْتَجِيبُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - لِرَبِّكُمْ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَرْكِ التَّسْوِيفِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي إِذَا جَاءَ لَا دَافِعَ لَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ تَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ،

وَمَا لَكُمْ مِنْ إِنْكَارٍ تُنْكِرُونَ بِهِ ذُنُوبَكُمُ الَّتِي اكْتَسَبْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَإِنْ أَعْرَضُوا عَمَّا أَمَرْتُهُمْ بِهِ فَمَا بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً مِنْ غِنًى وَصِحَّةٍ وَنَحْوِهِمَا فَرِحَ بِهَا، وَإِنْ يُصِبِ الْبَشَرَ بَلَاءٌ بِمَكْرُوهٍ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ؛ فَإِنَّ طَبِيعَتَهُمْ كُفْرُ نِعَمِ اللهِ، وَعَدَمُ شُكْرِهَا، وَالتَّسَخُّطُ مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ بِحِكْمَتِهِ.

لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يُعْطِي لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَحْرِمُهُ الذُّكُورَ، وَيُعْطِي لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ وَيَحْرِمُهُ الْإِنَاثَ، أَوْ يَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ مَعًا، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَبِمَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ عِلْمِهِ وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

[٥١] وَمَا يَصِحُّ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا بِالْإِلْهَامِ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ يُكَلِّمَهُ، بِحَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا يَرَاهُ، أَوْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ مَلَكًا رَسُولًا مِثْلَ جِبْرِيلَ، فَيُوحِيَ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ بِإِذْنِ اللهِ مَا يَشَاءُ اللهُ أَنْ يُوحِيَهُ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلِيٌّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَقَدَرِهِ وَشَرْعِهِ.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ

مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا مِنْ عِنْدِنَا، مَا كُنْتَ تَعْلَمُ قَبْلَهُ مَا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الرُّسُلِ، وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُ مَا الْإِيمَانُ؟ وَلَكِنْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ ضِيَاءً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَتَدُلُّ النَّاسَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ.

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

[٥٣] طَرِيقِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مَا فِي الْأَرْضِ، خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، حَتْمًا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ فِي تَقْدِيرِهَا وَتَدْبِيرِهَا.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] (حم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

[٢] أَقْسَمَ اللهُ بِالْقُرْآنِ الْمُوَضِّحِ لِطَرِيقِ الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ.

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ؛ رَجَاءَ أَنْ تَعْقِلُوا - يَا مَعْشَرَ مَنْ نَزَلَ بِلِسَانِكُمْ - مَعَانِيَهُ، وَتَفْهَمُوهَا لِتَنْقُلُوهَا إِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى.

وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

[٤] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لَذُو عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ، وَذُو حِكْمَةٍ، قَدْ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾

[٥] أَفَنَتْرُكُ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ إِعْرَاضًا لِأَجْلِ إِكْثَارِكُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي؟ لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، بَلِ الرَّحْمَةُ بِكُمْ تَقْتَضِي عَكْسَ هَذَا.

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾

[٦] وَكَمْ بَعَثْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَمَا يَأْتِي تِلْكَ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَّا كَانُوا مِنْهُ يَسْخَرُونَ.

فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

[٨] فَأَهْلَكْنَا مَنْ هُمْ أَشَدُّ بَطْشًا مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ، فَلَا نَعْجِزُ عَنْ إِهْلَاكِ مَنْ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ، وَمَضَى فِي الْقُرْآنِ صِفَةُ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾

[٩] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ جَوَابًا لِسُؤَالِكَ: خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] اللهُ الَّذِي مَهَّدَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَجَعَلَهَا لَكُمْ وِطَاءً تَطَؤُونَهَا بِأَقْدَامِكُمْ، وَصَيَّرَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا فِي جِبَالِهَا وَأَوْدِيَتِهَا؛ رَجَاءَ أَنْ تَسْتَرْشِدُوا بِهَا فِي سَيْرِكُمْ.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ مَا يَكْفِيكُمْ، وَيَكْفِي بَهَائِمَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ، فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً قَاحِلَةً لَا نَبَاتَ بِهَا، وَكَمَا أَحْيَا اللهُ تِلْكَ الْأَرْضَ الْقَاحِلَةَ بِالنَّبَاتِ يُحْيِيكُمْ لِلْبَعْثِ.

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَالَّذِي خَلَقَ الْأَصْنَافَ جَمِيعَهَا، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَغَيْرِهَا، وَصَيَّرَ لَكُمْ مِنَ السُّفُنِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَهُ فِي أَسْفَارِكُمْ، فَتَرْكَبُونَ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ، وَتَرْكَبُونَ أَنْعَامَكُمْ فِي الْبَرِّ.

لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] صَيَّرَ لَكُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ؛ رَجَاءَ أَنْ تَسْتَقِرُّوا عَلَى ظُهُورِ مَا تَرْكَبُونَ مِنْهُ فِي أَسْفَارِكُمْ، ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ بِتَسْخِيرِهَا لَكُمْ إِذَا اسْتَقْرَرْتُمْ عَلَى ظُهُورِهَا، وَتَقُولُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ: تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ الَّذِي هَيَّأَ وَذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكُوبَ فَصِرْنَا نَتَحَكَّمُ فِيهِ، وَمَا كُنَّا لَهُ مُطِيقِينَ لَوْلَا تَسْخِيرُ اللهِ لَهُ.

وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ لَرَاجِعُونَ بَعْدَ مَوْتِنَا لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

[١٥] وَزَعَمَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ مُتَوَلِّدَةٌ عَنِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حِينَ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ لَكَفُورٌ بَيِّنُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] أَتَقُولُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ -: اتَّخَذَ اللهُ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ لِنَفْسِهِ، وَأَخْلَصَكُمْ بِالذُّكُورِ مِنَ الْأَوْلَادِ؟! فَأَيُّ قِسْمَةٍ هَذِهِ الْقِسْمَةُ الَّتِي زَعَمْتُمْ؟!

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى الَّتِي يَنْسِبُهَا إِلَى رَبِّهِ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَظَلَّ هُوَ مُمْتَلِئًا غَيْظًا، فَكَيْفَ يَنْسِبُ إِلَى رَبِّهِ مَا يَغْتَمُّ هُوَ بِهِ إِذَا بُشِّرَ بِهِ؟

أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

[١٨] أَيَنْسِبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مَنْ يُرَبَّى فِي الزِّينَةِ وَهُوَ فِي الْجِدَالِ غَيْرُ مُبِينِ الْكَلَامِ لِأُنُوثَتِهِ؟!

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَسَمَّوُا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ: إِنَاثًا، هَلْ حَضَرُوا حِينَ خَلَقَهُمُ اللهُ، فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ إِنَاثٌ؟! سَتَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ شَهَادَتَهُمْ هَذِهِ، وَيُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُعَذَّبُونَ بِهَا لِكَذِبِهِمْ.

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَقَالُوا مُحْتَجِّينَ بِالْقَدَرِ: لَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا نَعْبُدَ الْمَلَائِكَةَ مَا عَبَدْنَاهُمْ، فَكَوْنُهُ شَاءَ ذَلِكَ مِنَّا يَدُلُّ عَلَى رِضَاهُ، لَيْسَ لَهُمْ بِقَوْلِهِمْ هَذَا مِنْ عِلْمٍ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَكْذِبُونَ.

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] أَمْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ كِتَابًا مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ يُبِيحُ لَهُمْ عِبَادَةَ غَيْرِ اللهِ؟! فَهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ، مُحْتَجُّونَ بِهِ.

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] لَا، لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ، بَلْ قَالُوا مُحْتَجِّينَ بِالتَّقْلِيدِ: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا مِنْ قَبْلِنَا عَلَى دِينٍ وَمِلَّةٍ، وَقَدْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَإِنَّا مَاضُونَ عَلَى آثَارِهِمْ فِي عِبَادَتِهَا.

وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَكَمَا كَذَّبَ هَؤُلَاءِ، وَاحْتَجُّوا بِتَقْلِيدِهِمْ لِآبَائِهِمْ، لَمْ نَبْعَثْ مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي قَرْيَةٍ مِنْ رَسُولٍ يُنْذِرُ قَوْمَهُ إِلَّا قَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ مِنْ أَهْلِ الثَّرَاءِ فِيهِمْ: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى دِينٍ وَمِلَّةٍ، وَإِنَّا مُتَّبِعُونَ لِآثَارِهِمْ. فَلَيْسَ قَوْمُكَ بِدْعًا فِي ذَلِكَ.

۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ: أَتَتَّبِعُونَ آبَاءَكُمْ وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ مِلَّتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا؟ قَالُوا: إِنَّا كَافِرُونَ بِالَّذِي أُرْسِلْتَ بِهِ أَنْتَ وَمَنْ سَبَقَكَ مِنَ الرُّسُلِ.

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَانْتَقَمْنَا مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ بِالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فَأَهْلَكْنَاهُمْ، فَتَأَمَّلْ كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْمُكَذِّبِينَ بِرُسُلِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ نِهَايَةً أَلِيمَةً.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللهِ.

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] إِلَّا اللهَ الَّذِي خَلَقَنِي فَإِنَّهُ سَيُرْشِدُنِي إِلَى مَا فِيهِ نَفْعِي مِنِ اتِّبَاعِ دِينِهِ الْقَوِيمِ.

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَصَيَّرَ إِبْرَاهِيمُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَاقِيَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُوَحِّدُ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.

بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] لَمْ أُعَاجِلْ بِالْهَلَاكِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ، بَلْ مَتَّعْتُهُمْ بِالْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَمَتَّعْتُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ، وَرَسُولٌ مُبِينٌ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ يَسْحَرُنَا بِهِ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ فَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ.

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

[٣١] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ: هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ مَكَّةَ أَوِ الطَّائِفِ، بَدَلًا مِنْ إِنْزَالِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ الْفَقِيرِ الْيَتِيمِ.

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَيُعْطُونَهَا مَنْ يَشَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَهَا مَنْ يَشَاؤُونَ أَمِ اللهُ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلْنَا مِنْهُمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ؛ لِيَصِيرَ بَعْضُهُمْ مُسَخَّرًا لِبَعْضٍ، وَرَحْمَةُ رَبِّكَ لِعِبَادِهِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِي.

وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الْكُفْرِ لَجَعَلْنَا لِبُيُوتِ مَنْ يَكْفُرُ بِاللهِ سُقُوفًا مِنَ الْفِضَّةِ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ دَرَجًا عَلَيْهِ يَصْعَدُونَ.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَجَعَلْنَا لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَسِرَّةً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَفِتْنَةً.

وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ ذَهَبًا، وَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَنَفْعُهُ قَلِيلٌ لِعَدَمِ بَقَائِهِ، وَمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّعِيمِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُتَّقِينَ لِلَّهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَمَنْ يَنْظُرْ نَظَرَ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ فِي الْقُرْآنِ يُوصِلُهُ إِلَى الْإِعْرَاضِ يُعَاقَبْ بِتَسْلِيطِ شَيْطَانٍ مُلَازِمٍ لَهُ يَزِيدُهُ فِي الْغِوَايَةِ.

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقُرَنَاءَ الَّذِينَ يُسَلَّطُونَ عَلَى الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْقُرْآنِ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ دِينِ اللهِ؛ فَلَا يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ، وَلَا يَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُمْ لَا يَتُوبُونَ مِنْ ضَلَالِهِمْ.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

[٣٨] حَتَّى إِذَا جَاءَنَا الْمُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ مُتَمَنِّيًا: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ - أَيُّهَا الْقَرِينُ - مَسَافَةَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقُبِّحْتَ مِنْ قَرِينٍ.

وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قَالَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ - وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي - اشْتِرَاكُكُمْ فِي الْعَذَابِ فَلَنْ يَحْمِلَ شُرَكَاؤُكُمْ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِكُمْ.

أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ هَؤُلَاءِ صُمٌّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، عُمْيٌ عَنْ إِبْصَارِهِ، أَفَأَنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعَ الصُّمِّ، أَوْ هِدَايَةَ الْعُمْيِ، أَوْ هِدَايَةَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ؟!

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] فَإِنْ ذَهَبْنَا بِكَ - بِأَنْ أَمَتْنَاكَ قَبْلَ أَنْ نُعَذِّبَهُمْ - فَإِنَّا مُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بِتَعْذِيبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] أَوْ نُرِيَنَّكَ بَعْضَ مَا نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَتَنَا فِي شَيْءٍ.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] فَتَمَسَّكْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ، وَاعْمَلْ بِهِ، إِنَّكَ عَلَى طَرِيقِ حَقٍّ لَا لَبْسَ فِيهِ.

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَشَرَفٌ لَكَ، وَشَرَفٌ لِقَوْمِكَ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ هَدْيِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاسْأَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ مَعْبُودَاتٍ تُعْبَدُ؟!

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَلَقَدْ بَعَثْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا صَارُوا مِنْهَا يَضْحَكُونَ؛ سُخْرِيَةً وَاسْتِهْزَاءً.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَمَا نُرِي فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ حُجَّةٍ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا كَانَتْ أَعْظَمَ مِنَ الْحُجَّةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا؛ رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَكِنْ دُونَمَا فَائِدَةٍ.

وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] فَقَالُوا لَمَّا نَالَهُمْ بَعْضُ الْعَذَابِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا ذَكَرَ لَكَ مِنْ كَشْفِ الْعَذَابِ إِنْ آمَنَّا، إِنَّا لَمُهْتَدُونَ إِلَيْهِ إِنْ كَشَفَهُ عَنَّا.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَلَمَّا صَرَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، وَلَا يَفُونَ بِهِ.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَائِلًا فِي تَبَجُّحٍ بِمُلْكِهِ: يَا قَوْمِ، أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ مِنَ النِّيلِ تَجْرِي تَحْتَ قُصُورِي؟ أَفَلَا تُبْصِرُونَ مُلْكِي وَتَعْرِفُونَ عَظَمَتِي؟!

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَأَنَا خَيْرٌ مِنْ مُوسَى الطَّرِيدِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ.

فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] فَهَلَّا أَلْقَى اللهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ أَسْوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ عَلَيْهِ؛ لِتَبْيِينِ أَنَّهُ رَسُولُهُ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] فَأَغْرَى فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ، فَأَطَاعُوهُ فِي ضَلَالِهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَلَمَّا أَغْضَبُونَا بِاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فَأَغْرَقْنَاهُمْ كُلَّهُمْ.

فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] فَصَيَّرْنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ مُقَدِّمَةً يَتَقَدَّمُونَ لِلنَّاسِ وَكُفَّارُ قَوْمِكَ لَهُمْ بِالْأَثَرِ، وَصَيَّرْنَاهُمْ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ؛ لِئَلَّا يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ.

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَمَّا حَسِبَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ عِيسَى الَّذِي عَبَدَهُ النَّصَارَى دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الْأَنْبِيَاءِ: 98) وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ عِبَادَتِهِ كَمَا نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِذَا قَوْمُكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَضِجُّونَ وَيَصْخَبُونَ فِي الْخُصُومَةِ قَائِلِينَ: رَضِينَا أَنْ تَكُونَ آلِهَتُنَا بِمَنْزِلَةِ عِيسَى، فَأَنْزَلَ اللهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الْأَنْبِيَاءِ: 101).

وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَقَالُوا: أَمَعْبُودَاتُنَا خَيْرٌ أَمْ عِيسَى؟! مَا ضَرَبَ لَكَ ابْنُ الزِّبَعْرَى وَأَمْثَالُهُ هَذَا الْمَثَلَ حُبًّا لِلتَّوَصُّلِ إِلَى الْحَقِّ، وَلَكِنْ حُبًّا

لِلْجَدَلِ، فَهُمْ قَوْمٌ مَجْبُولُونَ عَلَى الْخُصُومَةِ.

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] مَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَصَيَّرْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ حِينَ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ كَمَا خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبَوَيْنِ.

وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَلَوْ نَشَاءُ إِهْلَاكَكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - لَأَهْلَكْنَاكُمْ، وَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَكُمْ فِي الْأَرْضِ، يَعْبُدُونَ اللهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦١] وَإِنَّ عِيسَى لَعَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى حِينَ يَنْزِلُ آخِرَ الزَّمَانِ، فَلَا تَشُكُّوا أَنَّ السَّاعَةَ وَاقِعَةٌ، وَاتَّبِعُونِي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَلَا يَصْرِفَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِإِغْوَائِهِ وَإِغْرَائِهِ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ.

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ، وَلِأُوَضِّحَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾

[٦٤] إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، فَأَخْلِصُوا لَهُ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ

فِيهِ.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَاخْتَلَفَتْ طَوَائِفُ النَّصَارَى فِي شَأْنِ عِيسَى؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ إِلَهٌ، وَمَنْ يَقُولُ: هُوَ ابْنُ اللهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ وَأُمُّهُ إِلَهَانِ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - بِمَا وَصَفُوا بِهِ عِيسَى مِنَ الْأُلُوهِيَّةِ، أَوِ الْبُنُوَّةِ، أَوْ أَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ - مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي شَأْنِ عِيسَى إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ فَجْأَةً وَهُمْ لَا يُحِسُّونَ بِإِتْيَانِهَا؟! فَإِنْ جَاءَتْهُمْ وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ فَإِنَّ مَصِيرَهُمُ الْعَذَابُ الْمُوجِعُ.

الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] الْمُتَخَالُّونَ وَالْمُتَصَادِقُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَعْدَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا الْمُتَّقِينَ لِلَّهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَخُلَّتُهُمْ دَائِمَةٌ لَا تَنْقَطِعُ.

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَيَقُولُ لَهُمُ اللهُ: يَا عِبَادِي، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى رَسُولِهِمْ، وَكَانُوا مُنْقَادِينَ لِلْقُرْآنِ؛ يَأْتَمِرُونَ بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُونَ عَنْ نَوَاهِيهِ.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَمْثَالُكُمْ فِي الْإِيمَانِ، تُسَرُّونَ بِمَا تَلْقَوْنَهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ وَلَا يَنْقَطِعُ.

يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خُدَّامُهُمْ بِآنِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَبِأَكْوَابٍ لَا عُرَى لَهَا، وَفِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَتَتَلَذَّذُ الْأَعْيُنُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ، لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُصِفَتْ لَكُمْ هِيَ الَّتِي أَوْرَثَكُمُ اللهُ إِيَّاهَا بِأَعْمَالِكُمْ فَضْلًا مِنْهُ.

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقَطِعُ، مِنْهَا تَأْكُلُونَ.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاكِثُونَ فِيهِ أَبَدًا.

لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ، وَهُمْ فِيهِ آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ حِينَ أَدْخَلْنَاهُمُ النَّارَ، وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ.

وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَنَادَوْا خَازِنَ النَّارِ مَالِكًا قَائِلِينَ: يَا مَالِكُ، لِيُمِتْنَا رَبُّكَ فَنَسْتَرِيحَ مِنَ الْعَذَابِ، فَيُجِيبُهُمْ مَالِكٌ بِقَوْلِهِ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا لَا تَمُوتُونَ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْكُمُ الْعَذَابُ.

لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] لَقَدْ جِئْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَإِنْ مَكَرُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَدُّوا لَهُ كَيْدًا فَإِنَّا مُحْكِمُونَ لَهُمْ تَدْبِيرًا يَفُوقُ كَيْدَهُمْ.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] أَمْ يَظُنُّونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمُ الَّذِي أَضْمَرُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ، أَوْ سِرَّهُمُ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ خُفْيَةً، بَلَى إِنَّا نَسْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَالْمَلَائِكَةُ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ كُلَّ مَا عَمِلُوهُ.

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلَّذِينَ يَنْسُبُونَ الْبَنَاتِ لِلَّهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا: مَا كَانَ لِلَّهِ وَلَدٌ؛ تَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ وَتَقَدَّسَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى الْمُنَزِّهِينَ لَهُ.

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] تَنَزَّهَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ نِسْبَةِ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَاتْرُكْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَخُوضُوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَلْعَبُوا، حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ فِي السَّمَاءِ بِحَقٍّ، وَهُوَ الْمَعْبُودُ فِي الْأَرْضِ بِحَقٍّ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَتَزَايَدَ خَيْرُ اللهِ وَبَرَكَتُهُ سُبْحَانَهُ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا، وَعِنْدَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ

السَّاعَةِ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ اللهِ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا شَهِدَ بِهِ؛ مِثْلَ عِيسَى وَعُزَيْرٍ وَالْمَلَائِكَةِ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَنَا اللهُ، فَكَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ بَعْدَ هَذَا الِاعْتِرَافِ؟!

وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَعِنْدَهُ سُبْحَانَهُ عِلْمُ شَكْوَى رَسُولِهِ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ، وَقَوْلِهِ فِيهَا: يَا رَبِّ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ إِلَيْهِمْ.

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ مَا تَدْفَعُ بِهِ شَرَّهُمْ - وَكَانَ هَذَا فِي مَكَّةَ - فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا يُلَاقُونَهُ مِنَ الْعِقَابِ.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] (حم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

[٢] أَقْسَمَ اللهُ بِالْقُرْآنِ الْمُوَضِّحِ لِطَرِيقِ الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ.

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَهِيَ لَيْلَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ، إِنَّا كُنَّا مُخَوِّفِينَ بِهَذَا الْقُرْآنِ.

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

[٤] فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يُفْصَلُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ يَتَعَلَّقُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يُحْدِثُهُ اللهُ تِلْكَ السَّنَةَ.

أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

[٥] نَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ مِنْ عِنْدِنَا، إِنَّا كُنَّا بَاعِثِينَ الرُّسُلَ.

رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾

[٦] نَبْعَثُ الرُّسُلَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾

[٧] رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِذَلِكَ فَآمِنُوا بِرَسُولِي.

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

[٨] لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، لَا مُحْيِيَ وَلَا مُمِيتَ غَيْرُهُ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْمُتَقَدِّمِينَ.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

[٩] لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِمُوقِنِينَ بِذَلِكَ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ يَلْهُونَ عَنْهُ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[١٠] فَانْتَظِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَذَابَ قَوْمِكَ الْقَرِيبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ وَاضِحٍ يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.

يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] يَعُمُّ قَوْمَكَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَكُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] فَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ سَائِلِينَ: رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا الْعَذَابَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ عَلَيْنَا، إِنَّا مُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِرَسُولِكَ إِنْ صَرَفْتَهُ عَنَّا.

أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

[١٣] كَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيُنِيبُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بَيِّنُ الرِّسَالَةِ، وَعَرَفُوا صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ؟!

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾

[١٤] ثُمَّ أَعْرَضُوا عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ، وَقَالُوا عَنْهُ: هُوَ مُعَلَّمٌ يُعَلِّمُهُ غَيْرُهُ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ، وَقَالُوا عَنْهُ: هُوَ مَجْنُونٌ.

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّا حِينَ نَصْرِفُ عَنْكُمُ الْعَذَابَ قَلِيلًا، إِنَّكُمْ عَائِدُونَ إِلَى كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ.

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَانْتَظِرْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ نَبْطِشُ بِكُفَّارِ قَوْمِكَ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، إِنَّا مُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ.

۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ، وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ

السَّلَامُ.

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ائْتُوا لِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهُمْ عِبَادُ اللهِ، لَيْسَ لَكُمْ حَقٌّ أَنْ تَسْتَعْبِدُوهُمْ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللهِ، أَمِينٌ عَلَى مَا أَمَرَنِي أَنْ أُبَلِّغَكُمْ، لَا أَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَزِيدُهُ.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾

[١٩] وَأَلَّا تَتَكَبَّرُوا عَلَى اللهِ بِتَرْكِ عِبَادَتِهِ، وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَى عِبَادِهِ، إِنِّي آتِيكُمْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَإِنِّي اعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تَقْتُلُونِي بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ.

وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

[٢١] وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ فَاعْتَزِلُونِي، وَلَا تَقْرَبُونِي بِسُوءٍ.

فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ - فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ - قَوْمٌ مُجْرِمُونَ يَسْتَحِقُّونَ تَعْجِيلَ الْعِقَابِ.

فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] فَأَمَرَ اللهُ مُوسَى أَنْ يَسْرِيَ بِقَوْمِهِ لَيْلًا، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ سَيَتْبَعُونَهُمْ.

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَأَمَرَهُ إِذَا اجْتَازَ الْبَحْرَ هُوَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَتْرُكَهُ سَاكِنًا كَمَا كَانَ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَجُنْدَهُ مُهْلَكُونَ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ.

كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] كَمْ خَلَّفَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَسَاتِينَ وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ!

وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَكَمْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ زُرُوعٍ وَمَجْلِسٍ حَسَنٍ!

وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَكَمْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ عِيشَةٍ كَانُوا فِيهَا مُتَنَعِّمِينَ!

كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] هَكَذَا حَدَثَ لَهُمْ مَا وُصِفَ لَكُمْ، وَأَوْرَثْنَا جَنَّاتِهِمْ وَعُيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَمَا بَكَتْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ حِينَ غَرِقُوا، وَمَا كَانُوا مُمْهَلِينَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَقَدْ أَنْقَذْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُذِلِّ، حَيْثُ كَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ.

مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] أَنْقَذْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ كَانَ مُسْتَكْبِرًا مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَدِينِهِ.

وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَقَدِ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمٍ مِنَّا عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ لِكَثْرَةِ أَنْبِيَائِهِمْ.

وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي أَيَّدْنَا بِهَا مُوسَى مَا فِيهِ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمْ كَالْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَغَيْرِهِمَا.

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ لَيَقُولُونَ مُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ:

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] مَا هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى فَلَا حَيَاةَ بَعْدَهَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَوْتَةِ.

فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَأْتِ - يَا مُحَمَّدُ - أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ بِآبَائِنَا الَّذِينَ مَاتُوا أَحْيَاءً إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ الْمَوْتَى أَحْيَاءً لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] أَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ، أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلُ عَادٍ وَثَمُودَ، أَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا، إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ بِخَلْقِهَا.

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْصِلُ اللهُ بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ مِيعَادٌ لِلْخَلَائِقِ جَمِيعًا يَجْمَعُهُمُ اللهُ فِيهِ.

يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ، وَلَا صَدِيقٌ صَدِيقَهُ، وَلَا هُمْ يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ؛ لِأَنَّ الْمُلْكَ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ، لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ ادِّعَاءَهُ.

إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، إِنَّ اللهَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ الَّتِي أَنْبَتَهَا اللهُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ.

طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

[٤٤] طَعَامُ ذِي الْإِثْمِ الْعَظِيمِ وَهُوَ الْكَافِرُ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا الْخَبِيثِ.

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] هَذَا الثَّمَرُ مِثْلُ الزَّيْتِ الْأَسْوَدِ، يَغْلِي فِي بُطُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ.

كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] كَغَلْيِ الْمَاءِ الْمُتَنَاهِي فِي الْحَرَارَةِ.

خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَيُقَالُ لِزَبَانِيَةِ النَّارِ: خُذُوهُ فَجُرُّوهُ بِعُنْفٍ وَغِلْظَةٍ إِلَى وَسَطِ الْجَحِيمِ.

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِ هَذَا الْمُعَذَّبِ الْمَاءَ الْحَارَّ فَلَا يُفَارِقُهُ الْعَذَابُ.

ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَيُقَالُ لَهُ تَهَكُّمًا: ذُقْ هَذَا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُضَامُ جَنَابُكَ الْكَرِيمُ فِي قَوْمِكَ.

إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَشُكُّونَ فِي وُقُوعِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ زَالَ عَنْكُمُ الشَّكُّ بِمُعَايَنَتِهِ.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّ الْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فِي مَوْضِعِ إِقَامَةٍ آمِنُونَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يُصِيبُهُمْ.

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فِي بَسَاتِينَ وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ.

يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] يَلْبَسُونَ فِي الْجَنَّةِ رَقِيقَ الدِّيبَاجِ وَغَلِيظَهُ، يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ قَفَا الْآخَرِ.

كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] كَمَا أَكْرَمْنَاهُمْ بِذَلِكَ الْمَذْكُورِ زَوَّجْنَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِالْحِسَانِ مِنَ النِّسَاءِ وَاسِعَاتِ الْأَعْيُنِ مَعَ شِدَّةِ بَيَاضِ بَيَاضِهَا وَشِدَّةِ سَوَادِ سَوَادِهَا.

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] يَدْعُونَ خَدَمَهُمْ فِيهَا لِيَأْتُوهُمْ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَرَادُوهَا آمِنِينَ مِنِ انْقِطَاعِهَا، وَمِنْ مَضَارِّهَا.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ النَّارِ.

فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

[٥٧] تَفَضُّلًا وَإِحْسَانًا مِنْ رَبِّكَ بِهِمْ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ - مِنْ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ، وَوِقَايَتِهِمْ مِنَ النَّارِ - هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَسَهَّلْنَاهُ بِإِنْزَالِهِ بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ.

فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَانْتَظِرْ نَصْرَكَ وَهَلَاكَهُمْ، إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ هَلَاكَكَ.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] (حم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

[٢] تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمِ فِي خَلْقِهِ وَقَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَدَلَائِلَ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ بِالْآيَاتِ.

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَفِي خَلْقِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، وَفِي خَلْقِ مَا يَبُثُّهُ اللهُ مِنْ دَابَّةٍ تَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ

دَلَائِلُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ.

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَفِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِيمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِإِنْبَاتِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيِّتَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَفِي تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ بِالْإِتْيَانِ بِهَا مَرَّةً مِنْ جِهَةٍ، وَمَرَّةً مِنْ أُخْرَى لِمَنَافِعِكُمْ؛ دَلَائِلُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

[٦] هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْبَرَاهِينُ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِالْحَقِّ، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِحَدِيثِ اللهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عَبْدِهِ وَبِحُجَجِهِ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ، وَبِأَيِّ حُجَجٍ بَعْدَهُ يُصَدِّقُونَ؟!

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

[٧] عَذَابٌ مِنَ اللهِ وَهَلَاكٌ لِكُلِّ كَذَّابٍ كَثِيرِ الْآثَامِ.

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾

[٨] يَسْمَعُ هَذَا الْكَافِرُ آيَاتِ اللهِ فِي الْقُرْآنِ تُقْرَأُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؛ مُتَعَالِيًا فِي نَفْسِهِ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تِلْكَ الْآيَاتِ الْمَقْرُوءَةَ عَلَيْهِ، فَأَخْبِرْهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا يَسُوؤُهُ فِي آخِرَتِهِ، وَهُوَ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظِرُهُ فِيهَا.

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾

[٩] وَإِذَا بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ اتَّخَذَهُ سُخْرِيَّةً يَسْخَرُ مِنْهُ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِصِفَةِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ لَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] مِنْ أَمَامِهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ تَنْتَظِرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَمْوَالِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ شَيْئًا مَا اتَّخَذُوهُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ، وَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ هَادٍ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِهِ لَهُمْ عَذَابٌ سَيِّئٌ مُوجِعٌ.

۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ السُّفُنُ فِيهِ بِأَمْرِهِ، وَلِتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِهِ بِأَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ الْمُبَاحَةِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ.

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَسَخَّرَ لَكُمْ سُبْحَانَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَجِبَالٍ وَغَيْرِهَا، جَمِيعُ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، إِنَّ فِي تَسْخِيرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَدَلَائِلَ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي آيَاتِهِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا.

قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ: تَجَاوَزُوا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ بِنِعَمِ اللهِ أَوْ نِقَمِهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجْزِي كُلًّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ، وَالْكُفَّارِ الْمُعْتَدِينَ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَنَتِيجَةُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ لَهُ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ عَمَلِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ عَمَلَهُ فَنَتِيجَةُ عَمَلِهِ السَّيِّئِ عِقَابُهُ عَلَيْهِ، وَاللهُ لَا تَضُرُّهُ إِسَاءَتُهُ، ثُمَّ إِلَيْنَا وَحْدَنَا تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِنُجَازِيَ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَاةَ وَالْفَصْلَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِهَا، وَجَعَلْنَا مُعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَأَعْطَيْنَاهُمْ دَلَائِلَ تُوَضِّحُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجُ بِبَعْثَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا جَرَّهُمْ إِلَى هَذَا الِاخْتِلَافِ إِلَّا بَغْيُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حِرْصًا عَلَى الرِّئَاسَةِ وَالْجَاهِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُبَيِّنُ مَنْ كَانَ مُحِقًّا، وَمَنْ كَانَ مُبْطِلًا.

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى طَرِيقَةٍ وَسُنَّةٍ وَمِنْهَاجٍ مِنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاتَّبِعْ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ؛ فَأَهْوَاؤُهُمْ مُضِلَّةٌ عَنِ الْحَقِّ.

إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] إِنَّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ لَنْ يَكُفُّوا عَنْكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا إِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ بَعْضُهُمْ نَاصِرُ بَعْضٍ، وَمُؤَيِّدُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهُ نَاصِرُ الْمُتَّقِينَ لَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِنَا بَصَائِرُ يُبْصِرُ بِهَا النَّاسُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَهِدَايَةٌ إِلَى الْحَقِّ، وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِيَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ، فَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَيُزَحْزِحَهُمْ عَنِ النَّارِ.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] هَلْ يَظُنُّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا بِجَوَارِحِهِمُ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ فِي الْجَزَاءِ مِثْلَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، بِحَيْثُ يَسْتَوُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟! قَبُحَ حُكْمُهُمْ هَذَا.

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَخَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَاللهُ لَا يَظْلِمُهُمْ بِنَقْصٍ فِي حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا زِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِمْ.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] انْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْبُودِ لَهُ الَّذِي لَا يُخَالِفُهُ، فَقَدْ أَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْإِضْلَالَ، وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ سَمَاعًا يَنْتَفِعُ بِهِ، وَجَعَلَ اللهُ عَلَى بَصَرِهِ غِطَاءً يَمْنَعُهُ مِنْ إِبْصَارِ الْحَقِّ، فَمَنِ الَّذِي يُوَفِّقُهُ لِلْحَقِّ بَعْدَ أَنْ أَضَلَّهُ اللهُ؟! أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ضَرَرَ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَنَفْعَ اتِّبَاعِ شَرْعِ اللهِ؟!

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَقَالَ الْكَافِرُونَ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ: مَا الْحَيَاةُ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا هَذِهِ فَقَطْ، فَلَا حَيَاةَ بَعْدَهَا، تَمُوتُ أَجْيَالٌ فَلَا تَعُودُ وَتَحْيَا أَجْيَالٌ، وَمَا يُمِيتُنَا إِلَّا تَعَاقُبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لِلْبَعْثِ مِنْ عِلْمٍ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ آيَاتُنَا وَاضِحَاتٍ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ يَحْتَجُّونَ بِهَا إِلَّا قَوْلُهُمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ: أَحْيُوا لَنَا آبَاءَنَا الَّذِينَ مَاتُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى أَنَّنَا نُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِنَا.

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ يُحْيِيكُمْ بِخَلْقِكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، ذَلِكَ

الْيَوْمِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ آتٍ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ؛ لِذَلِكَ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، فَلَا يُعْبَدُ بِحَقٍّ غَيْرُهُ فِيهِمَا، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الَّتِي يَبْعَثُ اللهُ فِيهَا الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ يَخْسَرُ أَصْحَابُ الْبَاطِلِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ، وَيَسْعَوْنَ لِإِبْطَالِ الْحَقِّ، وَإِحْقَاقِ الْبَاطِلِ.

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَتَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كُلَّ أُمَّةٍ بَارِكَةً عَلَى رُكَبِهَا تَنْتَظِرُ مَا يُفْعَلُ بِهَا، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِ أَعْمَالِهَا الَّذِي كَتَبَهُ الْحَفَظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] هَذَا كِتَابُنَا - الَّذِي كَانَتْ مَلَائِكَتُنَا تَكْتُبُ فِيهِ أَعْمَالَكُمْ - يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَاقْرَؤُوهُ، إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ الْحَفَظَةَ أَنْ تَكْتُبَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ فِي جَنَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ؛ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الَّذِي أَعْطَاهُمُ اللهُ إِيَّاهُ هُوَ الْفَوْزُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ فَيُقَالُ لَهُمْ تَبْكِيتًا لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فَتَعَالَيْتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ، تَكْسِبُونَ الْكُفْرَ وَالْآثَامَ؟!

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ وَعْدَ اللهِ - الَّذِي وَعَدَ بِهِ عِبَادَهُ أَنَّهُ سَيَبْعَثُهُمْ وَيُجَازِيهِمْ - حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا فَاعْمَلُوا لَهَا، قُلْتُمْ: مَا نَدْرِي مَا هَذِهِ السَّاعَةُ، إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا أَنَّهَا آتِيَةٌ، وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ أَنَّهَا سَتَأْتِي.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَظَهَرَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ عِنْدَمَا يُحَذَّرُونَ مِنْهُ.

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَقَالَ لَهُمُ اللهُ: الْيَوْمَ نَتْرُكُكُمْ فِي النَّارِ كَمَا أَنَّكُمْ نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا، فَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمُسْتَقَرُّكُمُ الَّذِي تَأْوُونَ إِلَيْهِ هُوَ النَّارُ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْكُمْ عَذَابَ اللهِ.

ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي عُذِّبْتُمْ بِهِ بِسَبَبِ أَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُؤًا تَسْخَرُونَ مِنْهَا، وَخَدَعَتْكُمُ الْحَيَاةُ بِلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ النَّارِ، بَلْ يَبْقَوْنَ فِيهَا خَالِدِينَ أَبَدًا، وَلَا يُرَدُّونَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ.

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَمْدُ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ، وَرَبِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَهُ الْجَلَالُ وَالْعَظَمَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.